# عالم

# الأرواح والأشباح

تأليف

خليل حنا تادرس

# فهرس

# مقدمة

## عزيزي القارئ...

منذ أكثر من عشرين عامًا كانت تراودني فكـــرة الكتابـــة عن عالم الأرواح والأشباح وذلك من كثرة ما رأيت وقرأت في هذا الموضوع الشيق المثير..

ولقد حدثت بالفعل في بلدتي (بني سويف) بعض الخوارق والعجائب في هذا الموضوع..

فإني أذكر جليًا واقعة لا زلت أذكرها وكل مَنْ في المدينة يذكر في هذه الآونة قصة الوسـيطة السـيدة (أم عبـد الله) أنها تقطن في منزل صغير في طـرف المدينـة ويزورهـا عشرات الناس كل يوم كي تقضي لهم حاجاتهم.

وكنت أنا من بين هؤلاء الناس لأعرف ماذا تفعل؟!

وجلست أم عبد الله فوق سـرير مـن النحـاس أسـدلت عليه ستارة خفيفة.. وقد قلنا لها لماذا جئنـا وكنـا ثلاثـة.. أحدنا.. فقد مبلغًا كبيرًا من المال فأشارعلينا أحـد الجيـران أن نذهب إلى أم عبد الله.. وذهبنا.

وبعد لحظات سمعنا صوتًا قويًا يهبط فوق السرير ويلقــي علينا السلام. إنه صوت الــروح (ســعيد) وكــان يحــدثنا ونحدثه.. ونسأل ويجيب.. ويدلنا عما نريد.

وخرجنا ونحن في دهشة مما سمعنا.. وقال أحــدنا إنــه كذب.. وإن ما سمعناه هو خداع.. وكنا نسير فــي طريــق خلوي نحن الثلاثة فقط وما نشعر إلا وصوت الروح (سعيد) يقول في غضب.. أتكذبني يا لص.. يا خائن الأصدقاء..

وإذا بصفعة أخرى تنزل فوق وجه صديقنا..

وتلفتنا حولنا في دهشة وعجب فلم نرَ أي أثــر لمخلــوق بشري سوانا نحن الثلاثة..

ونظرنا في وجه صديقنا فوجدناه يكاد يغمى عليه من فرط الفزع والخوف.

وكانت نظرتنا فيها تساؤل ودهشة.. ولكنه ابتسم وقال...

– إنني كنت أمزح معكما وحقيقة أن المبلغ معي..

وتنهدنا في ارتياح.. وسرنا في صمت..

ومنذ ذلك الحين وأنا أحس بلهفة وشــوق إلــى الرؤيــة والاطلاع في هذا الموضوع.

وما قرأت إلا القليل من الكثير الذي كُتِبَ؛ لأنه في هذا العلم كتبت آلاف الكتب وهذا حسب قوله تعالى

وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً

ولذا فقد آليت على نفسي أن أضيف إلى المكتبة العربية كتابًا جديدًا هو خلاصة ما شاهدت وقرأت..

وختامًا ولا ختام بيننا إلى الأبد.. والسلام..

**خليل حنا**

# لمحة في استحضار الأرواح

# في العصور القديمة

لقد اتفق العلماء.. والشعوب على حقيقة خلود النفس وإمكان مبادلة العلاقات ما بين الأحياء والأموات، وأن الطرق لإقامة هذه العلاقات كانت مجهولة من عامة الشعب ولم يكن يتعاطها إلا الكهنة فقط؛ بغية أن يمتصوا أموال العباد ويتجلوا لهم بمرأى السؤدد والقداسة موهمين أن الله قد خصَّهم بها وحدهم؛ لاستطلاع أسرار الموت ومعرفة أحوال النفس بعد مبارحتها الحياة.

وتدلنا تواريخ أقدم الشعوب على وجود أناس تعاطوا في كل عصر استحضار الأرواح، وإليك ما كتبه مانو المتشرع الهندي في أحد أسفار (الفيدا) وهو أقدم كتاب ديني قال:-

إن أرواح الأسلاف بهيئة غير منظورة بعضًا من البراهمة المدعوين إلى بعض الحفلات المتعلقة بتذكار الموتى ويتبعونهم تحت شكل هوائي ويتكئون قريبًا منهم عندما يجلسون.

وكتب مؤلف آخر هندي ما نصّه: إن الأنفس التي دأبها عمل الخير والصلاح كالأنفس المقيمة في أجساد الرهبان والأتقياء؛ فهذه قبل أن تتجرد من جسمها الفاني بمدة تحظى بالكفاءة على مناجاة الأنفس التي سبقتها إلى (السوارجا) وهذا دليل على انقضاء سر تقمصاتها على الأرض.

وكان كهنة الهنود يقومون ببعض من العبادات خاصة على استحضار الأرواح وعلى حوادث غريبة منوطة بالمغناطيسية، ولم يكن يعطي سر استحضار أنفس الأموات إلا لمن قضى أربعين سنة في التجربة والطاعة العمياء، والمتمرنون كانوا على طبقات ثلاث.

(الأولى) هم البراهمة؛ ووظيفتهم الاعتناء بالطقوس الخارجية، وخدمة هياكل الأصنام، وجمع تقدمات الشعب، وإرشاده وتعليمه.

(الثانية) هم المقسمون والعرافون ومستحضرو الأرواح؛ ووظيفتهم الإيهام على عقول الشعوب بحوادث خارقة ينشئونها في حدوث بعض المشاكل العامة، وكانوا يقرءون ويفسرون كتاب (الإطار فافيدا) وهو مجموع تعازيم سحرية.

(الثالثة) هم البراهمة المتقدمون المعتزلون عن الشعب؛ وكان اشتغالهم الوحيد في درس قوى الكون والعلل الطبيعية، ولم يكونوا يظهرون خارجًا إلا ما ندر وبهيئة مخيفة.

أمَّا الصينيون فقد أَلفوا منذ أمد غير معروف صناعة استنباء الأرواح، وقد شهد كثيرون اختبارات شتى من هذا القبيل، وما زال الشعب الصيني على اختلاف طبقاته يتعاطى هذه الصناعة حتى يومنا هذا.

ومع تمادي الزمان؛ وعلى أثر الحروب التي أسفرت عن جلاء قسم من الشعب الهندي عن الوطن انتشر سر استحضار الأرواح في عموم آسيا، وانبثقت التقاليد الهندية إلى المصريين ثم إلى العبرانيين.

وقد أجمع المؤرخون على أن كهنة المصريين كانوا يأتون أعمالاً سرية خارقة الطبيعة منها التي روتها التوراة عن سحرة فرعون، فإن جردنا هذه الوقائع مما شابها من الأحاديث الخرافية لا يسعنا مع هذا أن ننكر على هؤلاء الكهنة معرفة استحضار الأرواح. وكان موسى ﷺ قد نهى العبرانيين عن ممارستها بقوله في سفر تثنيه: لا يستعملن أحد منكم السحر والرقاء، ولا يستحضرنَّ الأموات لاستطلاع

الحقيقة، ولا يعبأ شاول الملك بهذا النهي بل قصد عرافة عين داود، وطلب إليها أن تستحضر له روح صموئيل فحضرها واستطلع منه نتائج الحرب كما روى ذلك الكتاب، وأن كثيرًا من اليهود كانوا يتناولون تعليمًا سريًا يُدْعَى (القبالة) موضوعها مناجاة الأرواح، ولم يكونوا يقبلون في شركهم إلا مَنْ قيد نفسه بالإيمان المغلظة على الأمانة وحفظ السر، وإليك ما جاء في التلمود بهذا المعنى:

كل مَنْ تعلم السر (استنباء الأرواح) وحرص على كتمانه في قلب نقي يحظى بمحبة الله ومودة البشر، ويكون اسمه مبجلاً وعلمه لا يشوبه النسيان، ويكون وريثًا للعالمين أي الحاضر والعتيد.

أمَّا اليونانيون فاعتقادهم في استحضار الأرواح كان عامًا، وهياكلهم كانت حاوية بعضًا من النساء العرافات يناط بهن أمر استشارة الآلهة ونقل الوعي، وكان المستشير يقصد أحيانًا أن يرى بعينه الروح المنجلي يكلمه شفاها وكثيرًا ما كان ينال بغيته كما تم بشاول الملك.

وكان الرومانيون مولعين أيضًا بهذه الممارسات والشعب يعتقد اعتقادًا أعمى بصحة الأوحية، وقط لم يكن يقدم قوادهم

على حرب أو أمر ذي أهمية قبل أن يستشـــيروا العرافـــات الموكل إليهن أمر استحضار الأرواح واستطلاع أسرار علم الغيب.

وحدث في إيطاليا ماكان قد حدث في الهند ومصـــر؛ أي أن سر استنباء الأرواح بعد أن كان محفوظًا للكهنة انتشـــر شيئًا فشيئًا بين الشعب، وإليك ما كتب تردوليانوس في هـــذا الصدد، ومن كلامه يستدل على أن الرومانيين في عصـــره كانوا يستعملون الطرائق ذاتها المستعملة اليوم لاستحضـــار الأرواح قال: إن كان للسحرة قوة علـــى إظهـــار الأشـــباح واستحضار أنفس الأموات واســـتخراج الأوحيـــة مـــن فـــم الأطفال، وإن كان هـــؤلاء المشـــعوذون يـــزورون بعضـــا من المعجزات فكان الأحرى بهذه الأرواح القديرة أن تعمـــل لنفسها ما تعمله لخدمة الغير.

وروي أيضًا أميان مارســـللينوس عـــن بـــاثر يســـيوس وايلارتوس كيف أحضرا إلى المحكمـــة الرومانيـــة لـــداعي السحر، وأقرا بأنهما صنعا من خشب الغار مائدة صـــغيرة، ووضعا عليها صينية مستديرة الشكل مركبة من جملة معادن وعلى دائرها منقوشة أحرف الهجاء، وأن رجلاً مرتديًا ثوبًا

من الكتان بعد استنجاد إله السحر كان يمسك بيده فوق الصينية خاتمًا من البوص الدقيق مكرسًا بطرائق سرية؛ وحينئذ كان الخاتم يقفز من ذاته على جملة أحرف مركبًا منها شعرًا في منتهى الدقة بها يجيب على الأسئلة الموضوعية.

على أن النهي عن استحضار الأموات كان شاملاً الأجيال الخالية والسلطة المدنية المرتبطة وقتئذ أشد الارتباط بالسلطة الدينية كانت تعاقب أشد العقاب كل مَنْ تعدى الأمر؛ وهذا كان مثيرًا للقلاقل التي تحصل من حضور الأموات لإظهار الحقائق وتكذيبهم بعض تعاليم الكهنة: لهذا أماتت النصرانية في العصور المتوسطة بالسيف والنار ألوفًا من الأبرياء المساكين بدعوى أنهم سحرة ومستحضرو أموات.

وإذا تتبعنا بعضًا من الحوادث التاريخية كحادثة جان دارك التي بإصغائها لصوت أحد الأشباح قهرت جيوش الإنجليز وطردتها من أراضي فرنسا، ثم حادثة مسكوني لودون، ومرتجفي سيفين، وسان ميدار وغيرها من الحوادث لثبت أن صلات الأحياء بالأموات قد تمت في كل عصر رغمًا من مقاومة السلطتين الدينية والمدنية

لها، ولننظر الآن كيفية انتشارها في تلك الأجيـــال ودرجـــة الأهمية التي بلغت إليها.

# وهذه واقعة حدثت في أمريكا

في سنة ١٨٤٦ سُمِعَت لأول مرة طرقات متوالية في بيت رجل يدعى فيكمان من قرية هيدسفيل الواقعة في نواحي ولاية نيويورك؛ وإذ تكررت هذه الأصوات السرية جملة من الليالي أخذ آل فيكمان في البحث والتنقيب عن علتها فلم يهتدوا إلى شيء.. وفي إحدى الليالي استيقظوا مذعورين على أثر صراخ ابنتهم الصغيرة التي أكدت لهم أنها أحست بشيء أشبه باليد تسري على فراشها ومس جبهتها.

ومنذ ذاك الوقت انقطعت الأصوات مدة ستة أشهر في خلالها هجرت عائلة فيكمان منزلها، وخلفتها فيه عائلة جون فوكس المؤلفة من الزوج وزوجته وابنتيهما. فاستقامت هذه العائلة في المنزل المذكور ثلاثة أشهر لم يحدث خلالها شيء يخل بالراحة، ولكن بعد انقضاء هذه المدة عادت الطرقات والأصوات أشد مما كانت حتى أقلقت راحة أهل البيت وحرمتهم لذة النوم.

فاستنجد عندها آل فوكس بجيرانهم وطلبوا إليهم المساعدة في حل المشكلة؛ فهرع أهل القرية لإنقاذهم وأقاموا جماعات مؤلفة من ستة وثمانية أشخاص داخل المنزل وخارجه

وأخذوا في البحث والتنقيب قصد أن يتوصلوا إلى اكتشاف طبيعة هذه الأصوات الغريبة؛ فذهبت أتعابهم سدى، وفي إحدى الليالي قصدت مدام فوكس أن ترقد مع ابنتيهما في غرفة واحدة لعلها تتخلص من الأصوات المزعجة. ولكن قبل أن تأخذهن سنة الكرى قامت الضجة وتوالت الطرقات حسب العادة؛ فخطر حينئذ لابنة فوكس الصغير المدعوة كاتي أن تصفق بيدها اقتداءً بالطارق السري واعتراها العجب؛ إذ أحست بالطارق يكرر عدد صفقاتها واحدة فواحدة فقالت حينئذ مدام فوكس عد لنا عشرة وللحال سمع عشر طرقات متوالية، ثم سألت كم عمر ابنتي كاترينا فأجابت الطرقات بما يوازي عدد سني عمر ابنتهما فأذهلت مدام فوكس وسألت الطارق إن كان إنسانًا حيًا فلم يجبها بشيء.. وإذ سألته إن كان روحًا فأجابها بطرقتين صريحتين. ثم سألته: إن كنت روحًا أصابك شر فأجبني بطرقتين أخريين؛ فكان جوابه إيجابيًا.

هذه أول محادثة تمت مع عالم الغيب في ذلك العصر وبواسطتها استدلت مدام فوكس على أن الروح الذي يكلمها كانت روح رجل يدعى شارل ريان قُتِلَ منذ أعوام عديدة

في ذلك البيت، وكان قد قتله مَنْ كان يبيت عنده لسلب ماله، ولم يكن له من العمر إلى إحدى وثلاثين سنة.

وفي ثاني يوم أخبرت مدام فوكس جيرانها بما سمعت؛ فهزأ الجيران بكلامها، والبعض رافقوها إلى البيت لاستطلاع الحقيقة، ولمَّا سمعوا دقة الإجابات التي أعطاها العامل الغير المنظور بواسطة الطرقات اعتراهم الاندهاش وأخذوا يذيعون ما نظروا وسمعوا من الغرائب.

فانتشر الخبر في كل صقع وتقاطر الناس أفواجًا لمعاينة ما سمعوا به وخطر لأحدهم- المدعو إسحاق بوست- أن يتلو جهارًا أحرف الهجاء طالبًا إلى الروح أن يطرق عند وصوله إلى كل من الأحرف التي منها يتألف الكلمات الراغب في إملائها وعلى هذا النسق صارت تأتيهم الأجوبة عن كل أسئلتهم.

وإلى جانب ذلك الحادث الذي أقلق فيما بعد سكان المعمورة هو الحادث الروحاني الذي أنكره في البدء العلماء وسخرت به الصحافة ولعنته السلطات الدينية واشتبهت الشرائع المدنية واستغله أسافل المشعوذين، ومع هذا فقد ثبت ونما وعلت أعضائه وامتدت حتى أصبح المستظلون

بها في قليل من السنين يعدون بالملايين وكلهم من خيار العلماء المتنورين.

ثم لحظ الزوار أن الحوادث لم تكن تصدر إلا بحضور ابنتي فوكس فنسبوا إليهما خاصية طبيعية دعيت فيما بعد وساطة ودعي مَنْ تحلى بها وسيطًا، ثم انتقلت عائلة فوكس بعد ذلك إلى مدينة روشتر من الولايات المتحدة، وهناك انتشرت على يدهم الحوادث السرية حتى قام عليهم خدمة البروستانت وحرموهم جهارًا مع كل مَنْ استنبأ الأرواح بواسطتهم، ولم يكتفِ المتعصبون بهذا بل أثاروا عليهم عامة الشعب؛ فاشتد الاضطهاد على آل فوكس حتى ألجأهم الأمر إلى أن يعرضوا على العامة إقامة الدليل على صحة الحوادث في كل مكان عام يجتمع فيه أهل المدينة فوافق الشعب على ذلك وفي اليوم المعين تم الاجتماع في قاعة (كورسيال هال) الفسيحة وافتتحت الحفلة بخطبة ألقاها أحد رسل المذهب الجديد، فيها أيد بمزيد البلاغة صحة الحادث الروحاني وسرعة انتشاره في قليل من الأيام، وأسفرت الخطبة عن تعيين لجنة من خيار القوم تتكفل بحل المشكل وإظهار الحق، وبعد الفحص الدقيق قررت اللجنة أنها رغمًا

عن سابق شكها في صحة الحادث لم تستطع أن تكشف أقل أثر للشعوذة أو الاحتيال، فعين القوم لجنة ثانية وبلغ بهؤلاء شدة التنقيب إلى أن أوعزوا إلى بعض النساء قبل إقامة الجلسة أن يجردن ابنتي فوكس من ثيابهما لعلهن يجدن فيهما ما يوجب الشبهة، ورغمًا عن هذه الاحتياطات سُمِعَت الطرقات وتحركت الموائد وحصلت الأجوبة عن كافة الأسئلة حتى العقلية أيضًا؛ فاضطرت اللجنة إلى أن تصدر قرارًا ثانيًا في صدق الابنتين وصحة الحادث العجيب.

فهاج القوم لهذه الخيبة الثانية هياجًا شديدًا وطلبوا تشكيل لجنة ثالثة مؤلفة من العلماء الأكثر عداوة للحادث الروحاني، وهؤلاء لم يتركوا بابًا من البحث والتنقيب إلا وطرقوه ولكن محاولاتهم ذهبت سدى ويئسوا من وجود أقل أثر للخداع في ابنتي فوكس، فكان لحبط مساعيهم وقع عظيم في نفوس أهل المدينة، وبلغ الجهل بهؤلاء أن نسبوا الخيانة إلى أعضاء اللجنة وتهديدهم بالقتل مع ابنتي فوكس إن لم يكن قرارهم مناقضًا لقرار اللجنتين الأوليين، وفي يوم الاجتماع حضرت الابنتان والفزع أخذ منهما كل مأخذ وكان يحرسهما بعض الأصدقاء وكلهم مستعدون لتضحية بأنفسهم شهداء للحق.

ثم انتصب أحد أعضاء اللجنة وتلا جهارًا قرار أعمالهما وفيه أيد أن اللجنة رغمًا عن دقة بحثها وبذل مساعيها لم تتمكن من اكتشاف علة الطبيعة للحادث الروحاني؛ فقامت الضجة بين الشعب وهم الطغاة المنادون بإهلاك الابنتين ولولا توسط أحد (الكاكير) المدعو (جورج فيليب) لما بقيتا يومئذ من عداد الأحياء، إن الذهول يتولانا من وقوع حوادث كهذه في القرن التاسع عشر وفي الأقطار الأمريكية بلاد الحرية والتمدن.

وانتشرت الروحانيات شيئًا فشيئًا حتى أصبح الروحانيون في قليل من السنين- أي في سنة ١٨٥٠- يعدون بالألوف في الولايات المتحدة، وتكاثر الوسطاء حتى لم يكن يخلو بيت من وسيط أو وسيطة يخابر القوم بواسطة الأرواح ولم تعد الطرقات تسمع في الجدران أو السقوف. بل كان المجربون اتباعًا لإشارة الأرواح يجلسون حول منضدة ويتلون أحرف الهجاء، وعند وصولهم إلى الحرف المقصود تطرق المائدة برجلها.

وفي سنة ١٨٥٤ رُفِعَ إلى مجلس الأعيان في مدينة واشنطون عريضة موقعة بخمسة عشر ألف اسم هاك صورتها.

نحن الواضعون أسماؤنا بذيله أبناء جمهورية الولاية المتحدة الأمريكية نعرض لمجلسكم الموقر أن حوادث طبيعية وعقلية لا يعرف لها مبدأ ظهرت منذ قليل في هذه البلاد وفي أكثر أنحاء أوربا، وتكاثرت هذه الحوادث السرية في شمالي الولايات المتحدة وغربيها ووسطها حتى أقلقت الرأي العام، وبما أن الموضوع الذي نلتمس من جمهوركم الموقر الالتفات إليه لا يمكن شرحه في هذه العريضة على اختلاف أنواعه فنلخصه لكم بوجيز من الكلام فنقول:

أولاً – إن ألوفًا من العقلاء المدركين شهدوا قوة خفية تحرك أجرامًا ثقيلة وترفعها وتخفضها وتنقلها وتقلبها على أنواع مختلفة مناقضة في الظواهر للنواميس الطبيعية ومتجاوزة حدود الإدراك البشري ولم يتوصل أحد حتى الآن إلى إيجاد علة خصوصية أو مقاربة لهذه الحوادث.

ثانيًا – أن أنــوارًا مختلفــة الشــكل والألــوان تظهــر في الحجرة المظلمة من دون أن يجد القاعدون فيها مادة قابلة لتوليد عمل كيماوي أو تنوير فسفوري أو سيال كهربائي.

ثالثًا – وأن نوعًا غريبًا من هذه الحوادث نلتمس مجتمعكم الموقر الانتباه لها هي اختلاف الأصــوات فــي تكرارهــا وأنواعها وأهمية معناها فالبعض منها طرقات ســرية تــدل على وجود عاقل غير منظور، وبعضها تحاكي الأصــوات التي تدور في بعض المعامل الميكانيكية أو تتحول إلى دوي أشبه بصرير الريح العاصفة تتخللها قرقعة صواري المركب وملاطمة الأمواج لجدرانه حين هبوب العواصف، وأحيانًــا تصير الأصوات شبيهة بقصيف الرعد أو إطــلاق المــدافع وترتج عندها الأشياء المجاورة بــل البيــت ذاتــه القائمــة فيه الحوادث، وفي بعض الأوقات تكون الأصــوات شــجية تماثل تارة الصوت البشري وطورًا آلات الطرب كالمزمــار والطبل والبوق والقيثارة والعود والأرغن، فتصدر إمَّا جملة وإما مقطعًا مع عــدم وجــود الآلات المــذكورة، وطــورًا مع وجودها ولكن تضرب من نفسها دون مس يــد بشــرية لها وتصدر هذه الأصوت على ما بيان وفقًا للمبادئ العمليــة

المنوطة بقوة السحر، أي حدوث تموجـات هوائيـة تلـتطم بأعصاب السمع إنما لم يتوصل الباحثون رغمًا عمـا بـذلوه من الجهد إلا استجلاء مصدر لهذه التموجات الهوائية.

ونرى من المناسب أن نشير هنا إلـى المبـدئين اللـذين افْتُرِضا في حل هذا المشكل الملتبس فالأول إرجاع الحوادث إلى أرواح الأموات وفعلهم في العناصـر الدقيقـة الأوليـة وفي كل الأشكال الطبيعية وهذا ما شرحه العامل السري ذاته حين طلب إليه إيضاح ذلك، وقد وافق على هذا الزعم عـدد عديد من أبناء وطننا الممتازين بآدابهم وقوة ذكائهم ومركزهم الرفيع في الهيئة الاجتماعية، وأمَّا أصـحاب المبـدأ الثـاني ولأكثرهم أيضًا رفيع المنزلة في القوم ينكرون الزعم الأول ويذهبون إلى أن مباحث العلماء لا بد مـن أن تسـفر بقـوة المبادئ المعروفة من العلوم النظرية عن إيجاد حل صـوابي مستوفي الشروط لكافة الحوادث المنوه عنها.

على أننا وإن كنا لا نوافق لرأي هؤلاء، وقد توصلنا بقوة البحث إلى نتائج مخالفة لكل علة طبيعية للحوادث التي نحن في صددها فمع هذا نؤكد لجمهوركم المـوقر أن الحـوادث المذكورة جارية حقًا وصدقًا، وأن مصدرها السري وغرابـة

وقوعها وأهمية تأثيرها في صوالح الجنس البشري تستوجب بحثًا علميًا مدققًا لا يعتريه الكلل، ولا يستطيع كل عاقل أن ينكر ما مقدار الحوادث التي نحن بصددها من الإتيان للشعب الأمريكي بنتائج مهمة ثابتة تتعلق بأحواله المادية والأدبية والعقلية ثم وما يكون لها من التأثير في أصول الصحة والحياة ومبادئ الفكر والعمل حتى يمكنها أن تأول إلى تغيير أصول معيشتنا وإصلاح مبادئ إيمان وفلسفة عصرنا وتبديل هيئة إدارة العالم، وإذا كان من اللائق والمناسب لروح نظامنا أن نقصد دائمًا نواب الشعب للنظر في المسائل التي يصدر عنها اكتشاف مبادئ جديدة وتأتي بنتائج مذهلة للهيئة الاجتماعية أتينا نحن أبناء الوطن نلتمس بإلحاح من جمهوركم الموقر إنارة بصائرنا في هذه الظروف الغريبة؛ وذلك بتعيين لجنة كاملة مهما يلزم لها من النقلات في سبيل استجلاء هذه الغوامض، وأننا لمعتقدون أن ترقى العلوم وصوالح الهيئة الاجتماعية سينالها الحظ الاكبر من نتائج أعمال اللجنة الملتمسين إقامتها ولنا مزيد في استصواب طلبنا وإجابة ملتمسنا من لدن مجلسكم الموقر مزيلة بخمسة عشر ألف اسم.

فينتج من محتوى هذه العريضة أن الظواهر الروحانية كانت قد تنوعت في التاريخ الذي رُفِعَت فيه العريضة إلى مجلس الأعيان الأمريكي، وبالحقيقة أن الباحثين رأوا مع التمادي أن مناجاة الأرواح بواسطة طرقات الموائد كانت متعبة عسرة.. ورغمًا من شدة إصغائهم وتيقظهم لا يتمكنون من الحصول على إبلاغ وجيز إلا بطول المدة وشق النفس فعلمتهم الطاولة نفسها طريقة أوفر سرعة وسهولة.

## (وهي)

أن يأخذوا قطعة صغيرة من الخشب مثبتة الزوايا ويجعلوا لها ثلاثة قوائم منتهية بدواليب صغيرة ويربطوا بإحداها قلمًا من الرصاص ويضعوه على صفحة من الورق.

فلمَّا فعلوا هذا ووضع الوسيط يده على هذه المنضدة الصغيرة أخذ القلم يتحرك وخط أحرفًا ثم جملاً، وبعدها أخذت المائدة تكتب بسرعة زائدة وتحرر رسائل مطولة، وبعد مدة لاحظ الخبراء أن لا ضررورة للمنضدة وأنه يكفي للوسيط أن يمسك القلم بيده ويضعها على الورق حتى يستولي عليها الروح ويحركها بذاته، ودعي هذا النوع من المخابرة كتابة آلية؛ لأن الكاتب في وقتها لا يدري

بما تخط يده؛ وبهذه الطريقة أصبح الوسطاء ينالون تصاوير غريبة وقطعًا من الموسيقى ونصوصًا تتجاوز حدود فهمهم لا بل رسائل في لغات غريبة لا معرفة لهم بها بتاتًا.

ولم تقف الغرابة عند هذا الحد بل لمَّا اعترض المشككون بقولهم ما دام للأرواح فعل في الموائد والوسطاء فلا يعسر عليهم تحريك القلم رأسًا والكتابة به دون مساعدة بشرية فما اقترحوه على الأرواح ثم بالفعل، وإن قراطيس بيضاء موضوعة داخل علب مختومة وجدت بعد وضع الوسيط بين يده على خارج العلبة مشحونة بالكتابات والتصاوير الجميلة وغير ذلك.

ثم تنوعت الظواهر كما تقدم إيضاحه في العريضة السابق ذكرها، وأضحت أضواء متفاوتة القوة تظهر أشكالاً وألوانًا في حجرة مظلمة لا وجود فيها لآلة كهربائية أو كيماوية، وكانت هذه الأصوات تظهر أحيانًا بشكل أيدٍ بشرية أو وجوه مستترة بضباب لامع ولمَّا تمرن الوسيط لتكرار العمل ازدادت هذه الظهورات كثافة حتى أمكن فيما بعد للناظرين أن يلمسوا الأشباح بأيديهم لا بل ويأخذوا أيضًا رسمهم الفوتوغرافي، وانتشرت هذه الأعمال انتشارًا بليغًا، وأقبل

عدد من مشاهير الأمريكان على التبصر في المسألة فكانت نتيجة أبحاثهم إثبات صحة الحادث وامتناع تأويله بعلة طبيعية معروفة.

ونخص بالذكر من هؤلاء المشاهير الحاكم أدمون رئيس قضاة ولاية نيويورك المتشرع الفقيه الذائع الصيت الذي انتُخِب مرارًا عديدة رئيسًا لمجلس الأعيان الأمريكي فهذا لمَّا شاع عنه خبر اعتناقه للروحانية قام عليه الدهريون أرباب الدين من بروتستانت وكاثوليك وخلافهم ورشقوه بمقالات رنانة مملوءة بالشتائم والسخرية فأجاب عليها الحاكم أدمون بكتاب دعاة ظهور الأرواح؛ وهذا الكتاب أحدث في الولايات تأثيرًا بالغًا وإليك بدء اقتناع المتشرع الشهير على ما رواه هو عن نفسه قال:

في ١٣ إبريل سنة ١٨٥١ جلست صحبة من تسعة أشخاص حول طاولة في وسط الغرفة وفي أعلاها مصباح مضيء وكان آخر موضوعًا على الموقد، وبعد قليل شاهدنا عيانًا المائدة ترتفع فوق الأرض وتهتز إلى الأمام والوراء أسهل مما أهز قدحًا بيدي وعبثًا حاول بعضنا إمساكها بأشد ما بهم من القوة وعندها انزوينا جميعًا على المائدة،

وعلى نور المصباحين رأينا المائدة الخشبية الثقيلة مرتفعة في الهواء؛ منذ ذاك قصدت أن أواصل بحثي آملاً أن أستوضح ما كنت أتوهمه نوعًا من الغرور؛ فكانت نتيجة أبحاثي مغايرة لإنكاري الأولي.

# السحر حقيقة

إن السحر حقيقة واقعة، وإنه قد يبلغ الساحر به أن يطير في الهواء، ويمشي على الماء، ويقتل النفس، ويقلب الإنسان حمارًا.

وفي اللسان: السحر عمل فيه تقرُّب إلى الشيطان ومعونة منه، والفاعل الحقيقي في ذلك ونحوه هو الله تعالى كسائر أفعال العباد، فإنه الموجد لها والمسخر لأسبابها، والإنس والجن والعزائم والأقسام ليس لها إلا التسبب والكسب، لا إله إلا هو خالق كل شيء.

وقد شاع أن العمل به كفر، والحق إن كان فيه رد ما لزم من شرط الإيمان لكفر وإلا فلا، ولعل مَنْ قال إنه لا حقيقة له أراد نوعًا منه هو الشعوذة التي هي خفة في اليد وأخذه كالسحر ترى الشيء بغير ما عليه أصله.

وفي اللسان: أصل السحر صرف للشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لمَّا رأى الباطل في صورة الحق وخليل الشيء على خلاف حقيقته فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه.

ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يروي وليس كذلك، كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، والسحر البيان في فطنة، كما ورد إن من البيان لسحرًا.

قال ابن الأثير: يعني منه ما يهز قلوب السامعين وإن كان غيرحق. وقال أبو عبيد كأن المعنى والله أعلم أنه يبلغ من ثنائه أن يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر، فكأنه قد سحر السامعين بذلك.

## كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في السحر والسحرة والجن

وفي إيضاح الدلالة في عموم الرسالة لشيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ رحمه الله إن الإنسان إذا فسدت نفسه ومزاجه بشتى ما يضره ويتلذذ به، بل يعشق ذلك عشقًا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله، كالشياطين الذين يشتهون الشر ويتلذذون به ويطلبونه ويحرصون عليه، إن كان موجبًا لعذابهم وعذاب مَنْ يغوونه من الإنس، فهؤلاء السحرة إذا تقربوا إلى الشياطين بعزائمهم وأقسامهم وكتابة روحانيتهم المشتملة على ما يحبون من الشر

والكفر والشرك، صار ذلك كالرشوة لهم، فيقضون بعض أغراضهم كمَنْ يعطي غيره مالاً ليقتل له مَنْ يريد قتله أو يعينه على فاحشة، ومنهم مَنْ يكتب في روحانياته كلام الله بالنجاسة، ومنهم من يقلب كلامه تعالى عزَّ وجلَّ فإذا قالوا أو كتبوا ما تحبه الشياطين وترضاه منهم أعانوهم على بعض أغراضهم، كتغوير ماء أو حمل في هواء أو إتيان بمال إلى غير ذلك مما يفعله الشياطين على أيدي هؤلاء السحرة، قال: وأعرف في كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن أعرفه ما يطول حكايته.

ثم قال: وصراعهم للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس، قد يكون وهو الكثير الغالب عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الناس عمدًا أو خطأ، إما يبول على بعضهم أو بصب ماء حار أو بقتل له، وإن كان الإنسي لا يعرف ذلك، وفي الجن جهل وظلم كثير فيعاقبونه بأكثر مما يستحق، وقد يكون عن عبث منهم وشر مثل سفهاء الإنس.

وأرباب العزائم والأقسام كثيرًا ما يقسمون بها على بعضهم ليعينهم على بعض، فتارة يبررون قسمهم وكثيرًا

لا يفعلون ذلك، بل قد يعجزون عن دفع الجني منهم، وكثيرًا ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل جني أو حبسه أو خروجه من بدن المصروع، فيخيل إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخيلاً وكذبًا.

ثم قال: وجماهير الأمم يقرون بالجن ولهم معهم وقائع يطول وصفها، ولم ينكر الجن إلا شرذمة قليلة من جُهَّال الفلاسفة والأطباء ونحوهم وأمَّا أكابر القوم فالمأثور عنهم إمَّا الإقرار بها وإمَّا عدم التعرض لها، وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها، وإنما معه عدم العلم إذ كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك، كالطبيب الذي ينظر في البدن من جهة صحته ومرضه الذي يتعلق بمزاجه وليس له تعرض لما يحصل من جهة الجن، وإن كان قد علم أن للنفس تأثيرًا عظيمًا في البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية وكذلك للجن تأثير في ذلك كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم" والدم قيل: هو البخاري المسمى عند الأطباء بالروح الحيواني المنبعث من القلب الساري في البدن سريان الماء

في العود، والظاهر أنه الـــدم المعـــروف، وتقـــدم الكـــلام في الروح الحيواني.

وقد ساق الإمام ابن تيمية في هذه الرســـالة الموضـــوعة لبيان عموم بعثته للإنـــس والجـــن عـــدة آيـــات وأحاديـــث ونصوص عن العلماء تدل دلالة واضحة على وجود الجـــن، وأنهم عالمون مأمورون منهيون على لســـان مَـــنْ أرســـل إلى الثقلين ﷺ وإن لهم أحكامًا وأعمالاً تتعلق بهـــم، أو بهـــم وبالأنس وحُكِي عنهم وقائع كثيرة، وفي هذا القدر كفاية.

وعلى كل حال فخوارق العادات إن خضت بمـــا يظهـــر على يد النفوس البشرية بلا سبب أصلاً فالسحر ليس منهـــا، وإن لم تقيد بذلك دخل فيها السحر، سواءٌ كـــان معـــه قســـم أو قرين من الجن أو روح أخرى تتسلط على تلـــك الـــروح التي ظهر على يدها ذلك الخارق، كما في التحضير والتنويم المغناطيسي.

وتقسم العلماء الخارق إلى أقسامه المذكورة شاملة لطريقة التخصيص والتعميم وإن كان الظاهر منه الأول بـــل يتعـــين في المعجزة والكرامة والإرهاص أن لا تكون عـــن ســـبب كما تقدم.

## تقديس كتب السحر وأكابر السحرة عند قدماء المصريين

جاء في كتاب (أدب الدنيا والدين) عند قدماء المصريين ما نصُّه:

"كانت كتب السحر داخله في العلوم ومتدرجة أيضًا في علوم البيان وكتب الطب والحكمة، وكانت هذه الكتب تُحْفَظ في دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهياكل ومن المحفوظات الآن في مدينة لندن ورقة بردية في السحر اكتشفها كاهن في القاعة الكبرى من معبد كنتوس مذكور على جوانبها أن الأرض كانت مظلمة حتى ظهر القمر فجأة وأضاءت أشعته سطحها، فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة إلى خوفو أحد ملوك الأسرة الرابعة، أمَّا السحرة فكانوا ينقسمون إلى (طائفتين) الواحدة قانونية والأخرى غير قانونية، فالقانونيون هم الذين كانت تأذن لهم الحكومة بمباشرة السحر وتعتمد عليهم وتعول على آرائهم في الطوارئ؛ ولذلك كان لهم النفوذ الأكبر والمقام الأسمى أمام الفراعنة والرعية، واشتهر في هذا العلم كثير من أبناء الملوك والأمراء كأمنحتب بن حابي وزير الملك أمنحتب

الثالث الذي نبغ في السحر حتى أقاموا له تمثــالاً محفوظًــا حتى اليوم بالمتحف المصري تحت (رقم ٣).

وممَنْ اشتهر بالنبوغ في هذا الفن المهلك سيزوســتريس حتى فاق جميع السحرة في عصره، وكانت الفراعنة يجلــون هؤلاء السحرة ويثقون بهم ويلقبونهم بكتبة بيت الملك وكتبــة الحياة ويدعونهم لتفسير أحلامهم والانتصار بهم على أعدائهم بإظهار أعاجيبهم المدهشة كما حصل في قصة سيدنا موسى ﷺ أو لعمل الألعاب السحرية لتسليتهم ورياضة أفكــارهم، وكان الساحر لا ينبغ في هذا العلم إلى بعد التمرن الطويــل ومُضي مدة طويلة في حسن الســيرة والســريرة ومقاومــة شهوات النفس والتمسك بالطهارة والعفاف والامتناع من أكل اللحوم والأسماك والانفراد والانزواء في الخلوة كــل أيــام حياته، ولا يجوز أن يحترف أية حرفة أخرى حتى لا تشغله مهمة وظيفته فقد أتقن السحرة هذا العلم وتفننوا في أســاليبه وأحكموها حتى لم يتركوا غاية جهدهم فيه، ورسخت قواعده في أذهانهم حتى كان أحدهم يأتي بأكبر الخوارق التي تبهــر الأبصار والبصائر بدون تكلــف كأنهــا ألعوبــة صــبيانية، ومما ذُكِرَ عنهم أنهم علقوا البحــار وقطعــوا رأس رجــل

وفصلوها عن جثته ثم أعادوها إليه بدون أن يشعر بأذى، وجعلوا التماثيل والأشباح المصنوعة من الشمع تتحرك بحركات مختلفة طوع إرادتهم وكانوا يختفون عن الأبصار وهم جلوس في هذا المجلس، ويقرءون الرسائل المطوية داخل ظروفها فيخبرون بما فيها بدون أن يفضوها، ويخبرون الناس بماضيهم وحاضرها ومستقبلهم ومن أعجب أمر أقاصيصهم أنهم قلبوا نظام الطبيعة حتى صنع أحدهم من الشمع تمثال تمساح صغير ثم تلا عليه صيغة سحرية فتحرك هذا التمثال وسلطه على رجل زانٍ استحق للعقاب فابتلعه وألقاه في البحر.

# ماذا قال فلاسفة وعلماء العالم عن السحر والأرواح والأشباح

يقول دانتي في كتابه (الكوميديا الإلهية):

نجد مثلاً المصريين القدماء قد عرفوا في ديانتهم الجحيم المظلم بما يحتويه من ألوان العذاب، وتصوروا الفردوس بما فيه من أنواع النعيم والسعادة الأبدية، وعندهم أوزيريس يزن أعمال الناس ويدفع بهم إلى الجزاء العادل، وفي ديانة البابليين تهبط عشتروت إلى الجحيم حيث عذاب الزمهرير والجوع والعطش والبرص لتبعث ناموز إلى الحياة.

وعند اليهود أرض الظلام التي تقع تحت الأرض، وتتلقى الأخيار والأشرار على السواء، وفي ديانة الفرس جحيم ومظهر وفردوس، والإنسان معركة بين أهورا ملك الخير وأهريمان ملك الظلمات والعالم السفلي.

ويذكر هوميروس في "الألياذة والأوديسة":

- عالم الموت والأبالسة وأنهار الجحيم وأبواب السماء ونعيم الجنة.

ويروي ألين في كتابه (تاريخ المدينة):

- إن القبائل الهمجية في جميع أرجاء العالم تلـــم إلمامًـــا خاصًا بالروح الإنسانية وعالمها كما تؤمن بالخلود بوجـــه عام.. وأن الموت ما هو إلا خلاص الجسم عن طريق هـــذه النفس المدهشة التي هي في اعتقادهم أنها تظل فـــي مكـــان قريب، وأن ظاهرتي الحب والكره في هذا العـــالم ينـــتقلان إلى الحياة الأخرى..

ويروي الأستاذ جيمس آرثر فندلاي مدير المعهد الـــدولي للبحث الروحي:

- إن عالم الروح هو عالم قديم منذ أزل الحيـــاة.. كمـــا أن عالم المادة ظل باهت له.. وأولهما خالـــد لا يفنـــى كمـــا أن ثانيهما معرَّض للفناء بل هو فانٍ بالفعل.. ويمكن اعتبـــار أثير الفضاء هو حلقة الربط والاتصال التي تجمع بين عـــالم المادة والروح؛ وذلك لاشتراكه بين العالمين وكلاهما متواجد داخل هذه المادة وكلاهما جـــزء منـــه.. والعالمـــان جـــزء من كون واحد.. والحياة في كل منهما مقيدة به.. ونحن نحس فقط بنوع من الاهتزازات المنخفضة الدرجة، أمَّا في عـــالم الروح فإن الوعي يتأثر بنوع أعلى من الاهتزازات.

يقول الحكيم هيردوت (مصر هبة النيل):

- كان الفراعنة القدماء يؤمنون بالخلود إيمانًا غامضًا كما أنهم كانوا يعتقدون أن هناك ثوابًا وعقابًا؛ ولذلك كانوا يعلقون أهمية كبرى على التمسك بملامح الفضيلة بل إنهم ساروا أكثر من ذلك وشكلوا محاكم لمحاسبة الموتى تحاكم ذكرى الأموات فتسمح بدفنهم في المقابر الدينية أو لا تسمح بذلك؛ ولذا كان قدس الأقداس هذا من أهم أجزاء المعبد الفرعوني.

ويذكر شمبليون مكتشف حجر رشيد:

- إن محاكم الموتى هذه حقيقة واقعة وملموسة ولم تكن محض خيال مؤرخ إلا أنها كانت مقصورة فقط على محاكمة الملوك من الموتى دون سائر أفراد الشعب لتقرير ما إذا كانوا يستحقون شرف الدفن في المدافن الدينية أم لا، وأنها كانت خطوة أولى لمحكمة السماء التي تفصل بعد الموت بين البشر أجمعين.

وفي ورقة بردي نقدم تلك الصورة من خطاب رجل إلى زوجته:

- أي سوء سببته لك حتى أجد نفسي في تلك الحالة المظلمة التي أعيشها؟ وماذا صنعت لك حتى تضعي بكل ثقل يدك على جسدي؟ وبدون أن أبذر بذور الشر أمامك عندما كنت زوجتي وحتى إلى الآن؟ اذكري لي أية إساءة؟ اذكري لي هل أخفيت عنك أي شيء؟ إنني أشكوك إلى الآلهة حتى يحكموا بيني وبينك؟ ماذا صنعت نحوك لقد كنت زوجتي في شبابي، وكنت دائمًا بالقرب منك وكنت أنت دائمًا بالبعد عني.. إنني أحاول أن أتذكر إساءة ولكني لا أجد.. فانظري كيف تقابلين الخير الذي قدّمته لك.

ونقل لويز جاكيد في كتابه (الاتصال بالروح في العالم كله):

- إن الاتصال بالأرواح يتم لمن قضى أربعين سنة في بيوت العبادة يتعبد بتلك العبادات ذات الأنظمة القاسية والاختبارات المعقدة الدقيقة.

ويقول الأستاذ محمد فريد وجدي في (الإسلام في عصر العلم):

- إن بعض البراهمة ليس لهم أي اختلاط بهذا العالم الإنساني، وليس لهم ما يشغلهم في هذه الحياة إلا دراسة قوى

هذا العالم المادي كله، وإذا ظهر أفرادها للناس فليس ذلك إلا لحدوث أمر عظيم الأهمية ومسألة فادحة، ولا يظهرون لهم إلا عن بعد.

يذكر الحكيم الهندي برمهنسا يوجانندا في (فلسفة الهند في سيرة يوجي):

- عندما فتح الإسكندر الأكبر الهند ووصل إلى بلدة تاكسلا بشمال البلاد أراد أن يرى المعلم اليوجي داندامس فبعث إليه أونسكر تيوس ليأتي به وعندما عذر عليه فقال أونسكر تيوس له:

تحية وسلام أيها المعلم العظيم، إن القائد الإسكندر الأكبر يطلب منك أن تذهب إليه وتلقاه، إنك إن فعلت ذلك أجزى لك العطاء، وإن لم تفعل حلت عليك عقوبته، ووقعت رأسك ثمناً لذلك.

وتلقى الحكيم الهندي تلك التهديدات ثابت الجأش ورد عليه قائلاً:

إن الإسكندر ليس هو الإله الذي يعاقب ويتوعد.. إنه إن أطاح برأسي فلن يستطيع الإطاحة بروحي ولن يقوى على تحطيم نفسي.. إنني سأصمد كجسد ولكني كروح

سأصعد إلى الله.. دع الإسكندر يرهب بذلك الوعيد أولئك الطامعون في الثراء أو يخشون الموت.. وهما سلاحان بالنسبة لي رديئان ولا يجديان معي فالبرهميون لا يعشقون الذهب ولا يرهبون الموت. اذهب اذهب وقل لسيدك إن دندامس ليس بحاجة مما تملك وهو لذلك يرفض الحضور.. أمّا إذا كنت أنت في حاجة إلى دندامس فتعال أنت إليه.

وتلقى الإسكندر تلك الكلمات وهو ينصت في اهتمام عميق وأحس بروية وفضول أكبر في رؤية ذلك الرجل المسكين الذي يتحدى فاتح البلاد واعتبر نفسه نِدًّا حقيقيًّا له رغم فقره وعريه ولكنه في الواقع الروحي أكثر منه بكثير.

وفي كتاب بوتيية عن الصين:

– إن كونفشيوس كان يعتقد بأن للروح غلافًا جسديًا يخالف الجسد العادي ولا يقبل الفناء كالجسد العادي.

ويقول الدكتور أحمد فؤاد في كتابه (في عالم الفلسفة):

– كان سقراط يؤمن تمامًا أن النفس خالدة حتى أنه عندما حُكِمَ عليه بالموت ظل يصرخ قائلاً لأتباعه: إنني أعلم أنني سوف أذهب وأموت ولكنني ذاهب إلى آلهة حكيمة ورحيمة

بعبادها وأتباعها ثم بعد ذلك فإنني سوف ألتقي في هذا العالم برجال أفضل من رجال هذه الدنيا ولولا ذلك لثارت نفسي ضد الموت.

وفي كتاب (المفكرون) للأستاذ عثمان نويه:

- فطالما بقيت لنا تلك الأجساد وطالما ظلت نفوسنا مختلطة اختلاطًا شديدًا بتلك الأشياء الرديئة (الأجساد) فإننا سنظل لا ندرك موضوع رغباتنا إدراكًا كافيًا.. وإن هذا الموضوع لهو الحقيقة.

ويقول الدكتور محمود قاسم في (النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام):

- كذلك ينتقل المرء من الحياة إلى الموت، ومن الموت إلى الحياة تمامًا كما ينتقل من النوم إلى اليقظة، ومن اليقظة إلى النوم وهي عملية تضاد لا بد منها حتى لا تختل القاعدة ويضيع التوازن ويترتب على ذلك أنه من الطبيعي أن تظل نفوس الموتى حية في مكان ما حتى تكون منبعًا لرحلة العودة ولو لم يكن هناك عودة من الموت إلى الحياة لانتهى كل شيء إلى العدم.

ويقول الدكتور أحمد فؤاد الأهواني في (أفلاطون):

- فإذا كانت النفس تتمتع بصفة الخلود فهي لا تخضع إلى الفساد.. وإذا كانت النفس إلهية فعلينا أن نتعلق بها وحدها؛ لأن الفلسفة هي التشبيه بالإله بقدر ما تملك من طاقة إنسانية.. ولكن الإنسان ليس روحًا فقط بل هو روح وجسد ولكل منها مطالب؛ ولذلك لن يكون الإنسان طالما هو على قيد الحياة ومتصلاً بذلك الجسد فقط وإذا انفصل عند الجسد عند الموت بلغت الروح الحكمة فالموت للرجل الصالح مطية للحياة الأفضل؛ لأنها حياة الروح والنفس.

ويقول الدكتور (عبد الرحمن بدوي) في (الموت والعبقرية):

- وذلك لأن الحياة عند أفلاطون بالنسبة للفيلسوف هي حياة دائمة تتجه إلى التأمل، ولا يتيسر ذلك إلا إذا تحررت النفس من البدن فلابد من الخلاص أي الموت.. فكان عند أفلاطون هو ذلك الجسد الذي ينتقل من حياة الروح في البدن إلى عالم الصور؛ لأنه ابتداء الحياة الروحية الحقيقية... حياة النفس هي باب يفتح على الأبدية والخلود.

ويقول الشاعر والكاتب جيرالدماس:

- إن الاتصال بالأرواح أصبح بالنسبة لي كما أصبح لكثير غيري هو توسعة في أفقي العقل ومنفذاً لي إلى السماء وتحولاً لإيماني بالغيب إلى عقيدة بمشاهدات محققة لا يمكن أن تشبه الحياة بدونه إلا بالمرور في قاع سفينة مغلقة النوافذ وليس مع السائر إلا بصيص من لهب شمعة، ثم سمح له فجأة أن يصعد إلى سطح السفينة في ليلة ساطعة النجوم كي يتأمل مرة هذا الشكل الفريد من مظاهر الطبيعة وهي تتلألأ بعظمة الخالق.

ويقول سير أوليفر لودج:

- كثير من الأحيان أتسلم رسائل من أناس في حزن عميق لفقدهم عزيز عليهم بالموت، وكنت دائمًا أؤكد أنهم يعيشون تحت رعاية قلوب رحيمة ولكنهم ضرب بينهم الحجاب وهو رقيق، ومن المؤكد إذا كانت الظروف مواتية أن يتم اتصال بينهم؛ إذ إنهم ما زالوا يهتمون بعطفنا وحبنا ثم يبادلوننا هذا الشعور بأقوى منه ولا يؤذيهم سوى حزننا عليهم.

ويقول الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير في (على حافة العالم الأثيري):

– إن الموت سهل وبسيط كالذهاب إلى النوم مثلاً؛ فالجسم في حالة الموت أثيري هوائي يهيمن عليه العقل فيستمر في تأدية وظائفه في هذا العالم الأثيري وتبقى الشخصية وهي بمعزل عن المادة الطبيعية.

ويقول الأستاذ العقاد في كتاب (الله):

– من ضمير الإنسان نستمد الدليل على وجود الله.. وفي ضمير الإنسان شعور أصيل بالواجب الأدبي.. وقسطاس مستقيم يوحي إليه أن يعامل الناس كما يجب أن يعاملوه، وهذا الوحي الذي أودعه الله النفس الإنسانية ضمن بإسعاد منهم مَنْ يطيعونه وحسن الجزاء لهم من الله.. ولكنهم لا يسعدون في كثير من الأحيان، وقد يسعد الآثمون ويشقى العاملون بالواجب في هذه الحياة للأبد من عالم آخر يتكافأ فيه واجب الإنسان وجزاؤه وهذا هو البرهان الأدبي على خلود الروح وحرية الإنسان.

ويقول الأستاذ محمد فريد وجدي (في القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين):

– للقارئ أن يتأمل في سيرة رجلين أحدهما منكر للخلود يظن أن مَنْ مات تحلل جسمه وانمحى أثــره وزال وجــوده وبطل كل ما بلغه من محصول عقلي وارتقاء نفسي وكمــال صوري وأدبي، والآخر مثبت له يعتقد بأن المــوت انتقــال من دار أعمال إلى دار جزاء يرى فيها كــل عامــل ثمــرة ما عمل من خير وشر وتتفتح له من باحات الجمال المعنوي ما يدوم عروجه فيه إلى كمال لا يمد بمد ولا يتقيد بقيد.

ويقول الفيلسوف كانط:

– إن الإنسان خاضع في حياته الروحية والماديــة معًــا لدولة واحدة كبرى فإن روحه تتصل في حياتها الحاضرة معًا بنفس العالمين في وقت واحد ولكنها لا تدرك منهما إدراكًــا واضحًا إلا العالم المادي المحيطة بــه، ولكنهــا باعتبارهــا عضوًا في العالم الروحي تلقــى التــأثيرات الخاصــة ذات الطبيعة غير المادية وتعطيها وسيجيء ذلك الوقت الذي يثبت فيه أن روح الإنسان متصلة فعــلاً بعــالم الأرواح اتصــالاً مباشرًا، وأن هذا العالم له تأثيره على الدنيا التي نعيش فيها.

ويقول الأديب المفكر الفرنسي مالدو:

- إن الحياة لا تساوي شيئًا.. ولكن شيئًا تلك لا تساوي الحياة.

ويقول فيلسوف ألمانيا نيتشه في (غاية الإنسان):

- هل أستطيع ألا آكل أو أشرب.. ألا أستطيع أن أجوع وأعطش من جديد وذلك حتى أسقط في القبر المفتوح دائمًا تحت قدمي.. ثم أنبت وأشق التربة من جديد لأكون غذاءً لكائنات أخرى.. على العموم فلا يمكن أن تكون غاية وجودي ووجود لكل مخلوق في هذه الأرض مقصورة على ذلك فقط.. يجب أن تكون هناك غاية أخرى، يجب أن يكون ذلك الشيء باقٍ غير قابل للفناء ويواصل وجوده ويرحل دون أن يمشي غارقًا في محيط الزمن.

يقول المفكر موريس جنكنز في (الكتاب الذهبي للخلود):

- إن انتشار فكرة الحياة التي لا تنتهي في العالم في جميع العصور وبين كافة شعوب العالم قد يشير إلى صحة تلك الفكرة.. فالأفكار هي أكثر الأشياء صدقًا في هذه الدنيا وهي لا تنتشر من تلقاء نفسها ولكنها تنتشر بجديتها ومدى صحتها وحقيقتها.

ويقول الأستاذ شودزموند في (كيف تحيا عند تموت):

– إنني أحذر كل إنسان؛ فإن الاتصال بسكان العالم الآخر مليء بأسباب الصعوبات والعثرات.. وهو محتاج إلى الدراسة والصلاة وقبل كل شيء للذكاء والإخلاص والإيمان؛ فإن تلك المملكة لا تؤخذ عنوة بل تحتاج إلى إلحاح متواصل بل إلى حصار إذا صحَّ هذا التعبير.. ولكن مع تلك المثابرة ستجد أن الحواجز التي تفصل بين هذا العالم وعالم الآخرة قد انهارت وأصبح في مقدور الناس أن يتكلموا مع الموتى.

يقول الوزير الروسي اكزاكوف:

– إنني في جلسة للوسيطة مدام ديسبرانس في وجود بوتياروف الأستاذ بجامعة سان بطرسبرج أحضرت الأرواح فرعًا من زهور الزنبق الذهبية في داخل إناء زجاجي، وكان يبلغ ارتفاع فرع الزهور سبعة أقدام ويحمل إحدى عشرة زهرة في حالة تفتح تام، وبعد سبعة أيام اختفى النبات بنفس الطريقة الغريبة التي حضر بها.

ويقول العالم الإيطالي آرنستو بوزانو:

– إنني في جلسة روحية خاصة في منزل السيدة كافاليري بيرتي، وكانت الوسيطة على صلة وثيقة بالحضور عرفت بأنها وساطة المجلوبات الروحية طلب أحد الأرواح المرشدة أن تحضر له مجموعة صغيرة من أحجار النار (الكبريت) كانت موجودة على مكتبه على بعد كيلو مترين فأجابت الروح بأنها ستحاول إحضارها رغم أن طاقة الوسيطة قد أجهدت، وبعد ذلك أعلنت الروح أنها قامت فعلاً بتحطيم ذرات جزء فقط من هذه الأحجار ولكنها عجزت أن تجمعها ثانية بعد إحضارها للغرفة ثم طلب إضاءة الأنوار؛ وعند إضاءتها تبين أن المنضدة والملابس وشعر الجالسين والمفروشات وسجادة الغرفة قد غطيت كلها بغبار دقيق جدًا ولامع من هذه الأحجار وعندما عاد بوزو إلى منزله بعد الجلسة ثبت له نقص حوالي ثلث كمية أحجار النار التي تركها على مكتبه.

يقول الدكتور محمد قرة في كتابه (مبادئ علم الاجتماع الديني):

– إنه من الاحتمال أنه كانت هناك مرحلة لم ينفصل الدين فيها عن السحر ولكن أخذت تلوح فيها ضروب النزاع بينهما.. ثم جاءت مرحلة تالية لها كانت هي المفترق الذي يقود أحدهما نحو الجمود الذي ينتهي إلى السبات والركود، ويتجه الآخر نحو الجانب الروحي وكأنه كان يوجد في بدء التاريخ إرادة إنسانية؛ أي أنه كان يوجد نوع من الاختيار بين الطريقين.

يقول سير جيمس فريزر (الغصن الذهبي):

– إن هذا القول يلتقي في مضمونه مع ما ذهب إليه عدد من العلماء في علم الاجتماع من أن الإنسان قد انتقل من تطوره الوجداني بثلاثة مراحل هي مرحلة السحر.. ثم مرحلة الدين.. ثم مرحلة العلم الذي وصل بالإنسان إلى قمة تطور الوجدان والمعرفة. وتلك المراحل لا تعني أنها منفصلة عن بعضها إنما معناه فحسب أن الأولى قد مهدت للثانية التي مهدت للثالثة فقط.

ويقول فيرجسون في (الطاقة الروحية):

– فلو انصرف العلم إلى شئون الروح أول ما انصرف لظل ذلك غير يقيني ولا دقيق مهما تقدم في أسلوبه.. ولعله ما كان يميز عندئذ بين ما هو ممكن فحسب وبين ما ينبغي أن يقبل قبولاً نهائيًا. أمَّا اليوم وقد أصبحنا بفضل دراستنا للمادة نحسن هذا التمييز ونتمتع بالمزايا التي نقتضيها فإننا نستطيع أن نقدم على المغامرة دون خوف في هذا المجال الذي لم يكتشف بعد ولكن.. لنتقدم بحذر ولنلقي عن كاهلنا هذا الثقل الذي يكبلنا بأغلاله حتى نقتحم عالم الروح بكل ما فيه.

ومن كتاب (بعد الموت):

– لن تأتي إليك روح واحدة إلا كيما تقرر لك أن المادة التي تغمركم إنما هي محض وهم صنعه العقل يضيع مع الموت.. أمَّا الروح فهي الحقيقة الوحيدة سواء أكانت في الجسد أم خارجه، وهذه الروح هي التي تحيا، وهذان الشيئان وهما دوام الإحساس الواعي بالذات وفراغ المادة معروفان عندهم، وهما حقيقتان كونيتان، فحيثما كنا فلن يحدث خطأ في هاتين النقطتين.

ويقول باريت في (على عتبة غير المنظور):

- مما ينسجم مع كل معلوماتنا الاقتناع بعالم غير منظور تحيا فيه كائنات حية يملك بعضها ملكات وخواطر، ومن الجائز أنها تفوق ما نملك في عالم كهذا، وبمرور الوقت يبدو أن الإحساس بالوجود الإنساني قد وصل إلى جيرانها غير المنظورين.. بل إنه من الممكن أن يكونوا قد عثروا على بعض الوسائل للاتصال العقلي بنا.. بل حتى المادي.

يقول برادلي في (نحو الكواكب):

- اقتنعت بخلود الروح، وأنها تتكون في عالم ثانٍ كما يتكون الجنين، في عالمنا نحن يجمع حب إلى حب.. ونفس إلى نفس.. وعقل إلى عقل.. وفي رأيي أنه مَنْ أراد بحث هذا الموضوع ينبغي أن يكون حكيمًا.. وإلا فإنه لن يستفيد شيئًا.

ويقول محمد فريد وجدي في (الإسلام في عصر العلم):

- بعد هذا كله يوجد من الناس مَنْ يتهم الباحثين في هذا المذهب والمصدقين به بالجنون تقليدًا لبعض مفكري وكُتّاب أوربا عند بدء ظهور هذه الخوارق بين أنفسهم.. ولكننا نقول لهؤلاء لقد مضت سنة الأولين.

ويقول فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف في (المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية):

- ما أظن ذا مهم مستقيم يرتاب في كرامات الأنبياء وتصرفات أرواحهم حال الحياة وبعد الممات أو يستغرب حوادث التنويم والتحضير.

ويقول الشيخ أيضًا في مجلة المساجد عدد ذي القعدة سنة ١٣٦٦هـ:

- ينبغي أن يُعلَمَ أن عالم الأرواح يختلف عن عالم المادة اختلافًا كثيرًا في أحواله وأطواره.. والروح تبقى في البرزخ وهي ما بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور - حية مدركة تسمع وتبصر وتسبح في ملك الله حيث أراد وقدر، وتتصل بالأرواح الأخرى وتناجيها وتأنس بها سواءً كانت أرواح أحياء أو أموات.

وقال الإمام المراغي في مقدمة كتاب (حياة محمد) لهيكل:

- والكهرباء وما نشأ عنها من المخترعات قربت إلى العقل إمكان تحوُّل المادة إلى قوة وتحوُّل القوة إلى مادة، وعلم استحضار الأرواح فسَّر للناس شيئًا كثيرًا مما كانوا

فيه يختلفون، وأعان على فهم تجرُّد الروح وإمكان انفصالها وفهم ما تستطيعه من السرعة في طي الأبعاد.

وقال الشيخ شلتوت في حديث إلى مجلة المصري سنة ٥٣:

- هل رؤية أرواح الموتى من البشر في صورة بشرية خاصة بالأنبياء وحدهم أو أنه عام جائز عليهم وعلى غيرهم من البشر؟ والجواب أن الروح إنما تأتمر بأمر الله، وأن الجسد ليس إلا قيدًا حديديًا للروح تسبح بعد مغادرتها إياه في عالمها غير المحدود.

يقول جوليا (مكتب القنطرة):

- إنكم في اشتياق أيها البشر لأن تقيموا قنطرة تعبر بين العالمين ونحن أكثر منكم اشتياقًا ولكن عندما تقول ذلك هل تدرك كل معناه؟ وما هو الأثر المترتب على تحقيقه؟ إن اقتناعي يتزايد يومًا فيومًا وينمو لإثبات هذه الحقيقة وتوافر اليقين بين عالمنا وعالمكم يمكن وصفه بدون أقل شيء من المبالغة بأنه أخطر شيء في كل ما أمكن للإنسان المادي أن يحققه من أشياء، فلا يوجد ما يعادله بالنظر إلى الأثر البعيد المدى الذي سيحدثه في جميع الأمور فإنه

سيغير التفكير، والتفكير هو الذي يصنع العالم الذي فيه تعيشون، ولا يمكن لأي شخص أن يقدر مدى صدق ذلك طالما كان غارقًا في المادة.

وفي كتاب (بعد الموت):

- لن تأتي إليك روح واحدة إلا كيما تقرر لك أن المادة التي تغمركم إنما هي محض وهم رهيب من صنع العقل يضيع مع الموت.. أمَّا الروح فهي الحقيقة الوحيدة سواءً كانت في الجسد أم خارجه، وهذه هي الروح التي تحيا ثم تحيا، وهذان الشيئان وهما دوام الإحساس بالوعي بالذات وفراغ المادة معروفان عندهم وهما حقيقتان ماديتان فحيثما كنا فلن يحدث خطأ في هاتين النقطتين.

يقول ويليم إريث في (البحث الروحي):

- إن الرسائل الذكية التي قد تكشف عن شخصية أصحابها قد يشوب بعضها غموض يشير إلى أن الذكريات الأرضية آخذة في الاضمحلال والانتهاء، وأن الراحلين يصبحون مستغرقين في حياتهم الجديدة التي نعجز في حالتنا الحاضرة أن نتصور طبيعتها تمامًا.. فإن قيود الأرض الخاصة تجعل من أعمال لمثل هذه البينة أن تأتينا باليقين

بأننا إنما نراسل أفضل وأنبل ما في أولئك الذين مروا إلى العالم غير المنظور.

ويقول باريث في (على عتبة غير المنظور):

– مما ينسجم مع كل المعلومات الاقتناع بعالم غير متطور نحيا فيه وتعيش كائنات حية يملك بعضها خواطر ومواهب مثل ما نملك نحن سكان هذا العالم أو أقل أو أكثر، ومن الجائز أن الارتقاء عن طريق التطور في عالم كهذا جرى في خطوط موازية للتطور في عالمنا.. وأن تنازع البقاء ووجود الغرائز والعقل والوعي والإرادة القويمة والسقيمة أمور تبدو متوافرة هناك كما هي متوافرة هنا، وبمرور الوقت يبدو أن الإحساس بالوجود الإنساني قد وصل إلى جيراننا غير المنظورين وأيضًا أنهم قد عثروا على بعض وسائل للاتصال العقلي بنا بل حتى المادي.

يقول ريشيه في (فيما وراء الروح):

– إن هذا العلم لا يبدو أنه يتجه بعد الآن إلى دراسة قوى عمياء بل إلى قوى عاقلة؛ أي قادرة على أن تكون صاحبة أهواء ونوايا، وبالتالي يثور سؤال: كيف يمكن مواجهة المشكلة؟ إن كل شيء يصبح مثار نقاش.

ومن المحتمل أن هذه القوى العاقلة غير الخاضعة للقوانين لا يمكن تناولها بالبحث وهذه هي القوانين التي ينبغي أن تعرف، ومَنْ يدري إذا كانت هذه القوى العاقلة بدلاً من أن تعوقنا في التعرف على هذه القوانين هي نفسها قد تساعدنا على ذلك؟ وعلى أية حال فإن من الأمل أنه عن طريق الوقائع المتفرقة العديدة التي جمعت يمكن أن تقوم عملية عقلية جديدة للمجتمعات الإنسانية بإلهامها بقدر ما يتقدم علم ما وراء الروح للأمام.

كما يقول أيضًا ريشيه في كتابه (حاستنا السادسة):

– يوجد في الإنسان حاسة سادسة مركبة من أكثر من حاسة يمكن أن تعتبر بدورها حاسة سابعة أو ثامنة؛ وبالتالي فهي تمثل جهازًا روحيًا يمكن أن يسجل أحيانًا أحداث العالم الخارجي ووقائعه أو أفكار الآخرين دون أي تنبيه عقلي عن طريق الحواس العادية والتقاط موجات من الحواس الروحية بل وتكتشف أحيانًا جزءًا من الحقيقة.

وكتب أيضا ريشيه في (العالم الروحي):

– إن الروح يمكن الوصول إليها بقوى تكشف لنا عن حقائق لا يمكن أن يظهرها النظر أو السمع أو اللمس

وعليّ أن أقرر في النهاية أن التفسير الروحي هو النظرية الوحيدة التي بمقدورها أن تفسر جميع نتائج هذه البحوث.

ويقول بوزانو في (المجلة الروحية):

– لو أن أي إنسان بدلاً من أن يضل طريقه في البحث أو حتى في الرأي أقبل على البحوث الروحية وواظب عليها لمدى سنين طويلة وهو يجمع أكبر قدر من التفاصيل كي يخضعها لميزان التحقيق العلمي لانتهى حتما إلى الاقتناع بأن الظواهر غير العادية تكون مزيجًا رائعًا من الأدلة الحيوية والروحية التي تشير كلها إلى ثبوت وجود حياة للنفس الإنسانية بعد الموت ثبوتًا علميًا كأشد ما يكون عليه اللفظ.

يقول ريشيه في (العلم في حجرة الجلسات الروحية):

– صديقي العزيز.. إنني متفق تمامًا معك في الرأي القائل إن تسلسل وجودنا إنما هي أمور ترجع كلها إلى محض الصدفة وحدها هذا رغم العجز عن إثبات تلك الظاهرة، إنما الحقيقة أن هناك نصًا، وهناك قدر تلك القوة الخفية التي تقودنا بطرق غريبة مبهمة.

وتقول الدكتورة راين في (قنوات العقل المخبوءة):

- إن فكرة الحياة التالية لا تمر بلا ريب عن طريق الأحداث الروحية التي تسير إلى الداخل كائنات توفيت، وأن الخلود كعقيدة دينية لقي قبولاً واسعًا استنادًا إلى قوة العقيدة فحسب ولكن لم يلتفت العلم إلى بحثه إلا قليلاً نسبيًا بالمقارنة إلى تقدم العلم في المجالات الإنسانية الأخرى.

يقول سوافر في (عودة نور تكليف):

- إن تنمية الوساطة الروحية والعناية بها أفضل جدًا من الإكثار من المنظمات الروحية والجمعيات التي تمثل نفس المعنى أو من تشييد المباني والعمارات الضخمة؛ لأن عماد الروحية الحديثة هو الوسيط القوي في الدائرة المنزلية.

وأنه بدون الروحية لا يمكن للعالم الجديد المرجو أن يولد.. لأنها هي الصيغة التي يمكن أن تلتقي عندها جميع الأديان والتي يمكنها بلا ريب أن تقدم شيئًا مفيدًا إلى جميع الأجناس.

والحقيقة التي وصلت إليها هي أن الموت ليس نهاية المطاف.. وأن العالم الآخر ما هو إلا مكانًا يمكننا أن نشبع فيه كل مطامح الوجود الأرضي التي لم يستطع البشر

تحقيقها ذلك إذا كنا عرفنا كيفيـــة الوصـــول إلـــى تحقيقهـــا بالفضيلة كما يمكننا أيضًا أن نستمر في خدمة الآخـــرين وإذا فعلنا ذلك فإننا سنقتدي أنفسنا.

ويقول سقراط:

- إن النفس لا تعدو أن تكون صـــورة مماثلـــة للجســـم المادي، وأنها كمال أولي للجسم الطبيعي الآلـــي ذي الحيـــاة والقوة.

ويقول فيثاغورث عالم الطبيعيات:

- إن النفس ذات طبيعة نصف مادية ونصـــف أثيريـــة، وإنها تتضمن الروح التي هي الذات والقـــوة المهيمنـــة، وإن الجسد النفسي يشبه في مظهره الجسد الأرضـــي، وعنـــدما تنسلخ النفس بالوفـــاة مـــن الجســـد المـــادي فإنهـــا تحمـــل معها الروح.

وعرّفت العقيدة الهندية الروح قائلة:

- الذات الحقيقية للإنسان التي لا تُـــرَى ولكنهـــا تـــرى ولا تسمع لكنها تسمع ولا تدرك ولكنها تـــدرك ولا تعـــرف لكنها تعرف.. هذه هي الذات الآمر الداخلي الذي يفني.

ويقول جوهن يونج في (نظرية علم الأرواح):

– إن المغناطيسية الإنسانية تثبت بلا نزاع أننا نحوز إنسانًا داخليًا أي نفسًا تمثل قبسًا من الشعلة المقدسة وهي الروح الخالدة صاحبة العقل والإرادة وصاحبة جسد مضيء لا يمكن فصله عنها.

فالضوء والكهرباء والمغناطيسية والأثير تبدو كلها واحدًا موضوعًا مشتركًا تلحقه تغيرات متنوعة.. ومادة الضوء أو الأثير هي العنصر الذي يربط الجسم والنفس والعالمين الروحي والمادي معًا.

وعندما يتخلى الإنسان الداخلي أي الروح الإنساني عن الكون الخارجي حيث تعمل فيه الحواس وتباشر فيه الوظائف الحيوية يقع الجسد في حالة من الغيبوبة أو في نوم عميق تعمل الروح في أثنائه بطريقة أكثر حرية وقوة ونشاطًا، وترتفع فيها كل قدراتها وبقدر ما تتخلى الروح عن الجسد بقدر ما تنمو دائرة نشاطها الداخلي في الاتساع وفي الحرية وفي القوة.

ومن ثم فالروح غير محتاجة للجسد كي تحيا وكي توجد.. بل إن الجسد المادي يمثل بالأكثر عائقًا يعوق الروح؛ ولذا

فالروح أيضًا غير محتاجة لأدوات الإحساس؛ كي تتمكن من القدرة على النظر والسمع والشم والذوق واللمس عندما تكون في حالة أسمى بكثير من حالة الالتصاق بالجسد.

الأثير غير المحدود الذي يملأ فضاء مجموعتنا الشمسية هو العنصر الذي فيه تحيا الأرواح وتتحرك والجو الذي يحيط بأرضنا إلى مركزها هو مأوى الملائكة التي سقطت والأرواح التي لم تتطور نحو الأحسن؛ ولذا كان هذا العالم يثق أيضًا في فاعلية الصلاة والاتجاه المخلص لله.

ويقول الدكتور أنكوس في (ماذا يصير موتانا):

– إن الكائن الإنساني يجمع أثناء حياته الأرضية ثلاثة عناصر لتكوينه..

أولاً: الجسد الفيزيقي الذي اقترضه من الأرض لفترة ما ويظل مرتبطًا بالأرض عن طريق الأطعمة التي تزود هذا الجسد بأسباب النماء ثم البقاء.

ثانيًا: الحياة التي هي بمثابة شعلة تضيء بين القطبين الداخلين في تكوين الإنسان الجسد من أسفل والروح من أعلى، ويظل الإنسان مرتبطًا بالحياة عن طريق التنفس في الجو الأرضي المرتبط بدوره بضوء الشمس الذي يزوده

بالطاقة فالتنفس؛ إذ يربط الإنسان بالطاقات المنبعثة من الكواكب التي تقع الشمس في محيطها.

ثالثًا: الروح الخالدة المرتبطة عن طريق الإلهام والإحساس والإرادة بقوى التخطيط الغيبي (الجسد الأثيري).

فأثناء الحياة الأرضية تظل هذه العناصر الثلاثة وثيقة الارتباط أحدها بالأخرى، وأثناء ذلك قد يتحرر الجسد الأثيري تاركًا للحياة أن تنظف الجسد وأن تهيمن على الأعضاء التي تعتمد رأسًا على الحياة العضوية.

وأثناء الاحتضار تنطفئ الشعلة الحيوية ويتبقى القطبان الباقيان وهما:

١- القطب المضيء الذي يظل محيطًا بالروح ويكون مركبتها الكوكبية أي مركبة الروح بحسب فيثاغورث وهو الجسد المرن الذي يغلف الروح على المستوى الكوكبي.

٢- القطب المضيء الذي يلازم الجسد الفيزيقي الذي يتحول إلى جثة وهذه الجثة تعود إلى الأرض كرداء مستهلك؛ لأنه لم يكن متصلاً بالروح التي كانت ترتديه إلا باتصال عابر جدًا.

وبالتالي أية طقوس تقدم بعد الموت لا ينبغـــي أن تقـــدم إلى الجثمان البالي بل إلى ما تركه الكـــائن المختفـــي وراءه من محبة ومن أفكار على الأرض.. وفي النهاية فإن الروح تحتفظ بشخصيتها بالكامل وصدمة الانتقال من مستوى آخـــر قد تظلم ملكاتها بعض الوقت.

إن الطبيعة لأدق من جميع النجلاء، ولا يمكن أن تكـــون قد أمضت دهورًا لا تحصى في تطوير مخ الإنسان كي تدمر في لحظة جهودًا بطيئة وعريقة إلى هذا الحد؛ لـــذا فـــالروح الإنسانية تحيا بعد الموت الفيزيقـــي وكـــل شـــيء يقودنـــا إلى التحقق من ذلك.

ويقول بوسفيلد في (أسس الذاكرة):

– إن أساس الذاكرة ليس عبارة عن مادة بروتوبلازميـــة بل عبارة عن بنيان روحي غير مادي يفترض فكرة وجـــود مادة للاعتماد؛ وعليها ومـــع ذلـــك فـــإن الآثـــار الناجمـــة عن الذاكرة ينبغي أن تطبع علـــى مـــادة يمكننـــا تسـميتها (بلازما الروح) نعتقد أنها ليست مكونـــة مـــن بروتونـــات وإلكترونيات مادية بل من مركب أثيري فيزيقي كالأثير لكنه

ليس ماديًا وهذا المركب من البلازما الروحية يمثـل المـخ الروحي للإنسان الذي يبدو أنه مفتاح عدة مشكلات نفسية.

وهذا البنيان يمثل الأساس الدائم للتذكرة ويتلاءم مع جميع الظواهر بغير أن يتعارض مع أية واحدة منها؛ وهكذا يظـل التنظيم الجثماني للمخ والأعصاب سليمًا لتأدية وظائفـه دون أن يتأثر أو يضطرب بالتغيرات التي تحدث بسـبب نشـاط الذاكرة.

ويقول يونج (الروح بحسب علم النفس):

- إن النفس البيولوجية التي تحمل الغرائز شأن الأشـعة الروحية دون الحمراء تتحلـل تـدريجيًا إلـى فسـيولوجيا الأعضاء ومن هناك تنتشر بظروفها الكيميائيـة والطبيعيـة وكذلك أيضًا نموذج الإشـعاع فـوق البنفسـجي الروحـي أو النفسي البيولوجية التي تحمل الغرائز يمثل حقلاً لا يبـرز أيًا من الخصائص الفسيولوجية ومع ذلك لا ينبغي أن ينظـر إليه في نهاية التحليل بوصفه أنه محض أمر روحـي لكنـه عبارة عن مجموعة وظائف فسيولوجية تتم بنفس طريقتها.

إن هذه النماذج المطابقة لا تشعر بها ولكنهـا خضـعت للاختبار كعوامل تلقائية ولا نملـك إلا أن نصـف طبيعتهـا

بما يتفق مع آثارها الرئيسية بوصفها روحًا في المعنى الذي حددناه وعلى ذلك فإن الأمر يتطلب وجود نفس مرتبطة بالمادة في رقعة ما أو بعبارة أخرى مادة لها روح خاصة ولا تبعد طبيعتها كثيرًا عن بعض الصيغ التي يعبر عنها علماء الفيزياء.

ونحن نذكر أن هناك وجود ظواهر روحية لا يقدر قيمتها الحقيقية إلا أولئك الذين أتيحت لهم فرصة الاقتناع بها عند ملاحظة شخصية.

وتقول الكتورة جاسكل في (ما هي الحياة):

– إنه يوجد للحياة نظامان:

النظام الذي يمثل الجسم المادي، والنظام الذي يمثل جسم غير المادي أو داخل الذري، ويجمع عناصر النظام الثاني يكون نسخة من الجسم غير المادي الذي يتلائم بغير شك مع الجسم الأثيري.

وهذا التصوير العلمي مؤداه تأييد فكرة وجود جسم رقيق في الإنسان يجهله أو كان يجهله العلم الحديث والطاقة التي تمسك بعناصر النظام الثاني ليست أعجب من الطاقة

الغامضة التي تمسك بالذرات مجتمعة أو بالأدق تمكن الجسد الطبيعي من أن يؤدي وظائفه في اضطرار وفي ترابط.

فكل هذه الطاقات غامضة ومجهولة ولا يوجد أي سبب يمنع من وجودها، ومن وجود طاقة تمسك بالنظام الثاني وكل شيء ينبئ عن أن نشاط الجسد الطبيعي وقف على وجود الجسم الأثيري، وأنه عندما ينفصل الجسد الأثيري نهائيًا يحدث الموت والتحلل السريع للجسم الطبيعي، وأن الجسد الأثيري لاستقلاله عن الطبيعي يواصل النشاط والوجود حتى في غياب هذا الأخير ولا شيء يثبت هذه الحقيقة الأخيرة الهامة مثل متابعة الظواهر الروحية وبخاصة التجسدات وظواهر الطرح الكوكبي.

ويقول لودج في (لماذا أؤمن بخلود الإنسان):

– إنني أسلم بأن الاستخدام العملي للذكاء يحتاج إلى مركبة جسدية لكن لا يلزم للجسد أن يكون مكونًا فحسب من اجتماع شحنات متقابلة من الطاقة هي تلك التي تعودنا أن نطلق عليها وصف المادة، فإن هذا افتراض يقوم على أساس وألقى على عاتقه شأن الكثير من الافتراضات

الأخرى التي دفعتنا الكشوف العلمية الحديثة إلى أن نتخلى عنها.

ففي اعتقادي أن الحياة والعقل ليسا مرتبطين بالمادة ارتباطًا مباشرًا بل إنهما فحسب يملكان العمل عن طريقهما بشكل غير مباشر خلال اتصالهما الأوثق صلة بمركبة أثيرية تشكل الإدارة الحقيقية لهما أي بجسد أثيري يعمل بالاشتراك معها؛ وبالتالي يتحكم في المادة.

ويقول جيمس أرثر فندلاي في (على حافة العالم الأثيري):

– إن الحمل ممكن فقط حينما يقرن العقل نفسه بالمادة.. والعقل من رتبة مغايرة لرتبة المادة، وهو مادة تهتز فيما فوق الأشعة البنفسجية بكثير – فهذه المادة الأكثر الطاقة تسبب اتحاد خلية تذكير بخلية تأنيث وبعدئذ يبدأ التكشف والنمو – وكل جرثومة حيوية ثالوث يتألف من عقل ومادة فيزيقية وتؤلف المادتان الأخيرتان الجسم؛ وعلى ذلك فكل خلية فيزيقية لها خلية أثيرية تشبهها، ومن ثم يكون الجسم الأثيري مشابهًا للجسم الفيزيقي خلية خلية.

وتجمع هذه المادة الأكثر لطافة حولها في الظـــلام مـــادة فيزيقيا ولا يمكن أن يكون الجمع في غير الظلام فـــي مبـــدأ الأمر؛ لأن الضوء يجعل تجسد هذه الروح مستحيلاً، وبعبارة أخرى تجمع حولها مادة تهتز بين الأشعة تحـــت الحمـــراء والأشعة فوق البنفسجية، وتعكر هذه المـــادة الألطـــف منـــذ البداءة وتكون الإطار المكثف لكي تتجمـــع حولهـــا فيكـــون في النهاية جسدًا؛ فإذا ما قوي هذا الجسد واستطاع أن يتحمل اهتزازاتنا الضوئية غادر الظلام وحدث ما نسميه ولادة.

وينحدر من ثمّ إلى العالم الطبيعي عقل أو نفـــس ليـــؤدي وظائفه فيه، وتستمر عملية التكشف والترقي فالمادة الطبيعية تستمر في تجمعها حول الإطار الأثيري ويسير النمو العقلي مع النمو الفيزيقي جنبًا إلى جنب، ولا يقف النمـــو العقلـــي على الرغم من أنه مع تقدم الســـن لا يســـتطيع أن يـــؤدي الوظيفة بنفس السهولة ومع ذلك فالشخصية تكون قد تعينـــت بالضبط؛ لأن العقل تتبعه الصفات التي تجعلنـــا مـــا نحـــن عليه وما المخ الفيزيقي إلا غطاءً يقي العقل من الاهتزازات الفيزيقية حتى يقوى على تأدية وظيفته خلال المخ الأثيـــري

وحده، ويتبع العقل الذاكرة والعواطف بل يتبعه في الواقع كل ما يكون الخلق والشخصية.

وعند الموت يطرح الغطاء الفيزيقي ليعود إلى الأرض التي منها جاء ويعود العقل هو والروح بدورهما إلى الوسط الذي جاءا منه وليس ضروريًا أن يحدث تغيير في الإقامة فالروح تستطيع أن تبقى في نفس الحجرة التي تكون فيها أو في نفس قطعة الفضاء التي حدث فيها الموت أو الانفصال كما يصح أن نسمعه ولمَّا كانت الروح تتبع مدى من الاهتزازات أعلى درجة من مدانا فهي عندئذ تستجيب لهذه.

وهي لا تستطيع الاستجابة للاهتزازات الفيزيقية؛ لأن هذه الاستجابة كانت مستطاعة خلال الجسم الفيزيقي وإنما تتأثر فقط بالعالم الأثيري؛ لأن المادة ما بقيت الروح في هذا العالم كانت هي تهتز في حدود معينة تصدم العقل خلال الجسم الفيزيقي.

ويقول هيوات ماكنري (الاتصال بالروح):

- يتكون الحبل السري الروحي الذي يصل بين الجسدين الروحي والفيزيقي من خيوط دقيقة تنبع من رأس الجسد

الروحي ورئتيه وقلبه إلى الأجزاء المقابلة لها في الجسد الفيزيقي.

وعندما تغادر الروح جسد الإنسان عند الوفاة فإنها تفلت من خلال عظام الجمجمة ولكن في النوم أو الغيبوبة تغادره من منطقة القفص الصدري؛ وبذلك تظل مرتبطة بروابط حيوية بالأعضاء الجسدية.

وقد تكون الروح بعيدة عن الجسد المادي حال الحياة بآلاف الأميال؛ إذ إن الطبيعة المطاطة للحبل السري الذي يصل بينهما تسمح للروح بجدية تامة في التنقل وهذا ما يحدث في حالات الطرح الروحي أو الكواكبي.

وطالما كانت الروح مهيمنة على الأعضاء الفيزيقية عن طريق الحبل الروحي أو الأثيري فإن قوانين الحياة لا يمكن أن تنال من الجسد المادي ولكن عند انفصال الحبل الأثيري يحدث الموت حتمًا.

يقول فيرجسون عن (التطور الخالق):

– إن الحياة ليست هي المادة ولا هي تنشأ عن المادة.. بل ضد ذلك هو الصحيح ويبقى بعد ذلك أن العين ليست هي أصل الوظيفة.. وإنما الوظيفة أصل العضو؛ ومن هنا يمكن

القول بأن مسير الحياة نمو الأبصار إنما هو مشروط بحركة الحياة ذاتها وليس مرتبطًا بظـــروف خارجيـــة أو بالصـــدفة على النحو الذي يتصدره النظريـــون مـــن أمثـــال لامـــارك وداروين.

وهكذا الحال بالنسبة لباقي الحواس التي تعرفهـــا فكلهـــا عبارة عن ملكات في الجسد الأثيري يستمدها من الروح فمن يفق إبصاره هنا أو مَنْ يولد أعمى لعلة موروثـــة فـــي إدارة الأبصار الأرضية وهي العين تسترد حاسة البصر التي كانت جامدة في الروح بعد انتقاله إلى هناك وهكـــذا بالنســـبة لأي خلل قد يصيب أي جهاز أرضي من أجهزة الحواس المختلفة أو بعبارة أخرى أن هـــذه القـــدرة الخامـــدة التـــي يطلـــق عليها الجلاء البصـــري أو الجـــلاء الســـمعي أو غيرهمـــا من أوصاف هنا تصبح هـــي الصـــورة الطبيعيـــة للحيـــاة في الأثير بعد التخلي عن أعضاء الحس المادية في الجســـد الأرضي.

ويقول ارنست هواز (علم العقل):

– لماذا زودتنا الطبيعة بملكات رقيقة كهذه إن لم تكن تعلم مقدمًا أننا سنحتاج إليها في زمان ما، أو فـــي مكـــان مـــا؟

فالطبيعة ليست حمقاء ولا تصنع شيئًا بدون سبب قوي كما لا تترك ثغرات ما.. بل إنها تواجه جميع الضروريات، ففي حياة كل يوم نحن نحتاج للملكات الأثيرية الرقيقة التي تملكها الروح، ومن المنطق أن تعزو تزويدها لنا بهذه الملكات إلى خدمة استمرار الحياة وانتصار تقدم الروح؛ ومن ثمَّ أعطتنا الطبيعة حواسًا مزدوجة خلال حياتنا بأكملها حتى يمكن لنا أن نستخدمها بكل ما بها من فعل ورد فعل على مستوى آخر.

وإذا كانت قدرتنا على التفكير سليمة وإذا ثبت أن الظواهر الطبيعية تحدث خلال قوة عقلية ما إذا ثبت أن أولئك الذين انتقلوا من هنا لا بد وأن يظلوا قريبين منا فلا يمكننا أن ندري من أين يمكن أن يجيء الاعتراض ضد إمكان الاتصال بالأرواح وكيف يمكن اعتباره اعتراضًا كاملاً؟

بل إننا نميل إلى الاعتقاد بأن الوقائع الكثيرة ثبت أن بعض هذه الظواهر بالأقل ممكن أن يصدر، إمَّا عن طريق الإنسان الحي وإما عن طريق أولئك الذين نصفهم بالموتى وهذا ما نعتقد أنه يمثل الواقع.

فهنـــاك آلاف مـــن الحـــالات المســـجلة التـــي أمكـــن فيها لأشخاص عديدين أن يخترقوا حجاب الجسد وينظـــروا إلى ما وراءه، فإذا لم نصدق تجارب هذا العدد الغفير فكيف يمكن أن نصدق أي تكذيب كان؟ لا ريب أنه يوجـــد مجـــال واسع لخيبة الأمل وليس من المحتمل أن تكون كـــل رســـالة حقيقية ولكن القول بأنها كلها عبارة عـــن أوهـــام يتضـــمن امتهاناً للعقل الإنساني وأنها تبرهن بأنه لا يمكن أن يرى أبدًا شيئًا واضحًا.

ويقول أرثر فندلاي (على حافة العالم الأثيري):

– وحينما نخلع عنا ذلك الرداء البالي بعد التغير المـــوتي نقف على مأوانا الجسدية بجسم أثيري، وتصبح قوتنا الذهنية أفقية وتصير حركاتنا أسرع وأن نفقد بهذا التغير شيئًا ذا قيمة فسنبقى كما نحن شكلاً وملامح وفكرًا وعملاً وسوف يسترد كل مَنْ نقص منه عضو عضوه الذي فُقِدَ؛ لأن ذلك العضـــو الفيزيقي ليس إلا غطاءً وهو يتحلل ويتلاشى باستمرار، لكنه يتجدد بالدم وهذا دليل آخر على وجـــود بنـــاء دائـــم تعلـــق به المادة والطبيعة.

ويقول الدكتور ولنر كلنر في (المحيط الإنساني):

- إن إشعاعات الروح الإنسانية وبالتالي الإشارات الموجبة الصادرة منها إنماهي حقيقة واقعية وهي تتخذ ألواناً متعددة ومتداخلة تشبه ألوان قوس قزح وكل لون منها يمثل اتجاهًا نفسيًا معنيًا عند صاحبها.

وبحسب الرأي السائد عند الروحانيين اللون الوردي مثلاً يمثل الحب العذري، والأصفر يشير إلى النشاط العقلي الواعي، والأزرق القاتم يشير إلى النشاط العقلي الواعي، والأزرق القاتم يشير إلى القدمين، والأخضر القاتم يدل على الغيرة.. والزاهي إلى التسامح، والأحمر الزاهي يرمز إلى الغضب والقوة، وأمَّا الأحمر القاتم يشير إلى الشهوانية، والبني يدل على حب المال والجشع – وهكذا.

ويقول ميلدون في (طرح الجسد الكوكبي):

- إذا كان هناك أي إنسان لا يعرف متى يكون واعيًا فينبغي حقًا أن يخضع للكشف على قواه العقلية.. ففي حالات الندم يصح ألا يعلم الإنسان أنه في حالة لا شعورية، لكنه عندما يكون في حالة شعورية فإنه يعلم بطريقة وجوبية أنه لا يحلم، لماذا؟ بكل بساطة لأننا عندما نكون في حالة

شعورية نحس فيها أننا نعيش فيها الحاضر والماضي؛ ولــذا فلا ينبغي الإحساس بأن الطرح الروحـــي الـــواعي مجــرد استعارة حلم من الأحلام اللاشعورية.

وكذلك فإن الجسد الفيزيقي قد يضـــار إذا حـــدثت يقظـــة للوعي بعد حالة طرح غير واعٍ في أثناء النوم، فإن الواعي يعود أو يبدو أنه يعود قبل استقرار الجسد الأثيري في الجسد الفيزيقي، وعندئذ تحدث لهذا الأخير هزة مصحوبة بحركـــة عصبية كما لو كانت جميع العضلات قد تحركت في نفـــس الوقت ويشعر بها صاحبها بالأكثر في الأطراف، وهذه الهزة يشعر بها أغلب الناس على نطاق ضيق فـــي لحظـــة بـــدء النعاس وينسبها إلى حلم أو طعام ثقيل مع أن سببها الحقيقي هو عودة سريعة أكثر مما ينبغي (للمقابل) وذلـــك أن هـــذا المقابل في سبيل الاستجمام يتزحزح في الإنسان عن غلافـــه الفيزيقي قليلاً إلى مسافة قد تكون بضع بوصات وأية صدمة أو ضجة تتسبب في إعادته إلى موقعه أسرع ممـــا ينبغـــي قد تولد هذه الهزة، التي تتزايد إذا كان المقابل فـــي ســـياحة ما؛ وبالتالي فإن كل أنواع التشنجات عبـــارة عـــن ســـيطرة لا شعورية للجسد الكوكبي.

ويقول بورتر نقلاً عن إحدى قريباته التي قالت له:

– عندما كنت في الرابعة والعشرين من عمري أجريت لي جراحة، وفي اللحظة التي كنت فيها على وشك استرداد وعيي شعرت بغتة بأنني قد تحررت وصرت خارج جسمي لكنني لا زلت بكامل ذاتي.

لقد شعرت أنني تحوّلت إلى روح وتصورت أنني وصلت عن طريق الألم إلى حالة السلام التي طالما كنت أتوق إليها بحرارة وتأملت جسمي الممدد على الفرش، وكانت في الغرفة شقيقتان لحماتي إحداهما تجلس على الفراش تدلك يدي، والأخرى تجلس هادئة من الناحية الأخرى.

ورغم أنه لم تكن بي أدنى رغبة للعودة إلى جسمي فإنني شعرت بأنني مدفوعة رغم أنفي إلى الدخول فيه وفور استيقاظي تساءلت: أين السيدة؟ ولم تكن هذه السيدة موجودة عند التخدير لكنها أتت لمشاهدتي بعد تمام التخدير بالفعل وعندئذ استفسرت مني حماتي عن معنى ذلك فقلت لها: لقد شاهدتك عندما حضرت وعينت لها المكان.

وتضيف السيدة بورتر أنها بعد هذا الاختبار أصبح من اليسير عليها أن تفهم دوام حياة الروح.

ويقول لوردف في (أكل الحشيش):

- أنه في أثناء حالة الخطرفة التي يسببها تعــاطي هــذا المخدر لاحظ أن روحه تغادر جسمه الفيزيقي ثــم يضــيف قائلاً من البقعة التي كنت أحلق فيها فــي الهــواء أمكننــي أن أرى جسمي الأول، وكان صدري يتنفس وعروقي تنبض بالحياة.. ففحصت بعناية هذا الجسد وكلي دهشة كما لو كنت شخصًا أجنبيًا عنه.

وهو يقرر أنه على الرغم من وجوده خارج جسده إلا أنه كان شاعرًا بتملك كل قــواه البشــرية وإرادتــه وإحساســه وذكائه.. ويبدا له أنه من الغريــب جــدًا أن يكــون واعيًــا على هذا النحو ومع ذلك كان واقعًا إلى جانب جسده الفيزيقي المستقل تمامًا عنه، ويضيف قائلاً: لم يكن يعوقني أنني كنت أعلم أنه لم يكن بمقدور أي عين أن تراني وكان بمقــدوري اختراق جدران الغرفة والعودة إليها ثانيًا والنظر من خــلال السقف ومشاهدة النجوم التي كانت تتلألأ في ظــلام الليــل ولم يكن ذلك خداعًا من حواس ولا حلمًا.

# أسرار علم الأرواح

# وهل يؤدي الاشتغال به إلى الجنون؟؟

بدأت الأجيال الحديثة تهتم بعلم الأرواح منذ عام ١٨٤٧، عندما ظهر في أمريكا على يد عائلة (فوكس الألمانية الأصل،التي كانت تقطن قرية صغيرة تدعى "هيدسفيل" فبينما كانت العائلة تتناول عشاءها ذات مساء إذا بأصوات غريبة تنبعث من الحيطان، وإذا بالأثاث يتحرك من مكانه بواسطة أيدٍ خفية، وتكررت هذه العملية في أيام أخرى، إلى أن توصل المستر "فوكس" إلى التأكد من أن الروح التي تقوم بهذه العملية هي لأحد الأموات واسمه "ريان".

واتُّهِمت العائلة المذكورة بمزاولة السحر والشعوذة وأُرْغِمَت على مغادرة القرية، وتنقلت بعد ذلك في بلاد كثيرة أهمها روتشستر ونيويورك، وشكلت الحكومة لجنة علمية عهدت إليها بدراسة هذه الظاهرة الغريبة وكتابة تقريرها عنها.

وبعد البحث الدقيق أيدت اللجنة وجود هذه الظاهرة فعلاً، وأنه لا محل لاتهام آل فوكس بالنصب والاحتيال ولم تمضَ

مدة وجيزة حتى اهتمت شخصيات ممتازة بهذا العلم، أمثـــال أدموندز جون رئيس هيئة مستشاري المحكمة العليا بنيويورك ورئيس مجلس الشيوخ الأمريكي والدكتور مايس والـــدكتور هار وكثيرون غيرهم.

وانتقلت عدوى دراسة علم الأرواح إلى الـــدنيا القديمـــة، فانتشرت أولاً في ألمانيا على يد العـــالم الفلكـــي "تســـولنر" ثم اسكتلندا وإنجلترا وفرنسا.

وتحمّس الناس لهذا العلم الطريف على اعتبار أنه تسلية لطيفة لتمضية الوقت والترفيه عن النفس من متاعب الحيـــاة اليومية، ولكن عندما تبينوا أن هذا العلم محفوف بالمخـــاطر بين دفتيه أعمق التعاليم الفلسفية، وتملكهم الرعـــب والفـــزع خشية انقلاب الأرواح يومًا ما عليهم والانتقام منهم.

وتعرّض المشتغلون بعلـــم الأرواح ردحًـــا مـــن الـــزمن لهجمات عنيفة متواصلة ونقد لاذع مليء بالسخرية والتهكم.

وليس أدل على هذا من قول الدكتور شارل ريشيه العـــالم والطبيب الذائع الصـــيت: "إننـــي أعتقـــد بوجـــود الأرواح والأشباح، وأعلن هذا في صراحة رغـــم مـــا قـــد يرمينـــي به بعض زملائي من عدم التبصر وفقد العقل".

والواقع أن طائفة كبيرة من العلماء رفضت الاشتغال بهذا العلم بل وامتنعت عن إجراء التجارب أو حضورها، معتقدين أن هذه أوهام باطلة تنطوي على الغش والخداع، رغم الظواهر المادية الملموسة التي أثبتت وجودها بمدينة ميونخ، حضره عدد كبير من فطاحل العلماء، وقد اتخذ "نوتزج" كل الاحتياطات والترتيبات التي ترضيهم وتطمئن إليها نفوسهم؛ رغبة في إقناعهم، كما نجح في معالجة كثير من الحالات النفسية والأمراض العصبية والمشاكل الجنسية المستعصية عن طريق الأرواح.

ونظرًا لأن التجارب التي أجريت كانت ناجحة جدًا، ولا يستطيع أشد الناس وسوسة أن يجد أقل ثغرة تولِّد الشك في نفسه وتبعث على ارتيابه، أيَّد العلماء بالإجماع الحقيقة الثابتة وهي: إمكان التخاطب والاتصال بين أرواح الموتى وأرواح الأحياء. وقد أيد آراؤهم في هذا الصدد لا سيما ما كتبه كروكس، وولاوس، وهيسلوب، ولودج، وشالي، ولومبروزو وكثيرون وغيرهم.

ولكن الكنيسة ظلَّت تحارب المشتغلين بعلم الأرواح وحتى المشجعين له، وتحرق علانية الكتب التي وضعت فيه،

وتطالب الحكومات بمعاقبة كل خرافة وخزعبلات وأوهام باطلة، تتنافى مع أصول الدين وتعاليمه.

وكانت هذه الحرب التي شنَّها رجال الدين على علماء الأرواح سببًا في زيادة اهتمام الناس بالوقوف على حقيقة هذا العلم والاطلاع على مكنونات أسراره وغرائبه، لدرجة أن الكتب الخاصة به كان يوزع منها حوالي سبعين ألف نسخة.

ومنذ ذلك الحين، طغت على العالم موجة جارفة لا تقاوم من الأرواح وصلت حتى روسيا، لدرجة أن "لينين" صرح مرة بأنه يؤمن بقوة الأرواح وسلطانها وقدرتها الخارقة للعادة وذلك في أثناء حديث له مع مدرسة باريسية تخصصت في هذا العلم.

وكان آخر المؤتمرات التي عُقِدَت للبحث في علم الأرواح مؤتمر برشلونة عام ١٩٣٧، وقد أصدر المؤتمر بإجماع الآراء قرارات خطيرة أبدى فيها أن هذا العلم يتركز على الاعتراف بقوة الخالق ووجود الروح التي تنفصل عند الموت عن الجسم بقوة أثيرية، ولكنها تظل خالدة في عالم

آخر، ونستطيع أن نتصل بها في عالمها الخفي عن طريق وسطاء تتوفر فيهم شروط معينة.

ومن الواضح بداهة أنه لا يمكن استدعاء روح عقب وفاة صاحبها مباشرة؛ لأنها تكون في حالة اضطراب يدوم بعض الوقت، حتى إذا ما قدم عليها العهد، شعرت الروح بالأقارب والأصدقاء الأعزاء يحيطونها وهذا هو ما نطلق عليه "عالم الأرواح" أو عالم الخلود، وهو بالنسبة لنا معشر الأحياء عالم خفي غامض حدوده الفضاء الشاسع، وهذه الأرواح المتناثرة في هذا الفضاء تحيط بنا رغم أننا لا نراها، بل وتؤثر على مجرى حياتنا بشكل محسوس؛ نظرًا لأنها طلقة تحررت من قيود الحياة المادية، وهي تجتاز الفضاء بسرعة البرق وتقرأ الأفكار كما لو كان أمامها كتاب مفتوح.

وما من شك في أن أرواح مَنْ أحببنا في حياتنا وفية على حبها لنا بعد مماتهم؛ وهكذا تظل الصلة بيننا وبين أرواحهم وثيقة الصلة.

والأرواح طوائف متباينة ففيها الخيِّر والشرير، والطيب والخبيث، والعالم والجاهل، والأمين والخائن، والصادق والمنافق، والمحب للثأر والمتسامح، والوديع والفظ.. إلخ.

ويستدل على وجـــود الأرواح بواســـطة حاســـة النظـــر أو السمع أو اللمس أو عن طريق حدوث أصوات أو حركات جثمانية أو الكتابة أو الرسم أو أنغام موسيقية.

ومع أن الروح جسم غير مرئي، إلا أنـــه مـــن الجـــائز أن يتشكل على هيئة ذرات بحيث يصبح ملموسًا مثله مثـــل البخاري الذي لا يرى إلا إذا تكاثف وتجمع.

وتستخدم الروح أعضاء جسم والوسيط لأداء الحركـــات المطلوبة كما لو كان هذا الجسم ملكها هي.

ففي تجربة المنضدة المتحركة أو الناطقة مـــثلاً، يخطـــئ الذين يقبلون المنضدة على اعتبار أن الروح متقمصة فيهـــا؛ ذلك لأن الروح تكون بجانبها أو حولها، كالهواء عندما يسند بالونات المطاط أو طائرات الأطفال في الفضـــاء، وعنـــدما تتعقب المنضدة شخصًا، فليس معنى هذا أن الروح هي التي تتحرك، بل إنها تسلط تيارًا أثيريًا يحدث الحركة أو الصوت المطلوب.

وتقمص الأرواح ليس إلا مظهرًا لتكفيرها عمـــا تكـــون قد ارتكبته من خطايا وآثام أثناء حياة أصحابها فـــي الـــدنيا،

فإن الحياة والفناء وعودة الروح كل هذه سلسلة متماسكة الحلقات، وهي بمثابة قانون الحياة الرئيسي.

ويجب ألا يخطر على البال أن قدماء المصريين كانوا يقصدون بكلمة "كا" Ka الروح بالذات بل أرادوا أن يعبروا بهذه الكلمة عن عنصر الحياة الذي هو الصلة السماوية بين الجسم والروح. أمَّا الروح فكانوا يطلقون عليها كلمة (با) ولتوضيح ذلك نفرض أن جسم الإنسان شبيه بعربة، فيكون الحصان الذي يجر هذه العربة هو المقابل للجسم المعبر عنه بكلمة "كا" أمَّا سائق العربة فهو المعادل للروح؛ فالعربة لا تستطيع الحركة بمفردها كجسم الإنسان تمامًا.

والسائق يشرف على القيادة بواسطة اللجام دون أن يشترك اشتراكًا فعليًا مباشرًا في جر العربة، وهذا ما يقابل عمل الروح بالنسبة للإنسان، أمَّا الحصان فإنه متصل بالعربية وأيدي السائق، ولكنه غير مشترك في القيادة والتوجيه، كالعنصر الخفي الذي يصل الجسم بالروح ويهب الجسم الحركة والحياة ويساعد على التئام الجراح، وهو للجسم بمثابة الكهرباء لمرسلي الإشارات البرقية، إذا انقطعت شلت حركته وعجز عن إرسال أية برقية.

وقد اصطلح القدماء جميعًا على اعتبار الحياة الدنيا محل إقامة مؤقتة عارضة، يجب التخلص منها ومن آلامها وشقائها، لنعيش في عالم أحسن مليء بالخيرات، ويشبَّه الموت الذي يفصل بين الحياتين بباب يفصل بين حجرتين.

أمَّا ميدان السحر، الذي ينسبه البعض إلى علم الأرواح، فهو شاسع وله أربع نواحٍ رئيسية هي: السحر الإنساني، والسحر الذي تحدثه الطبيعة وعواملها، والسحر الجهنمي أو السحر الإلهي الذي يتصل بالمعجزات.

وأعمال السحر بوجه عام، فيما عدا السحر الإلهي طبعًا، متصلة بالأحوال الجوية والأبراج السماوية؛ أي بعلم الفلك.

ويقول "بابوس" عالم الأرواح المعروف أن السحر الأسود لأنه ليس سوى استخدام قوى الطبيعة الخفية لأحداث الشر وإيذاء المخلوقات.

ومن أشهر المنجمين الذين زاولوا علم الأرواح أيضًا العالم المعروف "نوستراداموس" الذي تنبأ بمستقبل العالم لآلاف السنين، وكذلك "داجريبا" و"كاليوستر و" و"بارليه" الذي مات سنة ١٩٢١ وأخيرًا "بابوس".

ولقد اتهمت طوائف كثيرة من هؤلاء ولا سيما جماعة "المارتنيين" بالخبل والتهريج والتضليل ومس الشيطان، ونالهم كثير من التجريح.

وقد أنشأ هؤلاء العلماء جمعيات نجحت في الدعاية لعلم الأرواح، وإقناع الناس بفوائده السامية، ومحاربة الماديات والإلحاد اللذين كانا قد طغيا على كل شيء خصوصًا في القرن التاسع عشر.

وقد ساعدت الحرب العالمية الأخيرة على إقبال الجماهير بشكل منقطع النظير على دراسة علم الأرواح علهم يجدون فيه عزاءً وتسلية تنسيهم أحزانهم، وتجمعهم لحظات بمَنْ كانوا أعزاء على نفوسهم، واختطفتهم يد المنون وألقت بهم في أتون هذه الحرب التي استعر أوارها زهاء ستة أعوام طوال.

وهكذا نجد أنه على حساب الصدمات النفسية العنيفة المتعاقبة التي أصيبت بها النفوس البشرية والمصائب التي منيت بها الإنسانية المعذبة، ازداد نمو علم الأرواح وازدهر، وكثر مشايعوه وتحمسوا له.

ومع هذا فإننا ننصح ضعاف الإرادة أو ذوي الاستعداد لاضطرابات عقلية ألا يقحموا أنفسهم في هذا العلم الخطير العواقب؛ لأنهم بهذا يؤذون أنفسهم من حيث لا يشعرون، فكم من أشخاص شواذ أغراهم هذا العلم وأصابهم بالذهول أو الخلل وليس لعلم الأرواح طبعًا أي جريرة أو مسئولية في هذا، بل عليهم وحدهم وزر إقدامهم على الاشتغال بما لا يتفق مع استعدادهم الطبيعي؛ ولهذا وجب أن تسن الحكومات قانونًا يمنع أمثال هؤلاء من التعرّض لعلم الأرواح، ويفرض على كل مخالف عقابًا صارمًا.

والواقع أن هذا العلم يجتذب إليه كثيرين من الدخلاء؛ وذلك نظرًا لبساطته والآمال العريضة التي يوحي بها، ولسوء الحظ نجد هؤلاء الدخلاء قد فقدوا فضيلة الصبر؛ إذ لا يطيقون مرارة الانتظار حتى تتم مزاولته، رغبة في الحصول على نتيجة سريعة تشفي غلتهم، ويتبينون بأنفسهم أن التجارب مرآة صادقة لما قرأوه في الكتب، ضاربين بنصائح المجربين عرض الحائط، متجاهلين الحقيقة الدامغة وهي أن الاشتغال بهذا العلم لا بد وأن تسبقه دراسات طويلة عميقة، وإعداد فني كامل ودراية تامة بالمعلومات

الأساسية المتصلة بفلسفة هذا العلم المتشعب النواحي العويص الفهم على المستحدثين الدخلاء أمثالهم.

وقديمًا كان يعقد امتحان دقيق لطالبي دراسة هذا العلم المقدس.

ونستطيع أن نقول في صراحة تامة وإخلاص، دون محاباة العلم ذاته، إن مسئولية الهواة تقع عليهم وحدهم؛ نتيجة جهلهم وتهورهم وعدم اكتراثهم بالعواقب الوخيمة، رغم تحذيرهم وتخويفهم.

وإذن فمن أهم الشروط الواجب توفرها للاشتغال بعلم الأرواح أن يكون الشخص موفور الصحة، قوي الأعصاب، سليم العقل لا تستطيع أن تنال منه المؤثرات، وإلا فهو الجاني على نفسه؛ لأنه سيعرض نفسه لا محالة لأخطار جسيمة، فضلاً عن أنه سيفقد صحته وأعصابه وعقله، ويندم على مغامرته الجريئة السيئة التي لا قبل له بها، وما كان أغناه عن خوض غمارها.

## (فن الوساطة أو تحريك الموائد وطرقها)

ذكرنا في الباب الأول عند بدء ظهور الحوادث الروحانية بطرقات وأصوات كانت تسمع داخل الجدران والأخشاب،

وأن الأرواح أنفسهم أشاروا فيما بعد إلى واسطة أسهل؛ وهي أن يجلس المخابرون حول مائدة ويضعوا أيديهم عليها فتسمع الطرقات من داخلها أو تتحرك إحدى قوائمها إشارة إلى ما يشاء الروح تلقينه، قال الكاتب الكبير الفرنسي أرجيست فاكيري ما تعريبه: قصد مدام جيردان يومًا زيارة فيكتور هيجو حين كان منفيًا في جرسي فلمَّا اجتمعت به أخذت تكلمه عن الحادث الجديد الذي نشأ في أمريكا واعتقادها الوثيق بوجود الأرواح وصحة ظهورها بعد مناولتها الغذاء نهضت بصحبة أحد المدعوين إلى غرفة وعبثًا حاولت تحريك مائدة كانت هناك؛ فنسبت فشلها إلى شكلها المربع العائق لنفوذ السيال.

وفي ثاني يوم ذهبت بنفسها إلى أحد المخازن فابتاعت طاولة صغيرة مستديرة الشكل منتهية بثلاث قوائم ولم تقو مع هذا على تحريكها من مكانها، وكررت الامتحان أيامًا متوالية دون أن تكلل مساعيها بالنجاح.

ومع هذا لم يعترها اليأس ولا خامرها الفشل بل لبثت هادئة صابرة تقابل التهكم بوجه باش قائلة لأخصامها ليس الأرواح بعبيد تحت أمرنا بل أحرار لا يحضرون متى شئنا،

وأخيرًا قبل رحيلها بيوم طلبت إلينا أن نقيم معها على الأقل جلسة واحدة فلم يسعنا إلا أن نلبي طلبها فقامت إلى الطاولة مع أحد الحضور وبعد أن وضعنا أيدينا نحو ربع ساعة سمعنا طقطقة خفيفة نسبناها إلى فعل التعب ثم تكررت وعلى أثرها ارتجفت الطاولة وارتفعت وضربت الأرض بإحدى قوائمها فسألتها مدام جيرادان هل من أحد هنا فإن كان ويشاء أن يكلمنا فليطرق طرقة واحدة فارتفعت المائدة وضربت الأرض بإحدى قوائمها للإيجاب فالتفتت حينئذ مدام جيردان إلينا وقالت: ألقوا ما لديكم من الأسئلة.

فأخذنا نلقي الأسئلة والطاولة وتعطينا جوابًا مختصرًا لا يتجاوز الكلمتين يشف غالبا على الحيرة والارتياب وأمَّا كيفية مخابرتنا معها فهي أننا كنا نعد الطرقة؛ الأولى ألفًا، والثانية باء، والثالثة تاء إلخ إلى حينما تقف الطاولة عند طرقة فنكتب الحرف الذي بلغت إليه وغالبًا كنا نغلط فلا نرقم إلا الحرف السابق أو التابع لما أشارت إليه الطاولة فكانت الأجوبة مشوشة لا معنى لها ومع هذا رأيت من دقة بعض هذه الأجوبة ما أذهلني.

ثم تقدمت إلى الطاولة بنفسي ووضعت أصابعي عليها بصحبة مدام جيردان وسألتها عن كلمة كانت بفكري ولم أصرح بها فكان الجواب كما في ضميري تمامًا؛ فعجبت، ثم قام بعض الحاضرين وألقوا أسئلتهم على الطاولة بشأن حوادث لا يعرفها سواهم فأجابت على بعضها بدقة، وأخيرًا أخذت الطاولة ترتجف وتهتز وامتنعت عن الإجابة فسألتها مدام جيردان وقالت إن كان الروح ذاته مستقرًا هناك فطرقت طرقتين إشارة الإيجاب ثم سألتها مَنْ أنت إذًا؟ أجابت الطاولة ذاكرة اسم فقيدة ثكلت عليها قلوب معظم الحاضرين.

فانقلبت عندها الحال وتبدد الاشتباه ونهض الأخ يسأل أخته القائمة من الموت الغريبة في منفاه وأخذت الدموع تترقرق من أم الفقيدة والحضور جميعًا تأثروا واندهشوا؛ فقضينا الليل كله ونحن بجوار المائدة نسأل الفقيدة التي قضتها المنية أين هي؟ وهل ما زالت تحيا؟ وهل هي سعيدة؟ فتجيبنا على أسئلتنا، أو تدعي بأن ليس بمسموح لها بالجواب على بعضها إلى أن أزف الصباح فودعنا الطيف الحبيب

وما عادت الطاولة تبدي حراكًا ثم قمت إلى مخدعي وكتبت ما تقدم خوفًا من النسيان.

فهذه الرواية فإنها تدلنا على أن الأرواح ليست بخاضعة لأوامر مستحضريها ولا تحضر إلا متى شاءت، ويجب على المبتدئين ألا يفزعوا لما يصيبهم في البدء من الفشل وسوء النتيجة بل يتسلحون بالصبر والثبات إلى أن يبلغوا أربهم.

وقد توهم بعض العلماء في بادئ الأمر أن حركة المائدة آتية عن ارتجاف عضلات الإصابة عند التصاقها بها وما كاد شرحهم هذا أن ينتشر حتى كذبته الموائد بانتقالها وارتفاعها دون مسيس الأصابع لها، روى المعلم روبرت دال في كتابه المدعو(عثار في حدود عالم الغيب) ما تعريبه: في اليوم الأول من شهر ديسمبر سنة ١٨٥٨ كنت أتناول الغذاء عند شريف فرنسي يدعى الكونت أورش وكنا سبعة أشخاص وقوفًا حول المائدة فرأيناها ارتفعت حتى السقف وهي مليئة بالفواكه دون أن يمسها أحد.

وهناك أحداث كثيرة ولما عجز بعض أخصام الروحانية عن نكران هذه الحوادث والأجوبة العقلية المتعلقة بها رأوا

أن ينسبوها إلى كمية من المائع العصبي ينبعث من الحضور ويجتمع في المائدة فيحركها وينقلها وزعموا أن الأجوبة العقلية إن هي إلا صدى أفكار الحضور. قال العلامة شيفرول الكيمائي: مَنْ يلقي سؤالاً إلى المائدة يحدث فيه حركة دماغية وهذه الحركة الدماغية تنتقل بواسطة السائل العصبي إلى المائدة فتردها كما أنها أي موازنة فهمية.

إن هذا الشرح لا يفي بالمقصود؛ لأن الانتقال الفكري حادث قائم في المغنطيسية الحيوانية ما بين الفاعل والمنفعل عندما يفتكر الأول بالشيء فكرًا بسيطًا فيعرفه الثاني وينفذه؛ وشرح ذلك أن مجرى سيال عصبي أقيم بالفعل المغناطيسي ما بين دماغ الأول والثاني بنوع الأول والثاني بنوع أن كل ارتجاج يصدر في دماغ الفاعل ينتقل حالاً إلى دماغ المنفعل فيولِّد فيه الأفكار ذاتها التي تولَّدت في الأول ولكن ليس لهذه الشروط دخل في الحوادث الروحانية؛ لأن المائدة تنقل غالبًا حوادث حقيقية لا معرفة لأحد الحضور بها مما يؤيد صدورها عن قوى عقلية لا علاقة بينها وبين أفكار الحضور.

روى العلامة أوكسون الحادث الآتي: في اليوم العاشر من شهر فبراير سنة ١٨٧٤ بينما كنا جلوسًا حول طاولة لمكالمتها، وإذا بها تسرد علينا حادث بالتفصيل عن موت صبيان ثلاثة مع أعمارهم وأسمائهم وهم أولاد أب واحد توفوا حديثًا في بلدة بعيدة من بلاد الهند؛ وإذ لم يكن لأحد منا معرفة بهذه الأسماء فما استطعنا تحقيق صحة الواقعة إلى أن تحققت من نفسها على الوجه الآتي.

وذلك أني في ٢٨ مارس صادفت المرة الأولى المسيو وات وقرينته في بيت صديقي الدكتور كوبر فدار حديثنا على غرائب الروحانية وكل منا سرد ما لديه في هذا الموضوع إلى أن قصصت عليهم حادثة موت الصبيان الثلاثة التي نقلتها إلينا المائدة المتكلمة؛ فاندهشت مدام وات من قصتي لمطابقتها بكل تفاصيلها لحادثة أخبرتها إياها مؤخرًا إحدى صديقاتها المدعوة مدام ليف وموضوعها أن أحد أنسباء مدام ليف المقيم في الهند فُجِعَ في مدة قصيرة بموت امرأته وأولاده الثلاثة، وساقني الحظ بعد مدة إلى التعرف بمدام ليف فسألتها عن تفاصيل القصة وعمر البنين ومحل الواقعة؛ فكان كل ذلك مطابقًا لأنباء الطاولة.

لسنا نجد في هذه الحادثة وجهًا للانتقال الفكري إذ لم يكن لأحد الحضور أقل إلمام بالحادثة ولا سيما بأسماء المتوفين.

روى المعلم جاردي نقلاً عن إحدى الجرائد الروحانية الألمانية الحادث الآتي: في اليوم الثالث من شهر إبريل ١٨٨٢ جلس ثلاثة أشخاص من مدينة (ج) حول طاولة لمكالمتها. فلمَّا استقر بهم الحال أخذت المائدة تتحرك إشارة إلى رغبتها في التكلم فدار بينهم الحديث الآتي:

س: مَنّ الطارق؟ ج خياط مقتول.

س: كيف قُتِلَ؟ ج: مرَّ على قطار فداسني.

س: متى كان ذلك؟ ج: من ثلاث سنين.

س: وأين تم ذلك؟ ج: في أونتربارمن.

س: أي يوم؟ ج: في ٢٩ إبريل سنة ١٨٧٩.

س: ما اسمك؟ ج: سيجوار ليكوبيسك

س: أين كان مقرك؟ ج: في بارمن

س: هل والدك على قيد الحياة؟ ج: نعم

س: هل كنت معلمًا أم صانعًا؟ ج: كنت أجيرًا.

س: في أي سن قُتِلْت؟ ج: في السابعة عشرة من عمري

س: هل أنت سعيد؟ ج: نعم. كثيرًا.

س: هل تستحسن أن نبلغ ذلك لوالديك؟ ج: كلا.

س: لماذا؟ ج: لأنهما لا يعتقدان الحياة بعد الموت

س: ربما هذا يقنعهما؟ ج: لا ينوبكم من ذلك إلا السخرية.

س: كيف حدث قتلك؟

ج: كنت ذاهبًا لزيارة أنسباء لي في أونتـــر بـــارمن، وإذ كنت ماشيًا في طريقي لم ألمح لضعف بصري قدوم القطـــار فمرَّ عليَّ وداسني.

س: ماذا تفعل الآن؟ ج: لا أستطيع وصف ذلك.

فتعجب الحضور من هذه الرواية وقصـــدوا أن يتحققـــوا من صحتها فكتب أحدهم في اليوم الثاني إلى مديرية بارمن، فورد إليه الجواب مـــن رئـــيس الشـــحنة فـــي ١٧ إبريـــل سنة ١٨٨٢ وهاك نصُّه:

إجابة لطلبكم رقم ٨ الجاري أتشرف بإعلامكم أننـــا أثـــر مطالعتنا سجلات المديرية وجدنا أن الصانع الخياط المـــدعو سيجوار ليكوبيسك وله من العمر سبع عشرة سنة بينما كـــان مارًا في طريق أونتر بارمن ليلة ٢٦ إبريـــل ســـنة ١٨٧٩ الساعة ١١ ودقيقة ١٤ مرَّ من فوقه قطار الســـكة الحديديـــة

فقتله ونسبت الواقعة إلى تجول القتيل جهلاً منه في طريق القطار (٥١).

فهذه الرواية تؤيد جليًا حياة الروح بعد الموت ولا يصح نسبتها إلى الانتقال الفكري من أعصاب الحضور، ولولا ضيق المقام لأتينا بألوف حوادث من هذا النوع تؤيد أن ما تنقله إلينا الموائد المتكلمة ليس بناتج عن علة طبيعية معروفة ولا عن انتقال أفكار الحضور بل صادر عن أفكار مَنْ سبقنا إلى عالم الغيب.

# وإليك الآن كيفية مخابرة الموائد

# وفقًا لتعليم الأرواح ذاتها

يقول الفيلسوف كاردك في كتابه الوسطاء:

س: هل السيال العام عنصر الأشياء كلها؟

ج: نعم كل ما في الكون مركب من هذا العنصر الأصلي.

س: هل من مناسبة ما بينه وبين السائل الكهربائي؟

ج: أن الثاني مركب من الأول.

س: في أية حالة يظهر السيال العام على بساطته الأصلية؟

ج: لا تظهر بساطته الأصلية إلا في الأرواح البقية أمَّا في عالمكم فهو منقلب أبدًا متغير تتركب منه المائدة الكثيفة المحاطة بكم، إنما السائل الذي يقرب منه بالأكثر من أرضكم فهو السائل المغناطيسي الحيواني.

س: كيف يتمكن الروح من تحريك الجماد؟

ج: يخرج جزءًا من السيال العام المائع الحيوي المنبعث من أعصاب الوسيط.

س: هل تنهض الأرواح المائدة بأيديها المجسمة على نوع القول؟

ج: كلا بل عندما يريد الروح أن يحرك مائدة فيجيبها حياة اصطناعية بواسطة السيال العام والسائل المنبعث من الوسيط وبعد ذلك يجتذبها ويحركها بقوة ما به من السائل الخصوصي انبعث منه بفعل الإرادة، وعندما يكون الشيء القاصد تحريكه ثقيلاً جدًا فيستعين بأرواح أخرى تأتي لمساعدته.

س: هل الأرواح التي تأتي لمساعدته أدنى منه وتحت أمره؟

ج: على الغالب هي أرواح مقاربة له.

س: هل لكل الأرواح القدرة على إتيان هذه الأعمال؟

ج: لا تأتي هذه الأعمال إلا أرواح سفلية لم تتجرد بعد من المؤثرات المادية.

س: لسنا نجهل أن الأرواح العلوية لا تتنقل لعمل ما لا يليق بها، فقط نسأل عما إذا كان لهذه الأرواح المجردة عن الماديات مقدرة على إنشاء هذا العمل إذا أرادت؟

ج: لها القوة الأدبية كالغير أمّا القوة الطبيعية فإن افتقرت إلى هذه تستخدم مَنْ يملكها كما تستخدمون أنتم العتالين لرفع الأثقال.

س: يظهر من قولك أن العنصر الحيوي مستقر في السيال العام وبما أن الجسم الروحاني مركب من هذا السيال فبدونه لا يستطيع الروح أن يأتي عملاً في المادة الهيولية؟

ج: نعم وهو يحيي المادة الجمادية بنوع حياة اصطناعية فيعطيه منقادة لإشارته؛ فالروح إذًا لا يحرك المائدة أو يرفعها بقوة ذراعيه بل المائدة الحية تتحرك من نفسها لإشارته.

س: فما دخل الوسيط في هذا الحادث؟

ج: قد قلت لكم إن المائع الحيوي الذي لا يمتلكه إلا الروح المتجسد أي الوسيط يستعيره الروح المتجسد ويمزجه بكمية من السيال العام؛ وبهذا المزيج يحيي المائدة، وهذه الحياة مؤقتة تتلاشى مع العمل وأحيانًا قبل نهايته إن كان السائل المنبعث من الوسيط ضعيفًا.

س: هل يستطيع الروح أن يعمل بمعزل عن الوسيط؟

ج: كلا فقط يعمل أحياناً من غير علمه أي أن من النـــاس مَنْ ينبعث منهم هذا السائل الحيواني مــن دون علــم مــنهم فيستعيره الروح ويحدث تلك الأعمال البديهية من دون وجود وسيط ظاهر على عمله.

س: هل المائدة التي أحياها الروح تعقل لما تفعل؟

ج: لا عقل لها أكثر مما للعصـــا التـــي تشـــيرون بهـــا؛ لأن ما بها من الحياة الصناعية تجعلها فقط منقادة لمحركات الروح فلا تتوهموا الطاولة المتحركـــة روحّـــا لأنـــه لـــيس من ذاتها فكرة ولا إرادة.

س: ما العلة المتغلبة في الحوادث الروحانية هل الـــروح أم السؤال؟

ج: الروح وهو العلة والسؤال هي الواسطة الآلية ووجود كليهما ضروري.

س: ما وظيفة إرادة الوسيط في هذه الحوادث؟

ج: وظيفته استحضار الأرواح ومساعدتها علـــى تنفيـــذ السوائل.

س: هل فعل الإرادة ضروري بوجه الإطلاق؟

ج: إنها تساعد على العمل وتزيده قوة ولكن ضرورتها ليست بمطلقة؛ لأن الحوادث تتم أحيانًا رغمًا عن هذه الإرادة حتى بدون عملها؛ وهذا برهان على كون علة الحوادث ليست في الوسيط.

س: لماذا ليس لكل الناس هذه الخاصية؟

ج: لاختلاف الأمزجة وللصعوبة التي يلقاها الروح في تركيب السوائل؛ فبعض الوسطاء لا ينبعث منهم المائع الحيوي إلا بفعل الإرادة وغيرهم يتدفق منهم بسهولة طبيعية؛ فيستعيره الروح ويعمل فيه من دون علم منهم، لهذا ليس لكل الوسطاء قوة متساوية.

س: هل الروح الفاعل بالمائدة يستقر داخلها أو خارجًا عنها؟

ج: يعمل في كلا الحالتين؛ لأن الروح ينفذ الجماد ولا يعوقه عائق عن دخول في أحصن الأماكن والنفوذ في أكثف المواد.

س: كيف يعمل الروح عند طرقة الموائد؟

ج: مطرقته السائل الممتزج الذي يستعمله آن في التحريك وآن في الطرق فعندما يحركها ينقل إليكم النور مرأى تحريكها وعندما يطرقها ينقل إليكم الهواء صوت طرقتها.

س: ألا يصعب علينا إدراك ذلك عندما الروح يطرق مركبة؟

ج: بما أنه يعمل في الجماد فلا يعسر عليه العمل في الهواء أيضًا، وأمَّا الألفاظ المركبة فيقلدها كما يقلد باقي الأصوات.

س: تقول إن الأرواح لا تستعمل يديها في تحريك الموائد مع أنه شوهد في جملة حوادث نظرية ظهور أصابع تمر على ملامس الأرغن لضرب الألحان. أفليس هذه حركة الملامس متأتية عن ضغط الأصابع لها؟

ج: يتعذر عليكم بعد إدراك طبيعة الأرواح وكيفية فعلها إلا بتشابه متقاربة لا تملأ أذهانكم فلا تتصوروا طرائق أعمالها متشابهة لطرائقكم، أما قلت لكم إن فعل الأرواح مناسب لطبيعته، وإن سوائل الجسم الروحاني تنفذ المادة ويحييها حياة صناعية؛ فعندما يضع الروح أصابعه

على دساتين الأرغن فيضعها حقًا بل يحركها ولكن ليست القوة العضلية هي التي تضغط على الملامس التي يحييها كما يحيي المائدة تتحرك من نفسها بفعل إرادته وتحدث الصوت.

وقد يحدث أمر يصعب عليكم فهمه وهو أن بعض الأرواح السفلية المتأخرة لا يزال غرور الحياة متركبًا عليها فتظن بنفسها أنها تعمل كما لو كان لها جسم مادي فلا تدري بعلة ما تأتيه من الأعمال كما لا يدري الفلاح بأصول الألفاظ التي يركبها فإذا سألت هذه الروح كيف تضرب على الأرض أجابت أنها تضرب بأصابعها لجهلها العلة الحقيقية فيحدث الفعل فيها غريزيًا دون أن تدري بأصوله وهكذا قل عن الألفاظ التي تسمعها.

س: يظهر من بعض الحوادث الروحانية ما هو منافٍ لكل نواميس الطبيعة المعروفة أفلا يجوز الاشتباه في صحتها؟

ج: السبب في ذلك بعد الإنسان في الحاضر عن معرفة كل النواميس الطبيعية فلو عرفها كلها لأصبح روحًا علوية؛ ففي كل يوم تظهر اكتشافات جديدة تكذب مَنْ ظن بنفسه قد بلغ منتهى المعرفة ولا عاد في الطبيعة شيء خافٍ عليه.

فهذه الاكتشافات المستجدة ينبه الله الإنسان على أن لا يثق بأنوار علومه؛ إذ سيأتي يوم فيه يعود علم العلماء خزيًا لهم، ألا ترون يومًا أجرامًا تتغلب حركتها على قوة الجاذبية كقذيفة المدفع مثلاً المقذوفة في الهواء والمنطاد المتطاير في العلاء، كفاكم تكبرًا يا بني البشر، الأحرى بكم أن تقروا بضعفكم وعجزكم عن إدراك كل شيء.

فشيء أوضح من هذه التفاسير البينة ومنها يستدل على أن العامل الاول في الحوادث الروحانية هو السيال العام المستقر فيه عنصر الحياة والمركب منه الجسم الروحاني، وهذا الجسم في حالة التجسد يكون متحدًا بالمادة الجسدية اتحادًا متفاوت الدرجات بنوع أن البعض ينبعث منهم هذا السائل الحيوي انبعاثًا قويًا وغيرهم انبعاثًا ضعيفًا وهذا ما يجعل فيهم اختلاف قوة الوساطة.

إذا أراد أحد منا مثلاً أن يأتي عملاً ماديًا في نقطة بعيدة عنه فالفكر هو الذي يريد ولكن إرادته لا تكفي بل يقتضي له عامل متوسط صوبه إلى تلك النقطة كعصا أو قذيفة أو رمية ريح ..إلخ.

والعصا أيضًا لا يعمل الفكر فيها باستقامة بل يفتقر إلى عامل آخر يحركها فتتحرك؛ فالفكر هو الروح المتجسد فيها وهو متحد بالجسد بواسطة الجسم الروحاني وبدون هذا الجسم لا فعل للروح بالجسد كما أنها بدون الجسد لا فعل لها لعقلها بالعصا فهي تعمل في الجسم الروحاني لتقارب مادته إلى طبيعتها والجسم الروحاني معًا في العضل والعضل تعمل في العصا وهذه نصيب الغرض وعندما لا يكون الروح متجسدًا فيفتقر إلى مساعد أجنبي هو المائع الحيوي المنبعث من أعصاب الوسيط الذي بعد أن يموجه بالسيال العام يسقي به ويحيي الشيء المادي القاصد رفعه أو تحريكه ويجعله منقادًا لحركات إرادته.

فما يفعله الروح بالمائدة يستطيع فعله بشيء آخر كرفع الكرسي مثلاً فارغًا كان أو جالسًا عليه أحد.

وهكذا قال عن زيادة وزن الشيء أو نقصانه تحت يد الوسيط؛ فهذا أشبه بالجرس الذي تفرغ من تحته الهواء فلا يعود مَن يقوى على رفعه لثقل ما عليه من الهواء ولكن متى أدخلت تحته قليلا منه ارتفع بسهولة لتعادل ما أدخل تحته لما فوقه.

ثم إذا حصرت تحته كمية وافرة من الهـــواء المضـــغوط حتى تكون كثافة أشد من الهواء الذي فوق فيرتفـــع حينئـــذ من نفسه ويبقى معلقًا في الهـــواء متغلبًـــا علـــى الجاذبيـــة الأرضية؛ ففي ذلك لم يزد ثقل الجرس ولا نقص بـــل علـــة خارجية أثرت فيه فجعلته خفيفًا أو ثقيلاً.

وهكذا المائدة في الحادث الروحاني فإن ثقلهـــا الأصـــلي لم يتغير ولكن خارجية تزيد في سهولة أو ضـــغط حركتهـــا فتجعل وزنها في الظاهر ضعيفًا أو ثقيلاً، فما يفعله الإنســـان بالجرس بواسطة الهواء يفعله الروح بالمائدة أو بشيء آخـــر بواسطة السوائل التي يدخلها فيه.

# كيفية استعمال الوساطة الروحية

قال في كتاب المذهب الروحاني، ومن الواجب أن نـــذكر ههنا خلاصة تعاليم الأرواح في استعمال الوساطة وبعــض مضارها وتأثير الوسيط الأدبي فيها، نقلاً عن كتب الوسطاء للمعلم الآن كاردك:

س: هل الوساطة دليل حالة مرضية؟

ج: كلا؛ لأن مــن الوســطاء مَــنْ هــم أشــداء البنيــة كاملو الصحة وليس للوساطة تعلق بأمراض البعض منهم.

ج: كل شيء كثر استعماله يحدث ضــعفًا فــي القــوى. ومثلها الوساطة فإن اســتعمالها يســتوجب صــرف كميــة من المائع الحيوي؛ وهذا يحدث في الوســيط تعبًــا يــزول بالاستراحة.

س: هل الوساطة من نفسها مضرة بالصحة ولو استعملت باعتدال؟

ج: هذا منوط بحالة الوسيط الصحية والأدبية، فكل وسيط شعر بضرر أو تعب زائد فليكف عن استعمالها بتاتًا.

س: هل تسبب الوساطة الجنون؟

ج: لا تسبب الجنون إلا إذا كان الوسيط ضعيف الدماغ وفيه استعداد للجنون؛ ففي حالة كهذه الوساطة فقط، بل كل ما من شأنه أن يهيج العصب يكون مضرًا بصحته.

س: هل استعمال الوساطة مضر بالأولاد؟

ج: نعم، بل كل الخطر؛ لأن أعصابهم الضعيفة لا تطيق تهيجًا هذا فضلاً عن سذاجتهم وقلة خبرتهم في هذه المواد؛ فعلى الوالدين أن يصرفا أفكار أولادهما عن كل نوع من الاستحضار ولا يكلماهم إلا بحقائق الروحانية ونتائجها الأدبية.

س: من الأولاد مَنْ هم وسطاء طبيعيون، فهل يضر هذا بصحتهم؟

ج: كلا؛ لأن الوساطة البديهية في الولد تكون من ذات طبيعته وتركيب بنيته فلا يتأتى عنها ضرر خلافًا لما لو كانت اضطرارية ومكتسبة، ثم لاحظوا أن الفتى صاحب الرؤى قلّما يتأثر منها فيعتبرها شيئًا طبيعيًا وتبرح عن ذهنه بعد وقت قصير.

س: في أي سن يجوز استعمال الوساطة؟

ج: ليس من سن معين لاستعمالها، بل هذه منوطة بحالة نمو الوسيط الطبيعي والأدبي معًا؛ فمن الفتيان مَنْ لا يتجاوز الخامسة عشرة من عمرهم، وهم مع ذلك أشد بأسًا من الرجال وأقل تأثرًا منهم فيما يتعلق بالوساطة.

س: هل لتكامل الوساطة تعلق بنمو الوسيط الأدبي؟

ج: كلا، بل هذه خاصة طبيعة للإنسان لا تعلق لها بآدابه. وأمّا استعمالها فيكون صالحًا أو سيئًا وفقًا لصفات الوسيط.

س: هل سوء التصرف في الوساطة يجر على صاحبها عقابًا؟

ج: لا شك في ذلك ويكون عقابه مضاعفًا؛ لأن لديه مصباحًا يستنير به ولا يصرفه لفائدته الروحية، إن صحيح النظر إذا عثر كان أشد لومًا من الأعمى الواقع في حفرة.

س: من الوسطاء مَنْ تأتيهم دائمًا المقالات في موضوع واحد، أي في مسائل أدبية متعلقة ببعض النقائص، فهل هذا تعمد؟

ج: نعم وقصدنا في ذلك إنارة الوسطاء وإصلاحهم، فكلم البعض منهم دائمًا عن الكبرياء وغيرهم عن محبة القريب،

وليس من وسيط يصرف وساطته في الطمع وكسب المال ويشوهها بما فيه من الكبرياء وحب الذات إلا توافيه تنبيهات الأرواح من وقت لآخر لعله تتفتح عيناه ويعود إلى طريق الهدي.

س: بما أن صفات الوسيط الأدبية إن كانت صالحة تبعد عنه الأرواح الناقصة، فكيف يحدث أن بعض مقالات كاذبة أو دنسة تأتي أحيانًا على يد وسيط صالح؟

ج: هل تعرف خفايا نفسه وهل يخلو من بعض النقائض؟ ثم قد يمكن أن تكون هذه المقالة أمثولة له للتحفظ في المستقبل.

س: هل يستحيل الفوز بمقالات جيدة على يد وسيط ناقص؟

ج: كلا، فإن الأرواح الصالحة تستخدم أحيانًا وسيطًا ناقصا إن لم يكن لديها أصلح منه. غير أن ذلك لا يكون إلا مؤقتًا وفي ظروف خصوصية، ومتى وجدت وسيطًا آخر أفضل تستغني حالاً عنه.

س: أي وسيط يدعى كاملاً؟

ج: كاملاً؟ بالأسف إذ ليس من كمال على وجه أرضكم ولولا ذلك ما سجنتم فيها. قل وسيطًا صالحًا، وإن قدر وجوده على أن الوسيط الكامل مَنْ لا تجسر قط الروح الناقصة على الدنو منه لخداعه، وأمَّا الصالح فتألفه الأرواح الصالحة، قلَّما يكون عرضة لخداع الشريرة منها.

س: ماهي أخص الشروط الواجبة لفوزنا بتعاليم الأرواح العلوية منزهة عن كل ضلال؟

ج: صنيع الخير، واستئصال الكبرياء، والتجرد عن حب الذات خاصة.

س: بما أن تعاليم الأرواح العلوية لا تأتينا إلا بشروط يعسر لقاؤها، أفما يكون هذا مانعًا لانتشار الحقائق الروحانية؟

ج: كلا إن النور يضيء على كل مَنْ طلبه، فمَنْ أراد أن يستنير فليتحاشَ الظلمة، هي في نقاوة القلب، إن الأرواح العلوية لا تألف قلوبًا شوهتها الكبرياء والطمع وقلة المحبة، فمَنْ طلب النور فليتضع وباتضاعه هذا يجتذب الأرواح العلوية إليه.

س: هل تحضر الأرواح العلوية المجالس الروحانية الهزلية؟

ج: كلا. إن المحافل الهزلية لا تحضرها إلا الأرواح الطائشة فتنشئ طرق الموائد ورفعها، وتلقي الأحاديث الهزلية والأكاذيب الفارغة؛ إذ شبيه الشكل منجذب إليه.

س: هل تحضر الأرواح السفلية المجالس الرصينة؟

ج: لا يؤذن لها في الحضور إلا لغاية الاستفادة، فلا تجسر حينئذ أن ترفع صوتها أو تبدي حراكًا.

ج: نعم يتوقع ذلك غالبًا، ولا يكون هذا الانقطاع إلا مؤقتًا يزول مع زوال علته.

س: ما هذه العلة؟

ج: تجنب الأرواح له وعدم رغبتها في مناجاته.

س: ما الذي يحمل الأرواح على تجنبه؟

ج: سوء تصرفه بالوساطة. فإننا نغادره عندما نراه يصرف وساطته في اللهو والمحافل الهزلية أو يجعلها بابًا للارتزاق وكسب المال؛ إن عطية الله هذه لم ينلها إلا لإصلاح نفسه وكشف الحقائق لبني البشر فإن رآه الروح

مثابرًا على غيه غير ملتفت إلى نصحه وتنبيهاته يغادره ويسعى وراء مَنْ هو أكثر استئهالاً منه.

س: هل انقطاع الوساطة يكون دائمًا من باب القصاص؟

ج: كما أن الروح الصالح يقصد أحيانًا بهذا الانقطاع راحة الوسيط فلا يسمح لروح آخر أن يحل مكانه.

س: كيف يستدل الوسيط على أن انقطاع الروح عنه هو من باب القصاص؟

ج: ليسألن ضميره عن كيفية تصرفه بالوساطة والخير الذي نتج منها لأخوته والفائدة التي اجتناها من نصح الأرواح فيلقى الجواب من نفسه.

إليك خلاصة تعليم الأرواح في هذا الموضوع نقلاً عن كتاب الوسطاء للمعلم آلان كردك.

س: كيف تميز الروح الصالح من الشرير؟

ج: من حديثه؛ فإن الأرواح العلوية تحب الخير ولا تأمر إلا به أمَّا الناقصة فلا يزال الجهل متسلطًا عليها وحديثها يشف عن نقصها في العلم والفضيلة.

س: هل العلم في الروح دليل ارتقاعه؟

ج: كلا قد يمكن مع علمه أن يكون بعد تحت سلطة الرذيلة والأوهام، إن في عالمكم الأرضي مَنْ هم في منتهى الكبرياء والحسد والتعصب فهل يتجردون من هذه النقائض حال مبارحتهم الحياة؟ كلا إن الرذائل على اختلاف أنواعها تحيط بالروح بعد موته ملتصقة به كالهواء، وهؤلاء أشد خطرًا من الأرواح الشريرة؛ إذ فيهم اجتمعت الكبرياء مع النباهة والمكر مع الذكاء فيطغون بعلمهم الأيام السذج ويشربونهم مبادئهم السخيفة الكاذبة وهذا ما يعرقل قليلاً وثبة الروحانية، فعلى الروحانيين الخبيرين ألا يألوا جهدًا في كشف خداعهم وتمييز الحق من الباطل.

س: عندما نحضر روحًا علويًا عرف على الأرض هل يحضر بنفسه أو يرسل مَنْ ينوب عنه؟

ج: يحضر بنفسه إن أمكن وإلا فيرسل مَنْ ينوب عنه.

س: هل يكون للنائب كفاءة ليسد مسد الروح العلوي؟

ج: إن عرف بمَنْ يسلم إليه أمر نيابته، ثم اعلموا أن الأرواح العلوية كلَّما ازدادت ارتقاء انضمت إلى بعضها في وحدة الفكر حتى لا يعود لمسألة الشخصية حيز عندهم

ولا مَنْ يلتفت إليها وهذا ما يجب أن تسعوا في البلوغ إليه في عالمكم الأرضي ثم هل تظنون أنه ليس من الأرواح العلوية القادرة على تعليمكم لا مَنْ عرفتم منها على الأرض؟ ما بالكم تعدون دائمًا أنفسكم مثال الخليقة وأن لا شيء في الدنيا خارج عن عالمكم الحقير؟ إنكم في هذا تشبهوا المتوحشين الذين لم يخرجوا قط من جزرهم فظنوا المسكونة لا تمتد خارجًا عنها.

س: هذا صحيح ولكن كيف تسمح الأرواح العلوية لبعض الأرواح الكذبة بأن تنتحل أسماءها لنشر الضلال والفساد؟

ج: ليس بإرادة الأرواح العلوية أن تفعل ذلك، وسوف ينوبها العقاب على عملها ثم لو لم تكونوا أنتم ناقصين لما وفاكم إلا أرواح صالحة فإذا مكر أحد بكم فلا تلوموا إلا ذواتكم؛ إن الله يسمح بذلك حتى تتروضوا على الصبر والثبات وتتعلموا أن تميزوا الحق من الباطل فإن لم تفعلوا ذلك يكون هذا دليلاً على نقصكم واحتياجاتكم بعد إلى أمثولات الخبرة.

س: هل الأرواح التي تنشر الضلال تفعل ذلك دائمًا عن عمد؟

ج: كلا، قد يمكن لبعض الأرواح الصالحة أن تكون بعد جاهلة ناقصة؛ فهذه تقر بعجزها وتتكلم على مقتضى درجة علمها.

س: هل تستطيع الأرواح الشريرة بواسطة الرسائل الروحانية أن تلقي الشقاق وتزرع الشر ما بين الأصدقاء والأصحاب؟

ج: نعم؛ فلهذا يقتضي التحرز التام من مقالات موبقة كهذه لا يسطرها إلا روح كل كاذب شرير.

س: إذا كان للأرواح الشريرة سهولة كهذه للتداخل في المخابرات الروحانية فاستطلاع الحقيقة أصبح من أعسر الأمور؟.

ج: كلا ليس هذا بعسير ما دام فيكم قوة التمييز. إذا صدق الروح من رسائله.

س: هل تستطيع الأرواح العلوية أن تنهى أرواحًا شريرة عن الخداع؟

ج: لا ريب في ذلك. ومن الوسطاء مَنْ تميل إليهم الأرواح العلوية بنوع خاص لتقيهم شر الخداع ولا تدع الأرواح السفلية تسيطر عليهم.

س: ما الداعي لهذا الاختصاص؟

ج: لا يُدْعَى هذا اختصاصًا بل عدلاً؛ لأن الأرواح العلوية لا تميل إلا إلى مَنْ ينقاد لنصحها ويبذل جهده في إصلاح نفسه وترقية الروح؛ فوسيط صالح كهذا يكون محببًا إليها فتتخذه تحت حمايتها وتسعفه في كل ظروف حرجة.

س: لم يسمح الله بنفاق الأرواح الشريرة عن انتحالها أسماء مبجلة؟

ج: سؤالكم أشبه بقول مَنْ يسأل لم يسمح الله بأن يكذب الإنسان فللأرواح كما للبشر الاختيار المعتوق في عمل الخير أو الشر ولكن لا يفوت أحدًا منهم عدل الله، بل كل امرئ يلقى جزاء أعماله.

س: ألا تستطيع الأرواح الماكرة أن تقلِّد الفكر؟

ج: نعم.

س: من الناس مَنْ هم قاصرو الفهم تغويهم زخارف الحديث ولا يفقهون قوة المعاني فكيف يتمكن هؤلاء من الحكم بمقالات الأرواح؟

ج: إن كانوا متواضعين يقروا بعجزهم ويركنوا إلى مَنْ أوفر ذكاء وفطنة منهم، وإن أعمتهم الكبرياء وظنوا بأنفسهم أنهم أشد كفاءة مما هم فليتحملوا تبعة كبريائهم.

س: كثير من الوسطاء يميزون الأرواح الصالحة من الشريرة بالتأثير اللطيف أو المزعج الذي يصيبهم من مخالتطها فهل هذا صحيح؟

ج: إن الوسيط يشعر بتأثيرات الروح المتجلي له على أية حالة كان؛ فالروح السعيد يكون هادئًا رزينًا والتعس يكون مضطربًا متقلقلاً، وتأثيرات هذه الحالة تصيب جهاز الوسيط العصبي.

س: هل يمكن للإنسان أن يحضر الأرواح من دون أن يكون وسيطًا؟

ج: نعم وهذا يُدّعَى الإحضار الفكري؛ ففيه يناجي الروح باطنًا محضره وإن لم يكن وسيطًا ماديًا.

س: هل يلبي الروح دائمًا دعوة محضره؟

ج: هذا منوط بالظروف التي يكون الروح عليها.

س: أية موانع تصد الروح عن تلبية دعوتنا؟

ج: أولها إرادته الحرة ثم أحوال أخرى بعد الموت، أو الأعمال التي يكون موكلاً بها أو أخيرًا عدم إيذائه في تلبية محضره إذ إن من الأرواح مَنْ لا تستطيع مناجاتكم بتاتًا وهي التي في عوالم أدنى من عالمكم الأرضي؛ لأن الروح لا يستطيع أن يخابر سكان عالم ما لم يكن درجة تقدمه موازيًا للعالم المدعو إليه وإلا فيكون غريبًا عن أفكاره ومبادئه وإن كان هو روحًا متقدمًا أُرْسِلَ إلى العالم السفلي تكفيرًا عن ذنوبه أو لرسالة يقدم بها فلا يعجز حينئذ عن الحضور لمناجاتكم إن أُذِنَ له في ذلك.

س: لماذا ينكر عليه أحيانًا الأذن؟

ج: قصاصًا له أو لمَنْ يحضره.

س: كيف يمكن للأرواح الهائمة في الفلا والعوالم القاصية أن تسمع صراخ مستدعيها وتلبي دعوته؟

ج: شرح ذلك عسير طالما أنكم تجهلون كيفية تجاذب الأفكار بين الأرواح ولكن أقول إن الروح المحضر

على أي بعد كان تصيبه صدمة الفكر كحركة كهربائية تجتذب انتباهه إلى نقطة مصدرها بمعنى أنه يسمع الفكر على نوع القول كما تسمعون الصوت على وجه الأرض.

س: هل السيال يحمل الفكر كما الهواء ينقل الصوت؟

ج: نعم إنما الفرق أن الصوت لا يسمع إلا بدائرة محدودة في حين أن الفكر ينتقل إلى بعد غير محدود.

س: أيلبي الروح الدعوة باختيار أم قسرًا عنه؟

ج: له الحرية المطلقة في تلبية الدعوة أو رفضها إلا أن الروح العلوي يستطيع في بعض الظروف أن يجبر روحًا سفليًا على الحضور إن كان حضوره مفيدًا.

س: هل من ضرر في إحضار الأرواح السفلية وهل يخشى على الوسيط شرها؟

ج: لا تجسر الأرواح الشريرة على إلحاق الأذى بمَنْ يكون تحت حماية علوية لا بل تهاب الوسيط الفاضل؛ لما له عليها من السلطة الأدبية. إنما خير للوسيط المبتدئ أن يتجنب استحضارها في العزلة.

س: ما هي أخص الشروط لإحضار الأرواح الصالحة؟

ج: التهيب والاختلاء الباطن وصفاء النية والصلاة الحارة.

س: هل اجتماع الأشخاص في وحدة الفكر والنية تزيد الاستحضار قوة؟

ج: نعم ولا شيء يضر بالاستحضار مثل تباين الأفكار وتضاد النوايا.

س: هل تحسن إقامة الجلسات الروحانية في أيام وساعات معينة؟

ج: نعم؛ لأن للأرواح أشغالاً لا تمكنها من الحضور إليكم متى وكيفما شئتم.

س: هل للأيقونات والطلاسم تأثير في جذب الأرواح أو طردها؟

ج: ألا تعلموا أن المادة لا تأثير لها على الروح وأن الطلاسم لا وجود لقوة بها إلا في مخيلة الناس السذج.

س: أتسر الأرواح باستحضارها أم لا؟

ج: هذا منوط بطباعها وبدواعي استحضارها؛ فإن كانت الغاية حميدة والحضور من أحبائها تتقاطر إليهم بسرور

وإلا أبت الحضور أو تحضر كرهًا عنهـــا وتـــدل أجوبتهـــا على كدرها وغيظها.

س: هل يمكن استحضار مجموعة أرواح جملة معًا؟

ج: نعم بشرط أن يكون لديكم جملة وسطاء وإلا فـــروح واحد يجيب عن الجميع على يد الوسيط الحاضر.

س: هل يستطيع الروح أن يحضر عدة مجالس يســتدعى إليها في آن واحد؟

ج: نعم بشرط أن يكون روحًا علويًا.

س: كيف يتم ذلك؟ هل يتجزأ الروح؟

ج: إن الشمس واحدة وتنير مع هذا أماكن عديدة معًا فكلما تعالى الروح وتنقى ازدادت أشعة فكره قـــوة وامتـــدادًا أمَّـــا الروح السفلي فلا يستطيع لتغلب المـــادة عليـــه أن يحضـــر إلا مكانًا واحدًا ولا أن يكاتب إلا وسيطًا واحدًا.

س: هل يمكن استحضار الأرواح النقية أي التـــي بلغـــت الغاية القصوى؟

ج: قد يمكن ذلك وهذا نادر جدًا؛ فـــإن أرواحًـــا كهـــذه لا تناجي إلا قلوبًا نقية مخلصة لا تشوبها الكبريـــاء وحـــب الذات.

س: ما مقدار الزمن الذي يكفي لاستحضار الروح بعد موته؟

ج: قد يمكن استحضاره حتى وقت الموت ولكن أجوبته تكون ناقصة؛ لاستيلاء الاضطراب عليه.

س: هل استحضار الروح المتجسد ممتنع على الإطلاق؟

ج: كلا فقد يمكن استحضاره بشرط أن حالته الجسدية تسمح له بذلك، وكلما كان العالم أرقى قلت المادة من الجسد وازداد الروح سهولة في مزايلته.

س: هل يمكن استحضار روح الحي؟

ج: نعم بشرط أن يكون نائمًا أو تكون روحه وقتئذ منطلقة قليلاً من قيود جسدها ومرتبطة به برباط سيال به يميز الوسيط الناظر روح الحي من روح الميت.

س: هل روح الحي المستحضر وقت الرقاد يجيب سائله بسهولة روح الميت؟

ج: كلا؛ لأن المادة المقيد بها تفعل دائمًا فيه وتعيق حريته.

س: هل يتذكر الإنسان عند اليقظة استحضاره وقت الرقاد؟

ج: كلا فإن حالته أشبه بالنائم المغناطيسي الذي ينسى عند اليقظة كل ما قاله وعمله وقت التنويم.

س: هل يمكن تغيير أفكار الحي عند اليقظة باستحضار روحه وإقناعه عند الرقاد؟

ج: قلَّما يصح ذلك؛ لأن الإنسان ينسى وقت اليقظة التأثيرات الأدبية التي أصابت روحه والمقاصد الصالحة التي اتخذها وقت الرقاد.

س: هل لروح الحي حرية في قول وإخفاء ما يشاء؟

ج: لا ريب في ذلك. بل لا يكون أشد تحفظًا منه وقت اليقظة وإذا ألحوا عليه في السؤال ينصرف.

س: ألا يمكن لروح آخر أن يرغم روح الحي على الحضور والتكلم بما لا يريد؟

ج: ليس من سلطة بين الأرواح أحياءً كانوا أم أمواتًا إلا السلطة الأدبية فمَنْ له سلطة كهذه فليس ينبغي أن يستخدمها في سبيل أغراض ساقطة تنزه عنها.

س: هل يمكن استحضار روح الجنين وهو بعد في أحشاء أمه؟

ج: كلا؛ لأنه يكون وقتئذ في حالة اضطراب تام.

س: هل يتأتى ضرر من استحضار روح الحي؟

ج: لا يخلو ذلك من بعض الضرر خصوصًا إذا كان الحي مريضًا؛ فإن إحضاره يزيد في أوجاعه وعليه لا ينبغي إحضار روح الولد الصغير ولا الشيخ الضعيف ولا الإنسان العليل؛ فإن الاستحضار مضر بهم.

س: إن كان استحضار روح الحي لا يخلو من بعض الضرر فمن أين نعلم أن الروح نظنه ميتًا ونستحضره لا يكون قد صار بعد الموت في حال حياة يضره فيها الاستحضار؟

ج: إن روحًا كهذا لا يلبي الاستحضار فلهذا قلت لكم إنه لا يستحضر الوسيط روحًا ما لم يسأل قبلاً الروح مرشده أكان استحضاره ممكنًا أم لا.

س: أليس محتملاً في الوساطة الخطية أو الاستيلائية أن تكون المقالات صادرة من روح الوسيط ذاته؟

ج: قد يمكن لروح الوسيط إن كانت منطلقة بعض الانطلاق أن تستخدم كالروح الأجنبي جسدها ذاته للكتابة وليس هذا بعجيب؛ فإن روح الحي يستطيع رغمًا من تجسده أن يستخدم جسدَ وسيطٍ للكتابة أو التكلم.

س: ألا يثبت مبدأ كهذا رأيَ القائلين بأن المقالات الروحانية من شخصية الوسيط التي لم تتنبه وليس للأرواح دخل فيها؟

ج: قد يصح هذا الرأي في بعض الظروف ولكنه لا يشمل المقالات الروحانية كلها إذا كان في استطاعة الوسيط أن يستخدم جسده للكتابة أو التكلم لا يدل هذا على امتناع استخدام الروح الأجنبي له في سبيل ذلك.

س: فمن أين نعلم إن كان المتكلم أو الكاتب روح الوسيط أو روحًا آخر أجنبيًا؟

ج: تستطيعون تمييز ذلك من فحوى المقالة ولهجة الحديث وظروف أخرى لا تخفى على الناقد البصير

فإن من الأجوبة ما يتعذر إعزاؤها إلى روح الوسيط فعلـــى الخبير أن يتبصر ويدرس.

# أنواع الوساطات

## في الوساطة النقلية

هي نوع من الوساطة تتمكن بها الأرواح من نقل أشـــياء مادية من مكان إلى آخر، وتكون هذه الأشياء فـــي الغالـــب زهورًا أو فواكه أو حلي إلخ وليس من حادث أقرب من هذا إلى التزوير فلا يصح اختباره إلا مع جماعة يكونون حميدي الصفات منزهين عن الغش، وفي أماكن يعرفها المختبـــرون جيدًا؛ حتى لا يتمكن أولو الخداع من تزوير هـــذا الحـــادث النادر الوقوع.

وإليك شهادة بعض العلماء في هذا الموضوع:

روى العلامة كركس ما تعريبه: وعدتني الآنسة فـــوكس بجلسة تقيمها لي في منزلي في أيام الربيـــع ســـنة ١٨٧٣، وكنت جالسًا أنتظرها في مكتبتي وإحدى نســـيباتي وولـــداي اللذان كان أحدهما في سن أربـــع عشـــرة ســـنة، والآخـــر إحدى عشرة سنة، وكانوا يجلسون في حجرة الأكـــل حيـــث كنت أقيم فيها دائمًا الاختبارات الروحانية، فلمَّا سمعت قـــرع الجرس نهضت لأفتح الباب وأدخلت الآنسة فـــوكس حجـــرة

الأكل وأوعزت إلى ولدي بالذهاب إلى المكتبة. ثم قفلت الباب ووضعت المفتاح في جيبي كعادتي في جلسة روحانية، ثم قعدنا حول المائدة وكانت الآنسة فوكس عن يميني ونسيبتي عن يساري؛ فجاءنا الخبر بوجوب إطفاء النور فأطفأناه ولمَّا صرنا في الظلام قبضت على يدي الآنسة فوكس ولم أتركهما حتى نهاية الجلسة، ثم أتتنا رسالة من المائدة ما نصُّها ستنشئ لكم الليلة أمرًا يؤيد لكم ما نحن عليه من الاقتدار، وفي الوقت ذاته سمعنا رنين جرس صادرًا ليس من محل واحد من الغرفة بل من نواحٍ مختلفة واستمر قرع الجرس على هذا المنوال حوالي خمس دقائق شعرنا به قد ارتمى على المائدة بالقرب من يدي، وفي أثناء هذا الحادث لم يتحرك أحد منا وكنت دائمًا قابضًا على يدي الآنسة فوكس ولم يدر بخلدي أن جرسي هو الذي كان يقرع؛ لتأكدي أني وضعته في المكتبة، وذلك أني احتجت قبل قدوم الآنسة فوكس إلى تصفح كتاب موضوع على أحد رفوف مكتبتي فوجدت الجرس عليه فرفعته ووضعته على جانب لأخذ الكتاب فذكرني هذا العارض من وجود الجرس في المكتبة، هذا وإن الممشى الذي تشرف عليه الحجرة

القاعدون فيها كان ملآنًا بنور الغاز فلا يمكن فتح الباب دون تدفق النور إلى الحجرة، وفضلاً عن ذلك فإن المفتاح في جيبي وليس للحجرة مفتاح آخر، ثم أوقدنا الشمعة قربنا فوجدنا الجرس موضوعًا على المائدة فهرعت حالاً إلى المكتبة فلم أجد الجرس مكان ما وضعته فيه.

فهذه الرواية تؤيد أن الأرواح أدخلوا الجرس من خلال الجدار بنقله من المكتبة إلى قاعة الأكل فلا يمكننا إدراك حادث كهذا إلا بافتراضنا إمكان اختراق المادة للمادة، وهذا ليس بمستحيل بما أننا نرى زيت البترول يرشح من الإناء الصيني والماء إذا ضبط عليه قويًا داخل كرة من ذهب يرشح مساسات الكرة. والأدورجين المحشو في أنبوب من حديد يتطاير من أطرافه إذا أحمي الحديد إلى درجة مرتفعة، إنما وجه الغرابة في هذا الحادث هو تفرق مادة الجرس وتجمعها ثانيًا من دون حصول أدنى خلل فيه، وقد أثبت هذه الحقيقة العلامة زولنر في امتحانه مع الوسيط سلاد.

وروي أيضًا عن العلامة والاس الإنجليزي ما يأتي:

أعجب ما رأيت من وساطة الآنسة نيشول: إيجادها زهورًا وفواكه داخل غرفة محكمة الغلق، ففي أول مرة بدأ على يدها هذا الحادث كانت موجودة في منزلي بصحبة بعض أصدقائي، وبعد أن تناولنا الشاي لأننا كنا في فصل الشتاء دخلنا حجرة صغيرة مغلقة بإحكام وما جلسنا برهة من الزمن حتى لاح على المائدة الجالسين حولها كمية وافرة من الزهور.

وحوادث كهذه تكررت أمامي مئات المرات وفي أماكن شتى وظروف مختلفة.

وأغرب المقالات التي تحدثت بها المجلات الروحانية فهي منقولات الزهور على يد الوسيطة حنة روت، ومنقولات الآثار القديمة والنباتات وحتى بعض الأسماك والطيور الحية على يد الوسيط الشهير بايلي، وقد شهد هذه الغرائب كثير من مشاهير العلماء في أستراليا وألمانيا وخلافهما من الممالك الأوربية التي تجول فيها الوسيطان المذكوران.

# في الوساطة البصرية

هي نوع من الوساطة يتمكن أصحابها من رؤية الأرواح ويدعون وسطاء ناظرين، فمنهم مَنْ لا يبصرون إلا الأرواح التي يستحضرونها فيصفون بمزيد الدقة أهميتها وحركاتها والعواطف اللائحة على محياها، ومنهم الأندر تكون هذه الخاصة مستمرة فيهم. فيرون معشر الأرواح القائمين بيننا ويعاينون حركاتهم ومجيئهم ورواحهم وقيامهم على نوع القول بأعمالهم.

روى الدكتور كانر الألماني الشهير بمعارفه وآدابه عن مدام هوف المعروفة كسقراط وأفلاطون وجان دارك بأن روحها ينبهها عن الأخطار المحيطة بها وبذويها وكان هذا روح جدتها مدام شميدغال تتجلى لها مرتدية كساءً أبيض طويلاً على رأسها شامخ ناصع البياض.

وكانت هذه الوسيطة الناظرة تقول: إن للأنفس بعد الموت هيئة جسيمة أميزها تمامًا وأنا في حالة اليقظة وأعاينها وقت النهار أفضل مما في الليل، وليس لهذه الأنفس ظل كما للأحياء، لونها رمادي وكذلك كساؤها والأفضل من بينها تموج في الهواء وهي مكتسية بحلل بيضاء، وأمَّا الشريرة

فأراها تمشي بتعب وضيق وعينا كل منها لامعتان وقادتان، وتستطيع ليس فقط أن تتكلم بل تحدث أصواتًا مختلفة كالتنهد أو حفيف الثياب أو طرقات في الجدران والأثاث أو صوت وقع أقدام على الأرض ولها أيضًا قوة على رفع الأثقال وفتح الأبواب وغلقها..!!

وتأكيدًا لصحة هذه الأحداث أقام الدكتور كرنر جملة امتحانات أسفرت عما يأتي:

أن نفس الأمير ويلر الذي قد قتل أخاه تراءى لها في مدينة أوبر ستينفلد نحوًا من سبع مرات في كل مرة كان الحضور يسمعون صوت انفجار ويرون خلع الزجاج وقلب الأثاث دون أن يمسها أحد.

ومرة أخرى ظهر لها مرارًا شبح امرأة حاملة على ذراعيها ولدًا وإذا لم تكن تحدث هذه الرؤيا إلا وهي في المطبخ فأمرت بحفرة فحفروا ووجدوا جثة طفل مقتول.

فهذه الحوادث وغيرها التي رواها الدكتور بعد تحقيقها بأدلة لا تقبل الشك قد تمت قبل ظهور الحوادث الروحانية بزمان مديد، ولا يصح نسبة الخداع إلى مدام هوف؛ لأنها

كانت عليلة قلّما تبارح الفراش هذا بقطع النظر عن تحقيق الحضور لأعراض رأوها.

وتتم الرؤية وقت اليقظة حينما يكون الإنسان ممتلكًا قواه بكمالها فتظهر للرائي بهيئة بخارية شفافًا لا يتميز شيء منها في البدء إلى أن يرتسم وضوحها شيئًا فشيئًا فيراها الوسيط بأحلى بيان ويصف هيئة الروح المتجلي ومشيته وحركاته بكل تفاصيلها، وبما أن للروح قدرة على اتخاذ أية هيئة أرادها فيتجلى دائمًا بالهيئة التي كان عليها في حياته؛ حتى لا يشك الحاضرون بصحته فإن كان في حياته أعوج أو حدبًا أو كسيحًا فيتجلى إن أراد مشوهًا بهذه العاهات ولئن لم تكن فيه في الحالة الروحية، وفي الغالب لا يظهر من الروح المتجلي إلا صورته النصفية مع ذراعيه ويديه فيراه الوسيط يموج كالخيال، أمَّا كساؤه على الغالب حلة طويلة الذيل وشعره اللطيف مسترسل على كتفيه، وإكليل من النور محيط بهامته؛ هذه هيئة الأرواح العلوية التي تجردت من نقائص الحياة أمَّا الباقون فيظهرون غالبًا الأراضي الأخيرة وبعلامات تدل على مهنتهم

الأخيرة فيظهر الجندي بسلاحه والعالم بكتبه والقاتل بخنجره (إلخ).

وهيئة الأرواح السفلية تكون وحشية قبيحة تلوح عليها آثار ما ارتكبته من الفظائع أو ما احتملته من العقاب.

واعلم أن أصحاب الوساطة البصرية المستمرة يشبهون شكل الأرواح بالخيال المنظور من وراء الزجاج فيرونها من بين الأحياء كأنها تشاركهم في أعمالهم وتصغي لما يقولون وتدنو من بعضهم لتلهمهم أفكارًا شتى.

فالصالحة منها تعزيهم في شدائدهم وتلهمهم الصبر، والشريرة تسخر بهم وتلهمهم أفكار اليأس، فعالم الغيب إذا بنا نعيش في وسطه ولا ندري كيفما نعيش ونحن في وسط ملايين ومليارات من الهوام الميكروسكوبية فكما كشف الميكروسكوب عالم الهوام الدقيقة التي لم تتخيل قط وجودها. هكذا الوساطة البصرية كشفت لنا عالم الأرواح وأوقفتنا على أسراره وأعماله وعوائده.

كما يطلع شعب من العميان على خوافي العالم المنظور بعض ذوي الباصرة وليس من وساطة أقرب من هذه إلى التخيل الوهمي.

فبعض الناس يتوهمون رؤية أشباح في سحاب متجمع في الأفق وغيرهم يتخيلون الصورة البشرية في ثوب معلق في الظلمة أو النور منبعث من الخارج.

ويحسن بنا هنا أن نذكر شيئًا عن التخيل الوهمي وهي اللفظة المستعملة دائمًا من ناكري الروحانية.

إن التخيل الوهمي عبارة عن رؤية صورة موهومة أو سماع صوت لا وجود له وربما أن الشيء الموهوم ليس بناتج عن محرك يؤثر في شبكة العين ولا في أصموخ الأذن فينتج أن علة التخيل الوهمي هي في الجهاز العصبي الحسي ومركزه الدماغ، ولا يتسلط الوهم على السمع والبصر فقط بل يدخل على باقي الحواس كتأثير يطرأ على الشم أو اللمس أو الطعم دون وجود علة خارجية لذلك فتأثيرات وهمية كهذه تنتج غالبًا عن صور أو أفكار كامنة في الدماغ تستثيرها الذاكرة وتعظمها المخيلة وتشخصها، وأسبابها على نوعين منها طبيعية كنقصان الحرارة أو ارتفاعها كما في الحميات والإكثار في الأشربة الكحولية، وتناول الكينا والبنج والأفيون والكافور والحشيش بوجه خاص، ومنها أدبية أخصها التأمل الطويل والعزلة والخوف ووخز الضمير وما شاكل ذلك.

واعلم أن التأثيرات التي تطرأ على الإنسان تتخزن في القلالي الدماغية في النواحي المناسبة لكل نوع من هذه التأثيرات، فإن كان الدماغ صحيحًا سالم التركيب تبقى هذه التأثيرات واضحة جلية وإلا فتختلط ببعضها وتمحى؛ فينتج عنها فقد الذاكرة وتشويش الأفكار.

فالنفس في الحالة المرضية أو ظروف أخرى تنحل قليلاً من عقل جسدها فترى في الدماغ صورة تلك التأثيرات التي ارتسمت فيه كالرسوم الدينية أو الشيطانية أو الدنيوية أو الحيوانية الغريبة الشكل التي يكون الإنسان قرأها قبلاً في التصوير أو قرأها في الروايات؛ لأن للروايات أيضًا تأثير في الدماغ ففي حالة الصحة ليس لهذه الرسوم تأثير دائم تمحوها الاهتمامات الخارجية، وأمَّا في الحالة المرضية فيضعف الدماغ وتختل الموازنة ما بين أجزائه فتتغلب تلك الأفكار التي تكون قد أثرت في المرء بزيادة ويتسع نطاق تلك الرسوم الوهمية فتنتهي غالبًا بصاحبها إلى حالة الجنون.

هذا بوجه الإجمال شرح التخيل الوهمي ولا مناسبة بينه وبين الوساطة البصرية. فإن الوسيط الناظر يرى شيئًا أو شخصًا حسيًا ويصف هيئة الروح المتجلي له وصفًا دقيقًا

يمكن للحاضرين معرفته وهو لا يكون قد رآه ولا عرفه قبلاً، وإليك في هذا الموضوع حادثة رواها المعلم ألان كاردك في كتاب الوسطاء قال:

إن سيدة أرملة كثيرة ما كان يناجيها روح زوجها المتوفى فتلاقت مرة مع وسيط ناظر لم يكن له قبلاً معرفة بها ولا بعائلها فقال لها الوسيط أرى روحًا قائمًا حذاءك، قالت: نعم هذا روح زوجي الذي لا يفارقني قط. قال لها الوسيط: كلا بل هذا روح امرأة طاعنة في السن مزينة الرأس بهيئة غريبة وعلى جبينها عصابة بيضاء، وأخذ يسترسل في وصفها إلى أن تأكدت الأرملة من هذه الدلائل أن هذه روح جدتها التي لم تكن تخطر وقتئذ على بالها.

ليس للتخيل الوهمي داخل في هذه الحادثة؛ لأن الوسيط لم يكن عارفًا بالأرملة ولا بعائلتها، ولا يصح نسبة الخداع على الرائي لأنه بدلاً من متابعة فكر السيدة أخذ يضاد رأيها ويثبت وجود روح جدتها بدلاً من روح زوجها.

ولا يبقى مكان للريب إذا أمكن تحقيق ما يراه الوسيط الناظر في وقت واحد بالوساطة الخطية كما في الحادث الذي

روته إحدى جرائد بوردو الروحانية سنة ١٨٦٤ وهذا تعريبه:

قل مَنْ لا يعرف في مدينة أنجوليم ذالك الغني البخيل الذي بلغ منتهى الشح واسمه "ل" فهذا كان يسكن الطابق السفلي من داره، ولمَّا لاحظ جيرانه أنه مضى عليه أيام متوالية لم يخرج من بيته أعلنوا بذلك رجال المحافظة؛ فحضر هؤلاء وخلعوا الباب فوجدوا الرجل على حالة سيئة مكسي الرأس بقبعة من الورق نصفها محروق مستندًا إلى مائدة يعلوها الغبار وعيناه شاخصتان إلى كمية من النقود الذهبية الملقاة عليها فجمع رجال الحكومة ما كان مخفيًا من النقود في حجرته وأودعوه الخزينة ليوزع فيما بعد على ورثته ثم حملوا العليل إلى مستشفى؛ وهناك قضى نحبه بعد قليل.

وبعد وفاته بأيام استحضرته إحدى الجماعات الروحانية في تلك المدينة فحضر وأعلن لهم بأنه لم يمت ويريد استرجاع ماله، وبعد مرور بضعة أشهر أي في ٢٥ يوليو ١٨٦٣ استحضرته الجمعية ذاتها مرة ثانية على يد وسيط

كاتب ووسيط ناظر لم يكن للثاني به معرفة فحضر وهاك ما رآه وكتبه الوسيطان في وقت واحد:

الوسيطة الناظرة: مدام (ب).

الوسيطة: أرى شيخًا واقفًا هناك يكتب أف ما أقبحه!! ليس له أسنان في فمه وشفتاه غليظتان، في رأسه قبعة قذرة، وعلى كتفيه وذراعيه ملابس بيضاء وسخة.. الله ما أقبحه.

الوسيط الكاتب: المسيو جامنتو.

الروح: ماذا تريدون مني؟ دعوني أذهب فإني مللت القيام بينكم، الأحرى بكم أن تردوا لي المال الذي سرقوه مني، ما أقبح عملهم أنا الذي تعبت حياتي كلها لأجمع قليلاً من النقود أستعين بها عند الحاجة فسرقوها مني وأحلوا لي الدمار حتى أصبحت على الحضيض والقش ليس لي ما أسند إليه رأسي أرجوكم سادتي أن تأخذوا بنصرتي وتسعوا في رد ما أخذوه

أحد الحضور: هل هو الذي يكتب المسيو جامبرنوا؟!

الوسيطة: نعم وهو قائم حذاءه أشبه بالنمر المرجوم.

أحد الحضور: هل من أحد يجبره على الحضور؟

الوسيط: نعم إن وراءه من يدفعه على العمل.

مني.

المستحضر: ولكن لا شيء يعوزك طالما أنت من عداد الأموات.

الروح: أتقول إن لا شيء يعوزني ما هذه الوقاحة؟!

المستحضر: أين واقف أنت الآن؟

الروح: ألا ترى أني واقف بجانبك!

المستحضر: ما بالك ترغب دائمًا في استرداد كنزك الأرضي. أما الأجدر بك أن تسعى في اكتساب كنز في السماء؟

الروح: ما أبلدك دلني على المكان الموجود فيه كنزي وكف عن المزاح.

أحد الحضور: لم لا يرحل وقيامه هنا عذاب له.

الوسيط: أنتم استحضرتموه فاضطر إلى الحضور وقد يمكن أن يعود عليه ببعض الفائدة.

المستحضر: ألا تعرف إذًا الله؟

الروح: أعرف مالي أريد استرجاع مالي.

المستحضر هل يجبرك أحد على الحضور؟!

الروح: لا شبهة في ذلك ولو لم تكن قوة خارجة تضطرني إلى الوقوف بينكم لما لبثت برهة هنا.

المستحضر: أتكره إذًا الوقوف بيننا؟

الروح: نعم.

ثم ضرب المائدة بالقلم الرصاص ضربًا عنيفًا حتى انكسر.

نرى في هذا الحادث الوسيط الكاتب يثبت صحة ما تـــراه الوسيطة الناظرة، وهذه تؤيد صدق ما يكتبه ذاك مفندة قـــول مَنْ يدَّعي بأن الرسائل الروحانية هي صدى أفكار الحضور.

(وقد يحسن بنا أن نذكر هنـــا شـــرح الأرواح للوســـاطة البصرية تعريبًا).

## (عن كتاب الوسطاء للمعلم ألان كاردك)

س: أمن الممكن أن تتراءى الأرواح لأحد؟

ج: نعم وخاصة وقت النوم والبعض يرونها وقت اليقظـــة وهذا نادر.

س: هل الأرواح التي تتراءى تختص بطبقة واحدة؟

ج: كلا بل يمكن للروح من أية طبقة كانت أن تتـــراءى للعيان بشرط أن يشاء ذلك ويؤذن له فيه.

س: ما غاية الروح من ظهوره؟

ج: تكون هذه الغاية حميدة أو رديئة وفقًا لطبيعة الـــروح المتجلي.

س: ماذا يقصد الروح الشريرة بظهوره لأحد؟

ج: يقصد إزعاجه أو الانتقام منه.

س: وماذا يقصد الروح الصالح بتجليه؟

ج: يقصد تعزية مَنْ يبكي على فقده، وإثبات وجوده، وبذل النصيحة لمَنْ يحبه أو طلب الإسعاف لنفسه.

س: لم لا تكون رؤية الأرواح عامة مستمرة؟ ألا تكون هذه أقوى وسيلة لإقناع المنكرين؟

ج: بما أن الأرواح تحيط بالإنسان من كل جهة فرؤيتها تكون باعثًا لتشويش أفكاره وعرقلة له في أعماله وعائقًا لحريته، وأمَّا المنكرون فلديهم دلائل أخرى واضحة تقنعهم إذا أرادوا ونزعوا عنهم الكبرياء، لستم تجهلون أن كثيرًا من هؤلاء رأوا بأعينهم ولم يصدقوا بل نسبوا كل ذلك إلى الوهم، فلا تقلقوا لهم سوف يذعنون للحقيقة آجلاً أو عاجلاً.

س: هل رؤية الأرواح في العالم العلوي أكثر وقوعًا من هنا؟

ج: كلَّما ارتقى الإنسان في الحياة الروحية ازداد سهولة في مناجاة الأرواح، وأمَّا في عالمكم السفلي فكثافة الجسد هي العائق الأكبر الذي يحول دون معاينة سكان عالم الغيب.

س: هل من الصواب أن يرتاح الإنسان من ظهور الروح له؟

ج: على العاقل أن يلاحظ أن الروح أيًا كان أقل خطرًا من الحي، وأنه إذا قصد أذية لأحد فلا يحتاج إلى الظهور له. بل يكتفي بما يلقي إلى فكره من الإلهامات الرديئة ليجلعه يحيد عن الخير ويتبع الشر.

س: هل يمكن لم تراءى له الأرواح أن يطارحه الحديث؟

ج: نعم بل هذا ما يجب عليه عمله؛ أي أن يسأله مَنْ هو، وماذا يريد، وكيف تمكن مساعدته، فإن كان الروح متألمًا فيرتاح ببوادي المحبة هذه، وإن كان صالحًا فيأتي بنصائح مفيدة.

س: كيف يمكن للروح أن يجيب؟

ج: يجيب سائله إمَّا بطريقة لفظية كالحي وإمَّا بطريقة الانتقال الفكري.

س: هل للأرواح التي تتراءى بالأجنحة أجنحة حقيقية أم هذه صورة رمزية؟

ج: ليس للأرواح أجنحة تفتقر إليها؛ لأنها تستطيع الانتقال أينما أرادت فقد تظهر بالزي الذي يؤثر بالأكثر في الشخص

المتجلية له؛ فيظهر بعضها بزيها الاعتيادي وغيرها بالحلل البيضاء والأخرى بالأجنحة كرمز عن الطبقة الروحية المنتمية إليها.

س: هل الأرواح التي تتراءى لنا بالحلم هي أرواح الأشخاص أنفسهم المتجلية بهيئتهم؟

ج: كثيرًا ما يكونون هم أنفسهم.

س: الفكر نوع من الاستحضار به نجتذب الأرواح إلينا فكيف أن مَنْ تفكر فيهم بالأكثر ونتلهف إلى لقياهم لا يتراءون لنا في الحلم في حين أن أناسًا لا نفكر فيهم يتراءون لنا؟

ج: ليس للأرواح إمكان مطلق للظهور لمَنْ تشاء حتى ولا في الحلم فإن موانع عديدة غير منوطة بإرادتها تحول دون ذلك، وأمَّا الارواح التي تتراءى في الحلم وأنتم غير مفكرين فيها فلا يبعد أن يكون لها بعض التعلق بكم فضلاً عن أنه ليس لكم أقل إلمام بعلاقات عالم الغيب ولا بكل الأحياء والمعارف الذين لا فكر لكم فيهم وقت اليقظة.

س: لماذا تحدث الرؤيا غالبًا وقت المرض؟

ج: لأن العقول المادية الرابطة للنفس بالجسد تتراخى وقت المرض؛ فتزداد حرية الروح لضعف الجسد، ويسهل عليها إذ ذاك مناجاة الأرواح.

س: لماذا تحدث الرؤيا غالبًا وقت الليل؟

ج: للسبب ذاته الذي من أجله ترون وقت الليل من النجوم مالا ترونه وقت النهار؛ أي أن قوة النور تمحو الظهور الخفيف ولكن لا تتوهموا أن الليل له تأثير في الرؤيا، اسألوا الناظرين فيخبرونكم عما رأوا وقت النهار.

س: هل يرى الوسيط الروح وهو في حالته الطبيعة أم في حالة الانخطاف؟

ج: كثيرًا ما يراه وهو على حالته الطبيعة إلا أنه يراه غالبًا وهو في حالة قريبة من الانخطاف تُدعَى بالنظر الروحي.

س: كيف يجعل الروح نفسه منظورًا؟

ج: بما يؤتيه من التغيرات في جسمه الروحاني؛ فيظهر على أثرها بالهيئة البشرية في الحلم أو اليقظة في النور أو في الظلمة.

س: هل يصح القول بأن الروح يجعل لنفسه منظورًا بتكشيفه جسمه الروحاني؟

ج: ليس للتكشف دخل هنا بل يقال ذلك بوجه التشبيه فإن الروح بقوة السائل الحيوي الذي يتشربه من الوسيط يجعل جسمه الروحاني على حالة تمكّن الناظر من رؤيته.

س: هل لكل الناس كفاءة على رؤية الأرواح؟

ج: في الحلم نعم ولكن ليس في اليقظة.

س: بماذا تقوم خاصية الوساطة البصرية؟

ج: تقوم بما للوسيط من السهولة في مزج سوائله بسوائل الروح فلا يكفي للروح أن يرغب في الظهور حتى يظهر بل يفتقر إلى أن يجد في الشخص المتجلي له القابلية لذلك، أمَّا الوساطة البصرية المستمرة فهي حالة استثنائية لا يمتلكها إلا مَنْ ندر.

س: هل للروح أن يتجلى بهيئة مخالفة للهيئة البشرية؟

ج: الهيئة البشرية هي الهيئة الأصلية في الروح فيستطيع أن يغير ظواهرها ولكن القالب لا يتغير.

س: ألا تظهر الأرواح أحيانًا بهيئة شهب؟

ج: إنها تنشئ شهبًا وأنوارًا لإثبات وجودها ولكن ليست الأنوار والشهب هي الأرواح بل أنوار تصدر من الجسم الروحاني الذي لا يظهر بكماله إلا في الرؤيا البصرية.

س: ما قولك في النيران الغازية المتصاعدة من المقابر والأماكن النائية هل هي دليل على حضور نفس الأموات؟

ج: انتسابها إلى أنفس الأموات ضرب من الجهل والغباوة؛ وعلتها الطبيعية أصبحت اليوم أشهر من نار على علم.

س: هل يمكن للأرواح أن تتراءى بهيئة حيوانية؟

ج: قد يمكن حدوث ذلك ولا يأتي هذا العمل إلا الأرواح السفلية؛ فيكون ظهورها بهذه الهيئة مؤقتًا لأنه ليس من المعقول أن الروح تريد أن تتقمص في جسم حيواني.

هذا رأيي في الأرواح في الرؤيا والوساطة البصرية، وعلينا أن نبحث كيف تتم رؤية الروح بالأعين الجسدية أي هل يحدث التغير في الوسيط المعاين للروح أم في الروح المترائي، على أننا لسنا نعاين الأرواح ونحن على حالتنا الطبيعية؛ وذلك لكثافة أجهزتنا البصرية وعدم إمكان تأثرها

من الاهتزازات السريعة جدًا، ولكن في عارض الرؤيا إمَّا أجهزتنا البصرية تزداد حسًا وقوة، وإمَّا الروح المترائي يحدث في جسمه الروحاني تغيرًا ينقص به اهتزازات دقائقه حتى يصبح قابلاً للوقوع تحت النظر ففي حالة كهذه يراه الحضور جميعًا، وإن كان الوسيط وحده من بين الحضور يرى الروح فهذا دليل على تغيير يحدث في قوته الباصرة وإليك شرح ذلك:

لا يخفى أن العين حجرة سوداء ترتسم فيها التأثيرات النورية؛ فشبكة العين المركبة من انبساط العصب البصري تنقل إلى الدماغ الاهتزازات النورية وهناك تتحول هذه إلى إحساسات معقولة من النفس الروحية، وقد شرح العلماء تمييز المرء للألوان وإحساسه بالضياء والظلمة بافتراضهم وجود اختلافات في سرعة تموجات الأثير المنتشر في الكون أي أن هذه التموجات لاختلاف سرعتها لا تؤثر في شبكة العين على حد سوي؛ ومن هذا الاختلاف تدرك النفس طبيعة التأثيرات النظرية الواصلة إليها، وعلى هذا المبدأ تكون العوارض النظرية نتيجة التأثيرات الطارئة على شبكة العين والظلمة مسببة عن عدم وصول التأثير إليها.

ومما يؤيد وجود تغيير يطرأ على شبكة العين عند وصول النور إليها صدور هذه التأثيرات فيها بمعزل عن عامل النور، أي كل علة تنشئ تغيرًا في غشاء العين العصبي ينتج عنها إحساسات نورية باطنة، مثلاً إذا أطبقت جفني عينيك وكبست بأصابعك عليها فترى صورًا مختلفة الأشكال منها مستديرة وفيها مشتعبة، وإن كنت قاعدًا في ظلمة وحوّلت نظرك بغتة إلى الطرف فيلوح لك حلقات نورية متطايرة.

وبما أن شبكة العين الأخرى تتمدد في طرف العصب النظري وليس الإحساس متساويًا على سطحها؛ فينتج أن الألياف الدقيقة المركبة من العصب المذكور لا تهتز كلها على درجة واحدة فالأقل تأثرًا منها تهتز لتموجات نورية لا فعل لها على الأخرى وهذا متعلق بخصائص أجهزة الحواس وإصلاح الألياف العصبية على حالة اهتزازية محدودة.

إن حدة الجهاز الحسي تتوقف على عدد الألياف العصبية المتمددة فيها وإصلاح كل منها على حركة اهتزازية خاصة ومناسبة للعلل الخارجية الطارئة عليه، ولا يغيب عن ذهننا أن المائع العصبي هو من أخص الشروط لحسن وظيفة

أجهزة الحواس وعلى زيادته أو نقصانه تزداد قوة الحاسة أو تضعف، ولنا في ذلك أمثلة عديدة؛ منها أن حاسة السمع تبلغ درجة عجيبة من الحدة في بعض الأمراض؛ وذلك لتجمع كمية وافرة من المائع العصبي في الحاسة المذكورة على أثر اعتلال المريض، وهكذا قل عن باقي الحواس.

وإذا تقرر ذلك فعلينا أن نبين ما هي حدود الاهتزازات التي تؤثر في القوة الباصرة وهي على حالتها الطبيعية والجواب على ذلك أنه:

إذا أخذنا موشورًا زجاجيًا مثلثًا وأنفذنا فيه شعاع شمس وجمعنا هذا الشعاع المنحرف على حاجزه فنجده مركبًا من ألوان سبعة سُمِّيت بالطيف الشمسي ابتداءً من الأحمر وانتهاءً بالبنفسجي وما وراء هذين اللونين لا تلقي العين إحساسات نورية إلا أننا إذا وضعنا أملاح الفضة من الناحية المجاورة للبنفسجي فنراها تنحل وهذا يؤيد وجود ما وراء البنفسجي أشعة لا تراها العين ولا تؤثر في ميزان الحرارة بل يظهر فعلها الكيماوي ظهورًا واضحًا، وهكذا أيضًا قد ثبت بالامتحان وجود ما وراء اللون الأحمر من تموجات حرارية غير منظورة فينتج من ذلك ضرورة أن الطيف

الشمسي الكامل يمتد إلى ما وراء البنفسجي وإلى ما قبل الأحمر، وأن أعيننا لا تميز إلا الجزء الأوسط من هذا الطيف..

فتوجد إذًا اهتزازات نورية لا تؤثر لسرعتها في شبكة العين؛ وبالتالي لا نلحظ وجودها.

وقد قرر العلماء أن العين لا تتأثر من التموجات الأثيرية التي تزيد اهتزازاتها على ٧٩٠ تريليونًا في الثانية أي (٧٩٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠) أو تنقص عن الأربعمائة تريليون وهكذا قل عن السمع وباقي الحواس بمعنى أن الجسم البشري هو آلة حيوانية مزودة بأجهزة ناقلة لا تتم وظائفها إلا في حدود ضعيفة جدًا بالنسبة إلى عدم تناهي الطبيعة

فينتج مما تقدم أن نظرنا لا يقع إلا على المادة التي تتجاوز اهتزازاتها سبعمائة وتسعين تريليونًا في الثانية، وأنه يوجد تموجات أسرع من هذه لا يمكن للقوة البصرية أن تلحظها؛ فالجسم الروحاني مركّب من سيال في منتهى الانبساط والسرعة حركته الاهتزازية لا تتمكن أعيننا وهي على حالتها الطبيعية من رؤيته، ولكن إذا أمكن تنقيص عدد

اهتزازاته وجعلها في حدود ما تراه العين؛ فحينئذ نبصر الأرواح، ويتم هذا على نوعين:

النوع الأول بتنقيص عدد الاهتزازات النورية، والثاني بازدياد القوة البصرية، إن امتحانات روحية أقيمت مؤخرًا قد أثبتت إمكان تنقيص الحركة الاهتزازية من شعاع النور، وذلك (إذا أخذت قطعة من الزجاج الخصوصي الحاوي من سيليكات الأورانيوم) ووضعتها في الناحية الواقعة ما وراء اللون البنفسجي من الطيف الشمسي؛ فتظهر عليها حالاً تلك الأشعة غير المنظورة التي ظهر فعلها بحل أملاح الفضة، فخاصية الزجاج المذكور هي أنها تقلل اهتزازات تلك الأشعة الواقعة ما وراء البنفسجية؛ فيظهر لونها السري وتراها العين البشرية

أمَّا النوع الثاني القائمة به رؤية الأرواح وهو ازدياد القوة البصرية فيتم على الصورة الآتية:

أن النفس كما شرحنا هي جوهر بسيط مكتسٍ بغلاف مادي متناهٍ في الرقة واللطافة يُدّعى بالجسم الروحاني؛ ولهذا الجسم اللطيف حركة اهتزازية أسرع جدًا من حركة الغازات غير المنظورة؛ فلهذا لا تبصره العين البشرية لأنه ليس

في عصبها النظري ألياف يناسب اهتزازها لاهتزازه، فقط إذا قصد الروح أن يتراءى لأحد فيتجذب بقوة المغناطيسية الروحية إلى عصبه البصري كمية من المائع العصبي تزداد بها القوة الباصرة؛ فيصبح إذ ذاك اهتزاز الألياف النظرية مناسبًا لاهتزاز جسم الروح فيراه الوسيط ولا يبرح عن نظره طالما فعل الاتحاد قائمًا بينهما، وإذا تكرر العمل مرارًا فتتخذ الأعصاب البصرية قابلية اهتزازية متزايدة بها تشتد مع التمادي للقوة الباصرة حتى تصبح في الوسيط خاصية طبيعية مستمرة.

# (في الوساطة السمعية)

تقوم الوساطة السمعية بما لبعض الناس من الخاصية في استماع أصوات وأقوال للأرواح دون إمكان تأثر الأذن منها في الحالة الطبيعية وهي أيضًا على نوعين: الأول الوحي والثاني السمع الصريح؛ فالوحي عبارة عن أفكار تنتقل من نفس إلى أخرى بمعزل عن الحواس فهو صوت باطن يرن داخل الضمير ويعبر عنه أفكار جلية يدركها الوسيط من دون افتقار الأقوال اللفظية، وأمَّا في السمع الصريح فالوسيط يسمع كلامًا واضحًا كما لو كان صادرًا من متكلم حي، ويتجاذب الحديث مع الروح ويميزه فيما بعد من صوته إذا تكررت المخابرة.

وروت الجمعية الإنجليزية الملقبة بشركة المباحث الروحية في كتابها- أشباح الأحياء – الحادثة الآتية: إن كاهنًا صغير السن له من العمر سبع عشرة سنة إذ كان مقيمًا بانفر كاكسد من جزائر زابلاندا الجديدة اتفق يومًا مع أصحاب له على الذهاب إلى جزيرة روابوك والمكث بها يومًا أو يومين بقصد الصيد وأجمع رأيهم جميعًا على أن ينهضوا الساعة الرابعة صباحًا ليغتنموا فرصة

مد البحر ويقطعوا الصخرة ووعدوا الكاهن أن يأتوا لإيقاظه في الساعة المعينة؛ فذهب هذا إلى النوم وهو مصمم النية على موافقتهم وبينما كان يصعد إلى سلم غرفته سمع صوتًا يقول له: لا تذهبن غدًا مع هؤلاء؛ فبهت الكاهن من هذا التنبيه إذ لم يكن حوله أحد، وسأل المتكلم السري لماذا؟ أجابه الصوت وكأنه صادر من داخل غرفته: لا ينبغي أن تذهب معهم. فكرر عليه السؤال مرة ثانية. فأتاه الجواب ذاته. فقال الكاهن: كيف أتخلص منهم وقتما يأتون لإيقاظي؟ أجابه الصوت السري بصراحة وقال له: اقفل بابك بالمفتاح محكمًا. فتردد الكاهن برهة أخذت نفسه تحدثه بحلول خطر مبين فتزعزع عن عزمه ورضخ وأقفل بابه محكمًا ونام في سريره.

وحضر رفاقه الساعة الثالثة صباحًا وقرعوا باب غرفته بعنف فلم يرد عليهم أحد انصرفوا عنه وهم يمطرونه بلواذع اللسان، وفي التاسعة قام الكاهن ليتناول الفطور أخبره صاحب الفندق أن المركب القاصد جزيرة رابوك ارتطم بالصخرة فانكسر وغرق كل مَنْ فيه، وأن بعضًا من جثث الغرقى دفعها البحر إلى الشاطئ. قال صاحب الرواية:

لو أني خالفت صوت التنبيه ورافقت أصحابي إلى الصيد لما كنت اليوم من عداد الأحياء.

وروى العلامة مايرس الحادث الآتي تعريبه: دخلت السيدة كايدلي غرفة الاستحمام وبعد أن خلعت ثيابها سمعت صوتًا يقول لها جهارًا: انزعي مزلاج الباب فبهتت وفتشت كل ناحية فلم تجد مصدرًا للصوت فظننت أن ما سمعته وهم وعادت إلى المغطس وما كادت أن تستقر فيه حتى عاودها الصوت بلهجة الحدة انزعي مزلاج الباب؛ فارتاعت السيدة ونهضت من مغطسها ولبت أمر الصوت ولمَّا عادت أغمي عليها وسقطت تحت الماء ولحسن حظها كانت قد قبضت على حبل الجرس قبل الإغماء فسمعته الخادمة وهرعت إلى إنقاذها من تحت الماء. فلو كان الباب مغلقًا بالمزلاج لماتت قبل أن تتمكن الخادمة من إنقاذها.

وليس من الصواب أن ننسب إلى تنبيهات الأرواح كل صوت لا نعرف علته أو طنين الآذان اللذين يتخذهما البسطاء دليلاً على تكلم الناس عنهم؛ فإن هذه رنات طبيعية لا معنى لها في حين أن الأصوات السرية تعبر عن أفكار عقلية مما يؤيد صدورها عن علة عاقلة.

قد يحدث للمرء وهو نصف نائم أن يسمع صريحًا ألفاظًا وأسماء وأحيانًا جملاً كاملة تنبهه من الرقاد فجأة. فقد يمكن في بعض الظروف النادرة أن ينسب ذلك إلى الأرواح إلا أن نسبته على الغالب تكون إلى التخيل الوهمي؛ لأن الكلام المسموع في ظرف كهذا لا معنى له خلافًا لما يسمعه الوسيط وهو في حالة اليقظة فإنه يدرك أفكار الروح ويخاطبه بكل وضوح كما لو كان يكلم إنسانًا حيًا.

قد يمكن لمَنْ له بعض الإلمام في أصول الصوت أن يدرك الطريقة التي بها تسمع الأرواح الحي كلامها.

إن العلامة ويليام تومسون قد ألقى مؤخرًا خطبة رنانة في أصول الصوت نلخصها للقراء قال:

إن السمع عبارة عن الإحساس بالشيء بواسطة الأذن، ومن الأشياء ما نستطيع أن نسمعها بمعزل عن هذا الجهاز.

روي عن المعلم الموسيقي بيتهوفن الألماني أنه بُلي في آخر حياته بالصمم ولم يزل مع هذا يؤلف رواياته الموسيقية. ولكي يسمع تجربتها على آلة الأرغن كان يمسك بأسنان عصا ويسند طرفها إلى الآلة؛ وبهذه الطريقة يسمع كل أنغامها ويصلح ما فسد منها، وهذا دليل على أن السمع لا يتم

بالأذن فقط، غير أننا نريد أن نبين هنا ما هي طبيعة الإحساس السمعي الصادر في الإنسان الممتلك كمال حواسه.

إن الإحساس السمعي عبارة عن تغيرات في الضغط، فعندما البارومتر (وهو ميزان الجو والهواء) يرتفع؛ فالضغط على جلدة الأذن يزداد وعندما يهبط فالضغط ينقص.

فإذا افترضنا ضغط الهواء ازداد أو نقص فجأة في خلال ربع دقيقة وبعبارة أخرى إذا افترضنا زئبق البارومتر ارتفع في هذه البرهة جملة ملليمترات وعاد فجأة إلى أصله هل نحس بهذا التغيير؟ كلا ولكن إذا حدث التغيير البارومتري من الخمسة إلى العشرة سنتيمترات في خلال نصف دقيقة فكثيرون يشعرون بهذا الاختلاف.

فمن هذا ينتج أن الإحساس بالضغط الهوائي موجود فينا إنما ليس لجهازنا السمعي من اللطافة ما تمكنه من الشعور بالتغيرات القائمة ما بين أعلى وأسفل درجات البارومتر.

على أن وراء غشاء الصماخ الأذني تجويفًا مملوءًا بالهواء؛ فإذا وقع الضغط على الغشاء من إحدى الجهتين وكان الضغط قويًا يأتي عنه ألا يصل أحيانًا إلى فتق الغشاء.

فاستماع الصوت إذًا هو شعور بتغيرات فجائية من الضغط تطرأ على غشاء صماخ الأذن وهذا الضغط يتم في برهة وجيزة من الوقت وبقوة معتدلة تكفي لاتصال الاهتزاز إلى العصب السمعي.

فينتج مما تقدم أن الكلمة هي تعاقب أصوات تأتي عن تغيرات في الضغط الهوائي تتنوع باختلاف حجم الحنجرة والفم عند صدور الصوت البشري ولكن بما أنه ليس للأرواح حنجرة مادية فكيف تنشئ أصواتًا؟ إن العلم يقدم لنا أيضًا الحل لهذه المشكلة.

قال العلامة الشهير جراهام بيل مخترع التليفون إذا ألقينا شعاع نور متقطع على جرم جمادي فيمكننا أن نسمع له صوتًا، ونسب المعلم تابدل هذا الصوت إلى فعل الحرارة في الجرم إلى توالي التغيرات الحجمية الناشئة عن اختلاف الحرارة فإن صح ذلك كانت الغازات والأبخرة بمالها من قوة التسرب قابلة لإنشاء أصوات قوية؛ وبقوة الصوت يمكن أن يقاس القوة الاستغرافية.

وهذا ما تحقق فيما بعد بالتجربة حتى أصبح اليوم أمرًا عرفيًا وهو إمكان حدوث أصوات مختلفة من الوطؤ والعلو

بواسطة تسليط شعاع حراري في بعض الأبخرة؛ وعليه نحن نعلم أن للأرواح فعلاً بالسوائل بقوة الإرادة. فيمكننا أن نستنتج مما تقدم أنهم لا يحتاجون لإنشاء الأصوات والكلام المركب إلا أن يدعوا الهواء يخرج من حنجرتهم بل يرمون لكل كلمة أشعة حرارية على بعض السوائل؛ واهتزازات هذه السوائل تحدث أصواتًا تؤثر في سمع الوسيط، وهنا لا يسعنا إلا أن نقر بما للعلم من الفضل في الاكتشافات الحديثة التي تساعدنا على إدراك فعل الأرواح في المادة وتدخل تحت لواء النواميس الطبيعية حوادث يعتبرها السذج خارقة للطبيعة.

# في الوساطة الخطية

ذكرنا فيما سبق من قبل كيف أشار الأرواح إلى وساطة أسهل من المائدة لمخابرتهم (وهي أن يمسك الوسيط بيده قلمًا ويضعه على ورقة؛ فيحس بعد مدة بيده قد تحركت من نفسها وأخذت ترقم نقطًا وخطوطًا ثم أحرفًا يتألف منها المقالة الروحانية).

وهاك كيف امتلك الدكتور الدكتور سبرياكس الألماني الوساطة الخطية بعد أن عزم على استجلاء الحوادث الروحانية في بيته وما بين حاله دفعًا للاحتيال، فبعد أن أقام تسعة عشر جلسة من دون نتيجة تذكر قال ما تعريبه:

في هذه الجلسة الأخيرة وهي العشرون شعرت فجأة وبالتوالي بإحساس غير مألوف من الحرارة والبرودة ثم بريح نادرة مرت على وجهي ويدي، وقد اعترى ذراعي اليسرى نوع من التخدير لا مناسبة بينه وبين التعب الذي كان يعتريني في الجلسات الأخرى وكنت أبدده إمَّا برفع يدي أو تحريكها، أمَّا في هذه الجلسة فكانت ذراعي متصلة بصورة لا تقوى إرادتي على تحريكها، وبعد برهة شعرت بقوة أجنبية تحركها بسرعة لم أكن أقوى على تثبيتها.

ثم أحضرت لي زوجتي ورقًا وقلم رصاص وضعتهما على المائدة؛ فوثبت يدي اليسرى على القلم ومسكته وبدأت تخط في الفضاء إشارات لا معنى لها، وبسرعة عنيفة أجبرت جاري على التخلف إلى الوراء توقيًا للطمات، وبعد ذلك انقضت يدي على الورق وضربته بعنف حتى انكسر رأس القلم ثم نزلت على المائدة وهدأت؛ فتأكدت أن ليس لإرادتي تدخل لا بالحركات التي أحدثتها يدي ولا بحال السكينة التي صارت فيما بعد.

وبعد أن استقر القلم من جديد ووضع أمامي مسكته يدي وأخذت تتلف أوراقًا كثيرة شطب وتقطيع إلى أن هدأت بعد برهة ورأيناها تكتب تمرينات خطية كصبيان المدارس أي خطوط بسيطة في الأول ثم أحرفًا هجائية وكل ذلك بسرعة عجيبة، وبعدها هدأ اضطراب ذراعي وشعرت من جديد بريح مرت على يدي فعادت إلى أصلها وذهب منها التخدير والتعب.

فسررت جدا بهذه الجلسة؛ لتأكد فيها قوة لا تعلق لها بإرادتي ولا في وسعي مقاومتها، وفي الليلة الثانية قمنا من جديد إلى العمل وما مضت خمس دقائق حتى شعرت

بالريح الباردة والأعراض ذاتها التي تمت في الجلسة السابقة؛ فكانت يدي اليسرى تهتز بعنف متزايد وتطرق أحيانًا طرف المائدة طرقات شديدة مترادفة حتى ظننت بها قد تسلخت إلا أني لم أرَ فيها بعد الجلسة أنني خدش ولا اعتراني فيها أقل وجع ثم تمرنت وساطتي في الجلسات التالية وتكلمت بسرعة حتى يدي اليسرى تكتب مقالات شتى للأرواح، وفي إحدى الليالي صورت سلة من الزهور في منتهى الإتقان ولا حاجة للقول إني لا أستطيع استعمال يساري حتى ولا في الأكل فكيف في الكتابة، وأمّا التصوير فليس لي إلمام بأصوله حتى ولا باليد اليمنى، وقد تأكدت تأكدًا لا ريب فيه أن القوة التي كانت بيساري للكتابة والتصوير كانت خارجة عني لا تعلق لإرادتي بها، وكنت في حال الكتابة على أتم الانتباه لا أشعر في نفسي سوى بتخدير يدي وتسلط غريب عليها بمعزل عن اختياري، والدليل أني كنت في حالة الكتابة أخاطب رفقائي وأطارحهم الحديث دون أن تتوقف يدي عن العمل ولا أدري بما تخط، وقصد أحد الحضور في جلسة أن يوقف حركة يدي فوضع عليها يديه وضغط بكل قواه عليها، ومع هذا استمرت يدي

تتحرك بقوة ونظام وتكتب كأن ليس عليها شيء وأنا نفسي أحسست بالثقل الواقع عليها.

فلا شك أن الوساطة الخطية أكمل وأسهل طريقة لمناجاة الأرواح، وفي امتلاكها يبذلون المبتدئون جهدهم خصوصًا؛ لأنهم يتمكنون بها من تمييز الأرواح، واستجلاء بواطن أفكارهم، وتقدير درجة ارتقائهم وهي على أنواع ثلاثة:

آلية: ففي الوساطة الآلية يكون فعل الوسيط انفعاليًا محضًا؛ أي يستولي الروح على أعصاب يده ويدفعها بحركة مجردة عن إرادته، وتدوم هذه الحركة إلى أن ينتهي الروح من تسطير مقالته، وفي خلال ذلك لا يكون للوسيط علم بما تخطه يده؛ فيقيم الحديث مع الحضور بسهولة دون أن تتوقف يده عن الكتابة.

وتكون الحركة أحيانًا عنيفة ارتجالية، وفي الغالب منتظمة هادئة، وأمَّا الطفرات الفجائية فتنتج غالبًا عن نقص الروح المتجلي أو قلة خبرته، ويحسن بنا أن نذكر هنا بعض ملاحظات في كيفية صدور هذا النوع من الوساطة.

قلنا إن الوساطة الآلية تتوقف على مقالات للروح يكتبها الوسيط ولا علم له بها يستوضحها إلا بعد انتهاء كتابتها،

فإن كان الأمر كذلك وليس للوسيط دخل بما يكتب قلمٌ تجد في المقالات الروحانية عدة ألفاظ وجمل مألوفة من الوسيط في حالته الاعتيادية؟ إن في هذا أمرًا غامضًا يجب استجلاؤه.

قد يمكننا أن نتصور حادث الوساطة الخطية كفعل انعكاسي من دماغ الوسيط ناتج عن تأثير الروح.

ولشرح ذلك يقتضي إلقاء نظرة في الجهاز العصبي وبعض وظائفه؛ إذ هو الرابط للروح بالجسد، والسلك الموصل لسوائل الجسم الروحاني والناقل إلى النفس التأثيرات الخارجية الطارئة على الحواس.

يتألف الجهاز العصبي من قسمين متميزين، وهما الأجزاء المركزية، والأسلاك الليفية. فأخص الأجزاء المركزية هو الدماغ الحاوي في قاعدته الطبقات البصرية والمخيخ، ثم النخاع الشوكي المرتبط بالدماغ بواسطة شليل الرقبة، وتتشعب الأسلاك العصبية من النخاع الشوكي والجزء الأسفل من الدماغ إلى كل أجزاء الجسد، وهي التي تنقل إلى المراكز التأثيرات الخارجية بسرعة ثلاثين مترًا في الثانية، وتوصل إلى الأعضاء أوامر النفس.

إن في النخاع الشوكي نوعين من القلالي العصبية: الواحدة صغيرة متصلة بجرثومات الأعصاب الحسية والأخرى كبيرة متصلة بجرثومات الأعصاب المحركة؛ فالفعل الانعكاسي هو فعل عصبي يحدث بمعزل عن الانتباه وعن آلة الانتباه، وأخص الأفعال الانعكاسية في الإنسان هو طرقات القلب وفعل الهضم، وإن شئت اختبارًا عفويًا به نفهم كيفية حدوث الفعل الانعكاسي فخذ ضفدعة واقطع رأسها ثم ضع على إحدى قوائمها حامضًا مهيجًا؛ فتتقلص القائمة حالاً؛ وشرح ذلك أن الأعصاب الحسية المستقرة في القائمة نقلت المحسوس المهيج إلى قلاع النخاع الشوكي الصغيرة وهذه أشركت به قلالي الأعصاب المحركة فارتد المحسوس إلى نقطة مصدرة بهيئة تهييج محرك نجم عنه التقلص؛ فالنخاع الشوكي إذًا مركز حقيقي وضروري وكافٍ لإحداث بعض الحركات المنتظمة.

وقد ذكروا أن المادة الرمادية المتجمعة في شليل الرقبة في أسفل الدماغ هي مراكز حسية؛ أي قابلة لإنشاء أفعال انعكاسية على أجهزة الحواس، وقد ذكرنا فيما تقدم

أن الإرادة مؤثر حيوي في منتهى القوة فإن صح ذلك سهل علينا تبيان ما يحدث في الوساطة الآلية.

إن الروح بواسطة السائل الحيوي المنبعث من الوسيط يقيم قبلاً الائتلاف ما بين جسمه الروحاني وجسم الوسيط؛ ومن هذا الائتلاف يحصل مزيج من السوائل يكتنف دماغ الوسيط وينتهي إلى جسم الروح المتجلي برابط سيال فيكون هذا الرابط ناقلاً لأفكار الروح إلى دماغ الوسيط؛ أي أن الفكر المنبعث من الروح يحدث اهتزازًا في جسمه الروحاني، وهذا الاهتزاز يمتد بواسطة الربط السيال إلى جسم الوسيط الروحاني ومنه إلى الدماغ الواقع وقتئذ تحت تسلط الروح فيثير هذا فيه أفكارًا لا علم للوسيط بها ويكون فعله انعكاسًا حقًا صادرًا من نفوذ الروح فيه أي في الدماغ بواسطة المائع الحيوي.

وقد ثبت بالاختبار وجود أجزاء خصوصية في الدماغ تستقر فيها التأثيرات الحسية، وأن التعليم يزيد القلالي الدماغية حسًا وتأثرًا؛ وعليه فالوسيط القليل العلم لا يكون آلة صالحة لنقل أفكار الروح. كما أن الموسيقي مهما كان بارعًا

لا يستطيع أن يطرب الحضور بآلة ناقصة غير موزونة الأوتار.

وتستخدم الأرواح أحياناً بعض الوسطاء في التصوير كما ذكرنا، ولبعض الوسطاء المصورين نمط غريب في إنشاء الرسوم؛ فإن يدهم تكون مهتزة بحركة عنيفة وترسم خطوطاً لا معنى لها ولكن بعد نهاية العمل يظهر من وسط اشتباكات الخطوط العديدة صورة بديعة لمحيا أو رأس شيخ أو جندي وما شاكل ذلك، ولا يكون لهؤلاء الوسطاء أقل إلمام بفني التصوير والرسم.

أمّا النوع الثاني في الوساطة الخطية وهي الإلهامية فليس للفعل الانعكاسي دخل فيها بل هو فعل حقيقي يحدثه الروح في دماغ الوسيط؛ أي ينقل إليه الاهتزازات المعبرة عن أفكاره فيتلقاها الوسيط بصورة هواجس إلهامية ويبرزها إلى الخارج بواسطة الكتابة الاختيارية.

وشرح ذلك أن الروح ينشئ بقوة إرادته في الرابط السيال القائم بينه وبين الوسيط حركات تموجية تتصل إلى جسم الوسيط الروحاني ومنه إلى الدماغ الذي لا يكون وقتئذ كما في الوساطة الآلية تحت حكم الروح، وهذه التموجات

توفظ في الدماغ الأفكار المناسبة لها كما يتم في الحديث اللفظي، على أن المتكلم إذا لفظ كلمة تحصل الاهتزازات الصوتية وتصل إلى دماغ السامع وتحدث فيه اهتزازًا مناسبًا للفكر المعبر عنه بالكلام الذي صدر، ففي حالة كهذه لا يكون الوسيط جاهلاً لما يكتب بل يتلقى أفكار الروح ويكتبها متنبهًا لمعانيها أتم الانتباه.

ورُبَّ معترضٍ يقول: إن كان الأمر كذلك فمَنْ يضمن لنا أن ما يكتبه الوسيط ليس منه بل من الروح؟! لا شك أن تمييز ذلك صعب إنما أخص دلائل الفكر الملقن عدم تهافته قبلاً على بال الوسيط وحصوله وقت الكتابة ومناقضاته أحيانًا لرأيه الذاتي أو مجاوزته حد معارفه، وهو أشبه بالترجمان الذي يلتزم بأن يدرك معنى كلام القائل ويفهمه قبل أن يفسره للسامع.

هذا ولترقي الوسيط في العلم تأثير كلي في حسن أفكار الروح ونسجها بعبارات قويمة فعلية، ولا ينبغي أن نقطع بالمقالة الروحانية إلا من وجه المعاني الأدبية والدلائل الصائبة لا من وجه الإنشاء والألفاظ؛ إذ يمكن أن يشوهها الترجمان بقلة معارفه.

إن النوعين في الوساطة الخطية اللذين أتينا على ذكرهما وهما الآلية والإلهامية قلَّما يوجد أحدهما بطريقة مقطوعة بها واضحة في الوسيط الكاتب بل من الوسطاء مَنْ تملكت فيهم الأولى أكثر من الثانية وبالعكس فينتج من ذلك أنواع متعددة من الوساطة الخطية ابتداؤها الآلية وفيها تكون حركة اليد اضطرارية، أمَّا الإلهامية وفيها تكون حركة اليد اختيارية، فإذا اجتمع النوعان في وسيطٍ واحد دُعِي هذا وسيطًا نصف آلي؛ وفيه تكون حركة اليد اضطرارية إلا أنه يكون معها متنبهًا مدركًا لِمَا تخط يده ففي الوساطة الآلية يعقب الفكر الكتابة، وفي الإلهامية يتقدمها، وفي النصف آلية يلازمها؛ وهذا النوع الأخير هو الأعم.

قل مَنْ يخلو من الوساطة الإلهامية فمَنْ منا لم يشعر في سكون ليل بهيج بتلك التأثيرات السرية العذبة التي ترطب ظمأ القلب.

من أين تأتينا تلك الأفكار الحلوة المهيجة في قلوبنا حب الارتقاء وللبهاء العلوي. أليست هذه إلهامات أرواح محيطة بنا، وناظرة إلينا ما أكثر ما يكون ابتهاجها إذا اتبعنا صوت

إلهاماتها النصوح، إن ما يدعوه الشعراء والخطباء إلهامًا لمن أقوى الدلائل على فعل الأرواح فينا وإلقائها إلينا أفكار الخير والشر، ومن هذا القبيل يكون الناس جميعًا وسطاء لو لجأنا إلى الأرواح وترشدنا في كل شدة تلم بنا لنتج لنا من ذلك مزيد من التعزية والقوة.

وهذا مقال الأرواح في الوساطة الخطية نقلاً عن كتاب الوسطاء ما تعريبه:

إن طريقة مناجاتنا للوسيط الكاتب ملهمًا كان أو آليًا لا تختلف كثيرًا في الكيفية؛ فإننا نناجي الأرواح المتجسدة كما نناجي نحن بعضنا، أي بإشعاع الفكر، على أننا نحن معاشر الأرواح لا نحتاج إلى الطريقة اللفظية ليدرك بعضنا أفكار بعض بل يكفي أن نوجِّه الفكر إلى مَنْ نقصد إلقاءه إليه فيفهمه إن كان هو قابلاً لفهمه؛ لأن من الأرواح مَنْ لا يجيد فهم بعض الأفكار، إن روحًا متأخرًا هكذا إن كان متجسدًا يكون لدينا آلة أصلح لنقل أفكارنا إليكم مما لو كان غير متجسد واحتجنا إلى وساطته في ذلك؛ لأن الروح المتجسد يقدم لنا جسده كآلة لبسط أفكارنا والروح المنطلق لا يقوى على ذلك، كذلك إذا وجدنا وسيطًا ملآن الدماغ

بمعارف مكتسبة في حياته الحاضرة وروحه غنية بمعارف سابقة العهد كامنة الآن فيه؛ فتؤثر غالبًا استخدامه على مَنْ كان قاصر الفهم، ومعارفه السابقة ناقصة.

أن الروح يلقي فكره إلى الوسيط ويجد في دماغه ما يلبس هذه الفكرة حلة من الكلام؛ لهذا فالمقالات التي يكتبها الوسيط ولئن كانت صادرة عن أرواح مختلفة فنجد فيها مع ذلك لهجة ورونقًا واحدًا؛ وشرح ذلك أن الفكر الملقى إليه ولئن كان غريبًا عنه خارجًا عن دائرة ذهنه فلا يمكن مع هذا أن يخلو من صبغة الكلام الناتجة عن صفات الوسيط ومزاياه.

ومثال ذلك إذا نظرت إلى نواحٍ شتى بنظارات ملونة فنجد في النواحي ولئن كانت مختلفة الموضوع والهيئة لونًا واحدًا صادرًا عن صبغة النظارة، ويمكننا أيضًا أن نشبه الوسطاء بتلك الأواني الزجاجية الملآنة بالسوائل الملونة المعروضة من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أو العلمية على يد وسطاء مختلفي اللون والهيئة فلا يمكن لأشعتنا لالتزامها بخرق هذه الزجاجات المختلفة أي الوسطاء المتباينين في الذكاء والعلم إلا أن تلبس حلة أي صيغة خاصة بالوسيط؛

هكذا نحن عندما نضطر إلى استخدام وسطاء قاصري الفهم فيطول عملنا ويعسر جدًا لعدم وجود وسيط صالح لتعبير أفكارنا وحينئذ نلتزم بأن نجزئ أفكارنا كلمة فكلمة وحرفًا فحرفًا وهذا يؤثرنا مللاً وتعبًا زائدًا، ونحن نسر جدًا بوجود وسيط مزين بالمعارف مكتسب أدوات صالحة للعمل؛ إذ إن جسمنا الروحاني بارتباطه وقتئذ مع جسمه يقتصر عمله على تحريك يد الوسيط كما لو كانت هذه لدينا بمنزلة حمالة قلم خلافًا لمَا لو كان الوسيط ناقص العلم؛ إذ نلتزم أن نأتي معه بعمل أشبه بعملنا في طرق الموائد أي أن نشير إليه كلمة فكلمة وحرفا فحرفًا إلى كل من الجمل المعبرة عن أفكارنا.

إننا في المقالات البديهية نوجّه عملنا إلى دماغ الوسيط، ونجمع من غير علم منه ما نجد فيه من الأدوات والأصول الملائمة لأفكارنا كما لو كنا نأخذ نقودًا من جيبه ونرتبها على اختلاف أجناسها، ولكن إذا أراد الوسيط أن يسألنا بنفسه عن موضوع فيحسن أن يستعد لذلك قبلاً ويرتب أسئلته على منهاج أصولي فيسهل لنا بذلك فعل الجواب؛ لأن الدماغ يكون غالبًا فيهم على حالة تشويش فيعسر علينا عندئذ التقلب

في وسط الأفكار المتصاعدة فيه، وإن كان المستخبر شخصًا ثالثًا فيكون أحسن ومفيد لنا وله أن يطلع الوسيط قبلاً على الأسئلة الراغب في إلقائها حتى يتشربها هذا على نوع القول ويهون لنا الرد عليها بما يكون قائمًا من التناسب لا جرم أننا نستطيع أن نكتب مقالات في الرياضة على يد وسيط غريب عنها.

يستدل من هذه المقالة على أن الروح لا يستقي أفكاره من دماغ الوسيط بل يأخذ المواد الضرورية لتبيانها وكلّما كثرت هذ المواد ازداد التعبير سهولة، فإن قصد الروح أن يكتب بلغة الوسيط فيجد في دماغه كل ما يلزمه من الكلام، وإن أراد أن يكتب بلغة لا يعرفها فلا يجد في دماغه الكلام بل الأحرف فيلزم إذ ذاك أن يملي عليه حرفًا فحرفًا، وإن كان الوسيط لا يعرف القراءة ولا الكتابة فلا يجد الروح في دماغه أحرفًا ويلتزم إذ ذاك أن يقود يده كما يفعل المعلم بتلميذ يكتب لأول مرة، ففي وساطة آلية محضة كهذه يكون فعل الروح موجهًا إلى مركز الأعصاب الحاسة والمحركة من الذراع واليد؛ وهذا يورثه مزيدًا من التعب والملل، فلهذه المقالات في لغات أجنبية يجهلها الوسيط قليلة الوقوع

والرسائل المستوفية الشرح لا يؤتى بها إلا على يد وسطاء متنورين بالمعارف لِمَا يجد الروح فيهم من السهولة في تعبير أفكاره.

أثبت بالامتحان بعض العلماء كبطرس وجانه وغيرهم أن من الممكن لبعض الناس القابلي التنويم أن يجعلهم المنوم بطريقة الاستغواء يكتبون مقالات لا علم لهم بها ومن دون أن يدروا بما تخط أيديهم؛ أي أن المنوم يلقي وقت التنويم إلى الشخص المنفعل الأمر بأن يكتب بعد مرور ساعات من إيقاظه مقالة بمعنى كذا وكذا؛ فيلبي الأمر في الساعة المعينة ولا يدري بما تخط يده، ثم استنتج العلماء المذكورون من هذه الامتحانات أنه ليس للأرواح دخل في الوساطة الخطية.

إن زعم هؤلاء العلماء صحيح ولكنه ليس بمطلق.. أي لا يعلم كل عوارض الوساطة الخطية، نعم لسنا ننكر أن بعض المقالات الروحانية تخطها شخصية الوسيط غير المتنبه وليس للأرواح دخل فيها إنما هذا لا ينفي كون الكثير من هذه المقالات المكتوبة بلغات أجنبية يجهلها الوسيط بتاتًا أو المنسجمة بمعانٍ وموضوعات متجاوزة حد فهمه

أو المذيلة بخطوط وتوقيعات وجدت لخط مَنْ وقعها وقتمــا كان حيًا وليس للوسيط معرفة به إلى غير هذه من العوارض التي تعذَّر على العلماء المذكورين إنشاءها بواسطة الاستغواء والتي هي أقوى دليل على صحة الوساطة الخطية.

في سنة ١٨٧٣ تحدثت جرائد أمريكــا وأوربــا بحــادث مدهش وهو أن المؤلف الإنجليــزي ديكنــز الشــهير كــان قد فاجأه الموت في مدينة لندن سنة ١٨٧٠ قبل تتمة روايتــه الأخيــرة (أســرار أو ديــن دورود) فأتمهــا بعــد موتــه على يد الوسيط الأمريكي جامس، وجامس هذا كان غلامًــا صائغًا قليل العلم يصرف أيامه في العمــل وإتقــان حرفتــه فحضر في إحدى الليالي جلسة روحانية في خلالهــا تجلــى روح ديكنز وأعرب عن رغبته في أن ينجز على يد الوسيط جامس روايته الأخيرة؛ فلبى جامس رغبة الروح واســتغرق العمل سبعة أشهر، فكان الوسيط يجلس كل ليلة على المائــدة نحو الساعة السابعة فيرى شبح ديكنز قد تجلَّى ووضع يــده السيالة على يده فتخدرها وتشرع تملأ الأوراق أقوالاً لا علم له بها. وكان ما كتبه الروح لتتمة روايته نحو ألف ومــائتي ورقة فولسكاب، وشهد الصحافيون عمومًا أن من المســتحيل

على قارئ الرواية أن يميز بين ما كتبه ديكنز قبل موته، وبين ما كتبه الوسيط جامس بعد موته أقل اختلاف لا في الإنشاء ولا في الخط ولا في تنسيق الرواية حتى ولا في أغلاط من الإملاء كان يأتيها المؤلف الشهير.

هذا وإننا نضرب صفحًا لضيق المقام عن ذكر مقالات بديعة في الفلسفة والعلوم والفنون والتاريخ واللغات الأجنبية كتبتها الأرواح على يد فتيان حديثي السن أو فتيات ساذجات لا يحسن القراءة، إنما لا يسعنا أن نغفل عن ذكر نوع نادر الوقوع من الوساطة الخطية وهي الكتابة المستقيمة أي تسطير الأرواح جملاً ومقالات أقوى الدلائل القاطعة بصحة وجود الأرواح.

روى البارون جليد انستون في كتابه عن حقيقة الأرواح ما تعريبه:

في اليوم الأول من شهر إبريل سنة ١٨٥٦ خطر على بالي أن أمتحن ما إذا كان للأرواح قدرة على الكتابة رأسًا بمعزل عن الوسيط، والذي حركني إلى ذلك ما قرأته في كتاب سيدنا موسى عليه السلام عن كتابه الوصايا العشر، وفي سفر دانيال عن الكلمات السرية التي خطتها يد غير منظورة

في وليمة بلتشاصر، وما قرأته عن أسرار استرافور الأمريكي في هذا الموضوع، فقصدت أن أمتحن الأمر بنفسي لعلي أتوصل إلى نوال حادث كهذا يأتي بأهم النتائج؛ فأخذت قطعة من الورق الأبيض وقلم رصاص ووضعتهما في علبة صغيرة وقفلتها ووضعت المفتاح في جيبي دون أن أطلع أحدًا على مقصدي، وانتظرت اثني عشر يومًا وأنا لا أرى أثرًا للكتابة على الورق وتسأل عن اندهاشي في اليوم التالي أي الثالث عشر من شهر إبريل سنة ١٨٥٦ عندما رأيت بعض أحرف سرية مسطرة على الورق، وكررت الامتحان في ذلك اليوم التالي نحو عشرين مرة تاركًا العلبة مفتوحة أمامي فكنت أشاهد كل مرة أحرفًا وكلمات تسطر على الورق من دون أن يتحرك القلم؛ فعلمت أن لا ضرورة للقلم فتخليت عنه وصرت أضع الورق فقط أمامي على المائدة فتتسطر المقالات عليه بيد غير منظورة.

وكرر البارون جولد انستويه امتحانات أمام الكونت أو رش فحظي هذا برسالة من أن المتوفية تعترف بالخط والإمضاء ذاته الذي كان لها في حياتها.

وذكر العلامة والاس امتحاناته في الكتابة المستقيمة على يد الوسيطة مدام مارسال قال: فحصت المائدة جيدًا قبل إقامة الجلسة ثم أخذت قطعة من الورق وعلمتها سرًا ووضعتها مع قلم رصاص تحت قائمة المائدة، ثم وضعنا جميعا أيدينا على المائدة وبعد بضع دقائق سمعنا طرقات من داخلها فأخذت الورقة فوجدت مكتوبًا عليها بأحرف قليلة اسم ويليام، وفي جلسة أخرى كان حاضرًا صديق لي غريب عن البلد ولا معرفة للوسيطة باسمه، فجلسنا على المائدة ووضعنا في أسفلها ورقة وبعد برهة وجدنا على الورقة اسم شارل دود وهو اسم ابن صديقي.

وشهد العلامة أكسون من أعضاء جمعية العلماء في أوكسفورد ما يأتي:

شغلني الحادث المعروف بالكتابة المستقيمة وقمت بتجربته مرارًا عديدة على يد وسطاء من رجال ونساء شريفات لا يعرفون ما الغش والخديعة، وكنت أعلم الورقة وأضعها تارة داخل علبة محكمة القفل وأخرى تحت رجل المائدة حينًا تحت مرفقي ووقتًا أسترها بكفي، وغالبًا كنت أستعمل الأرواح بدلاً من الورقة.

وقد توهم الحاضرون في البدء أن لابد من وضع قلم إزاء الورق للكتابة، على أن حادثًا كهذا يسهل شرحه بعد معرفتنا ما للأرواح من القوة في تحريك الأشــياء ورفعهــا ونقلهــا وقد تحقق لنا أن لا ضرورة لوضع القلم، وأن الكتابة تظهــر من دون وجود مادة يقدمها الحي للروح، وأصــبحت هــذه المشاكل التي سنأتي على حلها فــي فصــل ألبســة الأرواح وأجهزتها.

# في الوساطة اللفظية أو الاستيلائية

وهي أسهل طريقة لمخابرة الأرواح؛ وفيها يستولي الروح على أعضاء الوسيط.

روي عن سارجان كوس ما تعريبه:

كثيرًا ما رأيت غلامًا صيرفيًا وهو وسيط متكلم عالٍ عن كل علم وتهذيب يجادل عن استيلاء الروح عليه قومًا من الفلاسفة في مسائل النطق وفي علوم كثيرة، وكان يتغلب بأجوبته السديدة وقد سألته يومًا عن معضلات علم النفس فحلَّها ببراهين قاطعة وألفاظ في منتهى الرقة والفصاحة مع أنه في حالته الطبيعية لا يدري ما الفلسفة ولا يعرف أن يتكلم.

وأخص مَنْ اشتهر بالوساطة الاستيلائية هما السيدتان الإنجليزيتان مدام بير ومدام تومبسون وقد امتحن وساطتهما علماء كثيرون فوجدوا لا ريب في صحة وساطتهما واستيلاء أرواح الأموات على أعضائهما لمحادثة أحبائهم الأحياء.

ويتباحث العلماء في هل يحل الروح بجسم الوسيط حقيقة أم بفعل فيه بعد طريقة الاستغواء أو الانتقال الفكري، إن بحث العلماء أثبت احتمال كلا الأمرين وأن في بعض

الحوادث يكون استيلاء الروح على جسم الوسيط صحيحًا، ومعلوم أنه لا بد لروح الوسيط من أن يبارح جسده بالسبات قبل استيلاء الروح الأجنبي عليه، ولمَّا يعود إليه رشده أي يفيق من سباته لا يتذكر شيئًا مما صار به ومما قال أو فعل الروح الأجنبي بجسمه.

إن هذا النوع من الوساطة يسوقنا إلى التكلم عن الحادث المدعو من أرباب الدين بالاستيلاء الشيطاني، وهو عبارة عن تسلط روح أجنبي على جسم إنساني ومضايقته، ولا يأتي هذا التسلط إلا روح سفلي إمَّا من باب الانتقام وإمَّا من باب الخبث والرداءة، وللمضايقة المذكورة أنواع ثلاثة: الأول المضايقة البسيطة، الثاني الاستغواء، الثالث الاستيلاء التام.

فالمضايقة البسيطة عبارة عن تدخل روح شريرة في مخابرة الوسيط وصده عن مناجاة باقي الأرواح وخداعه فلا يحصل له من ضرر سوي عدم تمكنه من مناجاة الأرواح لأحبائها.

وأمَّا الاستغواء فنتائجه وخيمة وهو عبارة عن تمويه الروح على فكر الوسيط واستلابه الصواب في الحكم

على ما يكتب من المقالات الروحانية، وفي حالة كهذه لا يعرف الوسيط نفسه مخدوعًا ولا يسلم بجهل ما يقول الروح أو يكتب مهما كانت المقالة قبيحة وساقطة، ويصيب الاستغواء الوسيط الجاهل والعالم معًا؛ مما يؤيد صدوره عن علة أجنبية عاملة فيه.

قلنا إن نتائج الاستغواء وخيمة؛ لأنه يجعل الوسيط آلة عمياء بين يدي الروح يفعل به ما يريد ويدفعه أحيانًا إلى أعمال هزئية ذات خطر، ويجعله أن يرى الحقيقة وحدها فيما يلقي إليه من تعاليم ساقطة داعية للسخرية ولا يأتي الاستغواء إلا الروح الخبيث المتناهي في الرياء والخديعة؛ فيتراءى لأعين الوسيط بظاهرة الفضيلة ويردد عليه كلمات الحب والرحمة والتواضع إلا أن خبثه لا يخفى على البصيرة الخارقة فلهذا يسعى جهده في إبعاد ترجماته عن كل مَنْ هو جدير بإظهار خديعته وكشف الغطاء عن فساد تعاليمه.

أمَّا في الاستيلاء التام فتتلاشى من الوسيط الإرادة ويرغمه الروح على العمل رغم أنفه، والاستيلاء إمَّا أدبيًا وإمَّا جسديًا؛ فالأدبي أشبه بالاستغواء الذي تكلمنا عنه، وأمَّا الاستيلاء الجسدي ففيه يتسلط الروح على أعضاء

الوسيط ويحدث فيه حركات غير اختيارية؛ فالوسيط الكاتب يحرك يده للكتابة أينما كان حتى في الأزقة وعلى الجدران والأبواب، وليس هذا فقط بل يتصل فعل الروح بالوسيط إلى أن يرغمه على أعمال في منتهى السخرية.

روي عن شاب كان معترى من روح شرير فكان يرغمه أن يجثو في الطريق ويقبل الأرض وذلك في أماكن عمومية، وكان الوسيط يشعر بحالته هذه ويتألم.

إن المضايقة الروحانية على أية حالة كانت لمن أشد مخاطر الوساطة ويجب مقاومتها بأسرع وقت وبأنجح الوسائل ومن أخص دلائلها:

(أولاً) ملازمة الروح للوسيط في كل استحضار ومما نعته له عن مناجاة باقي الأرواح.

(ثانيًا) غرور يصيب الوسيط في عدم تسليمه ببطلان وسخافة بعض المقالات الروحانية التي تأتيه.

(ثالثًا) اعتقاده التام بصحة الأسماء المبجلة التي تنتحلها الأرواح الكذبة رغمًا عن فساد وسخافة ما ينقلون.

(رابعًا) ثقته بالتقاريظ التي تأتيه بها الأرواح الكاذبة وتجنبه لكل مَنْ يخلص له النصح.

(خامسًا) استياؤه من انتقاد الرسائل الروحانية التي تخطها يده.

(سادسًا) وجود قوة تضطر الوسيط إلى الكتابة رغمًا عنه في أوقات غير مناسبة.

(سابعًا) وجود مضايقة طبيعية تقمع إرادة الوسيط وتجبره على أعمال وأقوال تبدر منه رغم أنفه.

(ثامنًا) أصوات وانقلابات متواصلة تبدو حول المصاب ويكون هو علتها أو موضوعها.

ورُبَّ معترضٍ يقول: إن كان للوساطة أخطاء كهذه فالأنسب تجنبها وعدم تعاطيها.

ليس الوسطاء ولا الروحانيون أوجدوا الأرواح بل الأرواح هي علة وجود الروحانيين والوسطاء؛ فوجودها معاصر لوجود البشر وفعلها بالأحياء مضرًا كان أو مفيدًا يشمل العصور كلها، إن الوساطة طريقة لاستجلاء الروح، فإن كان شريرًا فيظهر شره بالرغم من فكره وريائه؛ فنتمكن من محاربته ولا ندعه يسطو علينا بوساوسه الخفية، وعليه فانتشار الروحانية لا تشيد سلطة الأرواح الشريرة

بل تلاشيها بتمهيدها لنا الوسائل لمقاومتها، وطرد وساوسها، ومعرفة بواعث بغضها لنا.

إن أسباب المضايقة الروحانية عديدة منها حب الانتقام الذي يحرك الروح على أخذ ثأره من شخص أضره في هذه الحياة، وغالبًا لا يقصد الروح في عمله إلا حب الأذية؛ فيجب أن يذيق غيره ما يذوق من العذاب ويبتهج بمعاكسته وإيذائه، ويفرح بما يبدو منه من الضيق وقلة الصبر خلافًا لما لو قابله بالصبر وطول الأناة فإنه يعمل ولا يكف عن العمل، وأحيانًا لا يكون له محرك آخر في عمله إلا كبرياؤه ورغبته في نشر ما عنده من المبادئ الواهية السخيفة المتعلقة بالعلوم والآداب والدين والفلسفة؛ فيختار لبث مبادئه وسيطًا ضعيفًا قاصر الفهم ويستغويه لئلا يميز بطلان أقاويله وينتحل أسماء مبجلة.

قد يتفق غالبًا أن الوسيط لا يستطيع أن يخابر إلا روحًا واحدًا يلازمه ويتوسط ما بينه وبين الأرواح الأخرى التي يستحضرها؛ فهذا لا يعد من باب المضايقة الروحانية بل يأتي عن نقص وساطة الوسيط وعدم تناسب وسائله لوسائل روح آخر، إن ملازمة الروح لا تسمى مضايقة

إلا إذا استولى علىالوسيط وصده عن مناجاة غيره وأمـــره بالاعتزال عن كل مَنْ ينتقد مقالاته ويفندها.

إن الوسائل لتبديد المضايقة الروحية تختلف على اختلاف أنواعها فإن كانت هذه من النوع البسيط والوسيط عارف شر الروح وإفكه فليس عليه في ذلك مـــن خطـــر وقـــد يمكنـــه أن يتخلص من إزعاجه أولاً بإظهاره له خداعه وعدم انقياده لإغوائه، ثانيًا أن يصبر بإطالة باله حتى يمل الروح أخيـــرًا وينصرف عنه، وإذا أصرَّ الروح على البقاء فعلى الوســـيط أن يلجأ حينئذ إلى الأرواح الصالحة لطلب المعونة ويصـــلي من أجل الروح المضايق له ويسعى في إرشاده وإصـــلاحه مقابِلاً على هذه الصورة إساءته "بالإحسان ففي بادئ الأمـــر يهزأ الروح بهذه المعاملة ولا يكتـــرث بهـــا إلا أن للصـــلاة مفعولاً عجبًا فلا بد من أن تؤثر فيه آجلاً أو عاجلاً؛ وبهـــذا يتحول الشر إلى خير ويريح الوسيط أخاه الروحي ويهديـــه إلى الصراط المستقيم.

وإن كانت المضايقة من نوع الاستغواء فهنـــاك الطامـــة الكبرى؛ إذ لا حد وقتئذ للتسلط الذي يكون للروح على عقل الوسيط، فالطريقة الوحيدة لشـــفائه هـــي محاولـــة اقتناعـــه

بالغرور الداخل عليه ولكن النجاح والتأثير عليه متعسر؛ إذ تصمه سلطة الروح عن سماع كل حجة ويغضب على كل مَنْ لا يسلم برأيه ويرغب أن يجثو الجميع لصوت الروح الملازم؛ فحالة كهذه يعسر شفاؤها كما يعسر شفاء العليل المصر على بقاء علته.

وأمَّا في الاستيلاء الجسدي فليس لصاحبه قوة كافية للتخلص من مضايقة الروح؛ فلهذا يستدعي الأمر تدخل شخص ثالث يفعل، إمَّا بقوة المغناطيسية وإمَّا بسلطة إرادته، ولمَّا كانت هذه السلطة أدبية محضة فلا يقوى على طرد الروح إلا مَنْ كان متعاليًا عليه بالفضيلة والكمال؛ لهذا كان للسيد المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام سلطان مطلق على إخراج الأرواح النجسة، ومن الضروري أن ننبه هنا أنه ليس للتعزيم أقل فعل في طرد الروح المضايق وأنسب ما يكون في ظرف كهذا استشارة روح علوي على يد وسيط أمين.

كثيرًا ما تكون نقائص المبتلى مانعًا قويًا لنجاته؛ لأن النقائص الأدبية هي أقوى جاذب للأرواح الشريرة، ومَنْ أراد التخلص منها فعليه أن يسعى في عمل الخير فيجذب

إليه الأرواح الصالحة، فإن لها سلطة مطلقة على الشرير بمجرد فرض إرادتها فقط تكبح جماحها وتطردها إلا أن مساعدتها لا تنفع إلا المجاهدين في إصلاح أنفسهم الساعين وراء الكمال والفضيلة.

ويحسن بنا هنا أن نذكر بعض أجوبة الأرواح على أسئلة طُرِحَت عليها في هذا الموضوع.

س: لماذا بعض الوسطاء الصالحين ذوي الخصال الحميدة لا يتمكنون من مناجاة الأرواح الصالحة؟

ج: قد يمكن أن يكون ذلك قصاصًا لهم عن ذنوب ماضية، ثم ما أدراك ما في قلب الوسيط الصالح من الكبرياء الخفية؟ هل من إنسان كامل على وجه الأرض؟ لا تنخدع بظاهر الفضيلة فإنها تستر غالبًا عيوبًا خفية إنك تدعو كاملاً مَنْ تجده متجنبًا للأذى، مستقيمًا في معاملته مع الناس، ولكن مَنْ تكون هذه الصفات فيه فلا بد أن يكون عنده كبرياء وحب الذات أو نوعًا من الحسد والحقد.. وهذا لا يظهر لعينيك، إن أحسن واسطة لرد الأرواح الشريرة هي السعي في التقرب من طبيعة الأرواح الصالحة.

س: ألا يمكن التخلص من مضايقة الأرواح الشريرة بطريقة إرشادها وإصلاحها؟

ج: لا شك في ذلك وقلَّ مَنْ يفكر فيه، إن ذا لغرض واجب ينبغي القيام به بكل دقة ومحبة، فبقليل من النصائح المخلصة يمكنكم أن تحركوا فيها الندامة وتسهلوا لها الترقي.

س: كيف يمكن للإنسان أن يكون له في ذلك فعل أعظم من فعل الأرواح العلوية؟

ج: تؤثر الأرواح الشريرة التقرب من بني البشر لمقاصد رديئة فإن وجد من الناس مَنْ أخذ يسعى في إرشادها عند تقربها إليه ضحكت في بادئ الأمر منه وما استفادت شيئًا ولكن إذا استعمل الوسيط الفطنة في نصائحه فلا بد لكلامه من أن يؤثر فيها شيئًا فشيئًا، وليس المعنى في ذلك أن للإنسان سلطانًا متفاوتًا على الأرواح العلوية بل كلامه يؤاخذ بالأكثر لطبيعة الأرواح السيئة وهذا دليل على الارتباط القائم ما بين كافة الأرواح على اختلاف طبقاتها.

س: ألا يكون أحيانًا الاستيلاء الجسدي نوعًا من الجنون؟

ج: نعم ولكنه يختلف جدًا عن الجنون الاعتيادي أن في المستشفيات كثيرًا من هؤلاء المجانين وتستدعي حالتهم معالجة أدبية، وبطرد الروح الشرير عنهم يتم شفاؤهم غير أن الأطباء يداوونهم بمعالجات جسدية تنتهي بهم غالبًا إلى حالة الجنون الحقيقي، فمتى عرف الأطباء أصول الروحانية استقامت آراؤهم وتحسنت أحوال مرضاهم.

س: ما قولك فيمَنْ يزعمون أن أحسن طريقة لدفع بعض أخطار الوساطة استئصال جميع المجتمعات الروحانية؟

ج: إن استطاع هؤلاء أن يصدوا بعض الوسطاء عن مناجاة الأرواح فلا يقوون على منع الظهورات البديهية التي تتم على يدهم؛ وذلك لعجزهم عن استئصال الأرواح ومنع فعلهم الخفي، وعملهم هذا أشبه بالأطفال الذين يغمضون أعينهم بأيديهم ظنًا منهم أن الناس لا يرونهم، إنه لضرب من الجهالة استئصال شيء ضعيف الفائدة لداعي أن بعضًا من قليلي الدراية يسيئون التصرف به في حين أن التعمق في معرفة أصوله وسيلة لدفع أضراره.

# في الوساطة البديهية

وهي تشمل أنواع الوساطة كلهـا، وتمتـاز عنهـا فقـط في كونها بديهية أي طبيعية تبدو من غير علم الوسيط ودون اختياره، وليس من الصواب أن يفزع المرء من ظواهرهـا؛ لأن ليس فيها من خطر ما لم يتوهم الوسـيط أن محركهـا الشيطان فيصيبه الرعب حينئذ وتصيبه أمراض وبيلة.

وأخص مظاهر هذه الوساطة أصوات وطرقات يصـحبها غالبًا جلبة قوية وانقلاب أمتعة وقذف حجارة، وفتح الأبواب وانغلاقها من نفسها، وجر الأغطية من على النائم، قلما تخلو قرية أو مدينة من أخبار وقائع من هذا النوع إلا أن الرعـب والوساوس أدخلا فيها كثيرًا من الأعراض الخرافية.

ومن أغرب هذه الوقائع ما حـدث سـنة ١٨٥٢ بمنـزل في قرية بالقرب من مدينة ديسمبورج من جلبة قوية كانـت تزعزع المنزل وانقلاب أمتعة ورمي صخور وظهور أشباح وسماع ألحان ودق آلات طرب بيد غير منظورة إلى غيـر هذه من الحوادث المدهشة التي استمرت أكثر مـن سـنتين وشهدها عيانًا قوم أفاضل لا عدد لهم ونقلتها أكثر الجرائـد الألمانية، إن أعمالاً كهذه لا يأتيها إلا أرواح سـفلية قصـد

التسلي ويفرحون بما يسببون للناس من الرعب فيلاحقون الشخص بتنكيداتهم من محل إلى آخر وأحيانًا يلبثون في مكان مخصوص لتكدير عيش مَنْ يحل به؛ وتكون بغيتهم غالبًا الانتقام كما وضحنا في الفصل السابق أو أنهم يقصدون في عملهم مخابرة الشخص لنصحه في أمر أو إتمام بغية لهم أو التماس الصلاة لراحتهم أو إصلاح عمل رديء ارتكبوه في حياتهم.

وإن أفضل طريقة للتخلص من انزعاجات كهذه استحضار الروح مسببها على يد وسيط كاتب للاستفسار منه عما يرغب، فإن كان الروح متألمًا فالواجب يقضي إغاثة لهفته، وإن كان شريرًا فيجب الصلاة من أجله.

هذا ولا بد لصدور هذه الحوادث من وسيط طبيعي يستخدم الروح سوائله الحيوية من غير علمه والدليل على ذلك أن الحوادث البديهية قلّما تتم في الأماكن المنفردة، كذلك ليس للأرواح المقيمة بيننا قدرة على إتيان مثل هذه القلاقل بدون وسيط يساعدها عليها ولو عن غير علم منه، ومع اجتماع هذه الظروف قد يمكن أن تصده عن عمله

إرادة علوية لا تؤذن له إنشاء هذه الحوادث ما لم تكن مفيدة من وجهة إقناع المنكرين.

روت المجلة الروحانية في عدد شهر إبريل ١٨٦٠ خبر حوادث مزعجة من هذا النوع جرت في مدينة باريس، وإليك الأجوبة التي أعطاها الروح محدثها عندما استحضرته إحدى الجماعات الروحية وهذا نصُّه:

س: (إلى الروح الموكول إليه حراسة الجمعية) هل من صحة الحوادث التي تمت في شارع نويه؟

ج: نعم وقد عظَّمتها مخيِّلة البعض إمَّا من باب الخوف وإمَّا من باب السخرية، أمَّا محدثها فهو روح طائش يقصد اللهو وإرعاب سكان الناحية.

س: هل في المنزل وسيط طبيعي يساعد الروح على عمله جهلاً منه؟

ج: لا شك في ذلك ولولا وجوده لما تمكَّن الروح من عمله، إن الروح الذي يحل بمكان ويسر به لا يستطيع أن يأتي عملاً ما لم يتيسر له وجود وسيط بديهي أو اختياري يستعين به على ما يقصد عمله.

س: هل وجود الوسيط في المنزل ضروري حتمًا؟

ج: في أغلب الظروف نعم وقد يتمكن الروح نادرًا من استخدام وسيط لا يكون مقيمًا بالمنزل ذاته.

س: من أين يأخذ الروح بالقذائف التي يرمي بها؟

ج: يأخذها من المنزل ذاته أو من الأماكن المجاورة.

س: هل للأرواح تعلق بالأشخاص فقط أم الأشياء أيضًا؟

ج: هذا منوط بدرجة ارتقائهم، فلبعض الأرواح السفلية تعلق شديد بالأشياء الأرضية كالبخيل مثلاً الذي لم يتجرد بعد من الماديات فإنه يلازم الكنز الذي خبأه تحت الأرض ويحافظ عليه.

س: هل للأرواح التائهة أماكن تسر بالإقامة بها؟

ج: المبدأ واحد أي أن الروح الذي تجرد من الأرضيات يذهب إلى حيثما تجذبه المحبة، وأمَّا بعض الأرواح السفلية فتستحب أحيانًا الإقامة بمكان تسر به لداعٍ من الدواعي.

س: هل من وجه لصحة اعتقاد تفضيل الأرواح الإقامة بالخرائب على سواها؟

ج: كلا بل إن مشهد الخرائب يؤثر في مخيلة الإنسان ويجعل الرعب يتسرب إلى نفسه، وهذا الرعب يجعله ينسب

إلى الأرواح ما هو فعل طبيعي؛ فيتوهم الشبح في ظل شجرة وصوت الأموات في هزيز الريح وخرير الماء، إن الأرواح يحبون الاجتماع بالبشر؛ فلهذا يؤثرون الإقامة بالأماكن الأهلة على الأطلال الخربة.

س: هل للأرواح أيام وساعات يفضلون فيها التجلي على غيرها؟

ج: كلا إن الأيام والساعات تحديدات بشرية لمعرفة الأوقات فلا تفتقر الأرواح إليها.

س: فعلى أي مبدأ يقال إن الأرواح تؤثر الحضور وقت الليل؟

ج: هذا من جملة الاعتقادات الخرافية.

س: إن صح فلماذا بعض الأرواح يحددون حضورهم في ساعة معينة ويوم يألفونه كيوم الجمعة مثلاً؟

ج: هذه أرواح طائشة يسر بسذاجة مَنْ يستحضرها، وتهزأ به؛ فتنتحل أحياناً لديه أسماء وهمية من الألقاب الجهنمية، ومتى كان المستحضر نبيهًا لا يعبأ بخداعها؛ فتتجنبه ولا تعود إليه ثانية.

س: هل تألف الأرواح القبور المدفونة فيها أجسادها؟

ج: إن الجسد كساء مؤقت فلا يكترث الروح بــه أكثــر من اكتراث السجين بسلاسله، إنما الشيء الوحيد الذي يميــل إليه فهو ذكر أحبائه له.

س: ألا تسرهم الصلوات التي تقام على لحودهم والــدعاء لهم؟

ج: إن الصلاة والدعاء استحضار يجــذب روح الميــت، وكلّما كانت الصلاة والدعاء بإخلاص ازداد ســروره بهــا، فمشهد القبر يزيد المصلي خشوعًا وهيبة كما حفظ أثر للميت يحرك فيه الذكر والمحبة؛ وعليه فالفكر هــو الــذي يفعــل بالروح الأشياء المادية وتأثيره هذا عائد على الحــي أكثــر مما على الميت.

س: فعلى هذا المبدأ قد يمكن لبعض الأرواح أن يحبــوا زيارة هذه الأماكن؟

ج: نعم وقد يدوم مكثهم فيها طالمــا دواعــي الاجتــذاب عاملة فيهم.

س: ما هي هذه الدواعي؟

ج: أخصها محبتهم لبعض الأشخاص المترددين إلى تلك الأماكن ورغبتهم في مناجاتهم، وإن كان الروح شريرًا فيقصد الانتقام من عدو له مقيم بتلك النواحي، ويكون أحيانًا في مكان مخصوص اضطراريًا حكم عليه به قصاصًا عن جرم اقترفه في ذلك المكان نفسه حتى تكون خطيئته دائمًا نصب عينيه فيحصل له من ذلك عذاب لا يطاق.

س: هل من الصواب أن يفزع الإنسان من الأماكن الآهلة بالأرواح؟

ج: كلا إن الأرواح في الغالب لا يألفون مكانًا ويحدثون الجلبة فيه إلا بقصد اللهو والتسلي بما يسببونه من الرعب، فضلاً عن أن الأرواح من كل مكان يكتنفونه أينما توجهتم ولا تبدو الجلبة منهم في بعض الأماكن إلا لوجود فرصة تمكّنهم من ذلك.

س: هل من وسيلة لطردهم؟

ج: نعم ولكن ما يتخذ البعض من الوسائل لطردهم تزيد من اجتذابهم، إن أحسن طريقة لطرد الأرواح الشريرة هي اجتذاب الصالحة فاسعوا جهدكم في اكتسابها بواسطة عمل

الخير واجتناب الشر وإصلاح ما بكم من النقائص، فتهــرب عنكم الأرواح الشريرة؛ لأن الخير والشر لا يأتلفان.

س: كثيرًا من أهل الصلاح يكونون مــع هــذا عرضــة لإزعاجات الأرواح الشريرة فما الداعي لذلك؟

ج: إن هؤلاء حقًا صالحون فيكون لهم ذلــك مــن بــاب التجربة؛ لترويض صبرهم وحثهم على التقدُّم في الصــلاح، ولكن لا تثقوا كثيرا بظاهر الفضيلة ولا تظنوا أن مَنْ يكثــر من ذكرها هو صاحبها فإن مَنَ يمتلكها حقًا يجهلها ولا يتكلم عنها.

س: ما هو قولك في الأقسام التي تستعملها الكهنة لطــرد الأرواح؟

ج: هل رأيتم واسطة كهذه أتت بمفعول؟! وهــلا وجــدتم الجلبة تزداد بعد تلاوتها؟ ذلك لأن لا شــيء يســر الأرواح الطائشة مثل اعتقاد الناس لها أنها من طائفة الأبالسة.

س: هل نستطيع أن نستحضر الروح المسبب لهذه الجلبة في شارع نويه؟

ج: يمكنكم ذلك إنما هذا روح طائش لا تــأتينكم أجوبتــه بفائدة.

وقد حضّرنا تلك الروح بعد ذلك وإليك الأجوبة التي أعطاها الروح المذكور وقت استحضاره:

قال: ما تقصدون في استحضاري؟! هل تشتهون أن أقذفكم ببعض الحجارة لأشهد هزيمتكم رغمًا عما تبدونه من مظاهر البسالة؟!

س: حجارتك لا تفزعنا، بل نسألك إن كنت حقًا تقوى على قذفها؟

ج: ربما لا أجسر على ذلك لأن هنا حارسًا جليلاً متيقظًا عليكم.

س: هل وجدت في شارع نويه شخصًا تستعين به على الأعمال الكريهة التي أقلقت بها سكان المنزل؟

ج: نعم وجدت آلة نفيسة، وصفا لي الجو بعدم وجود روح قدير يصدني عن عملي، إني كثير البسط والانشراح وأحب أحيانًا أن أتسلى.

س: ما هي الآلة التي استعنتها في عملك؟

ج: هي خادمة.

س: وهل كان ذلك من غير علم منها؟

ج: نعم والمسكينة كانت مذعورة أكثر من الجميع.

س: هل كان عملك صادرًا عن سوء نية؟

ج: كلا. إنما من الناس مَنْ يستخدمون كل شيء لـــنفعهم الذاتي.

س: ما معنى قولك هذا؟!

ج: المعنى أني قصدت في عملي اللهو والتســلي وأنــتم اتخذتموه برهانًا جديدًا على صحة وجودنا.

س: تقول إن عملك لم يكن صادرًا عن سوء نية ومع هذا فإنك سببت لأهل المنزل ضررًا بليغًا بتكســيرك بالقــذائف زجاج الشبابيك؟

ج: هذا عارض لا أهمية له.

س: من أين أخذت القذائف التي رميت بها؟

ج: من فسحة الدار والحدائق المجاورة.

س: هل وجدتها كلها أم صغت من نفسك بعضها؟

ج: لم أصنع ولا أبدعت شيئًا منها.

إني استعنت بكهربائية الابنة ومزجتها بكهربائيتي وقذفت بهذا المزيج حجارتي.

س: كم لك من الزمان وأنت ميت؟

ج: خمسون سنة.

س: ماذا كنت في حياتك؟

ج: لا عمل لي وكنت أجول في هذه النواحي والناس يهزءون بي لتعلقي بشراب أبينا نوح الأحمر.

س: ماذا تعمل الآن وهل تسعى في أمر مستقبلك؟

ج: كلا أنا تائهة الآن ليس مَنْ يفتكرني على الأرض ولا مَنْ يصلي من أجلي.

س: ماذا كان اسمك في حياتك؟

ج: حنين.

س: إننا مستعدون لإسعافك بالصلاة فقل لنا يا حنين هل سررت باستحضارنا لك؟

ج: نعم أنتم قوم صلحاء وقد سررت جدًا باستماعكم لي أستودعكم الله.

# في التصرف بالوساطة وبعض مضارها

لسنا نتكلم في هذا الفصل إلا عن التصريف بالوساطة الخطية؛ لكونها الأكثر انتشارًا وسهولة وقد يلجأ إليها الكثيرون لما فيها من النتائج الوافية، ولا يتمكن المرء من الاستدلال على وجودها إلا بطريق الامتحان والتجربة.

## (وإليك شرحها)

خذ ورقًا وقلم رصاص واجلس على أية مائدة شئت للكتابة وضع يدك على الورق وأسند إليه رأس القلم سندًا خفيفًا؛ فبعد مدة تحس بارتجاف في ذراعك ويدك ثم يستولي عليها تخدير عام وتأخذ تتحرك بقوة لا دخل لإرادتك بها: فتخطط في الأول سطورًا وتقاطيع لا معنى لها ثم أحرفًا وألفاظًا تعبر عن أفكار الروح (راجع الوساطة الخطية) ومن أخصِّ شروط الاستحضار الاختلاء والسكينة مقرونة

برغبة صادقة وإرادة فعالة هادئة مجردة من الاضطراب وقلة الصبر.

وليكن ذلك في مكان معتزل بعيدًا عن الضوضاء وبواعث تشتيت الفكر، ولا يبدأ الوسيط بعمله قبل أن يرتقي بأفكاره إلى العلا ويلجأ إلى الله بالصلاة والدعاء في تسخير الأرواح الصالحة، ولا يجب أن يطيل الامتحان أكثر من عشرة دقائق أو خمسة عشر دقيقة كل يوم، وذلك مدة شهر أو شهرين أو أكثر إذا اقتضى الأمر لابد من التجربة في حين أن البعض تتحرك يدهم وتكتب لأول جلسة وهذا نادر جدًا.

وهنا ينبغي أن ننبه القارئ إلى أمر كلي مهم وهو متى شعر المجرب بضعف في قواه أو ضيق في صدره ناتج عن فقد كهربائيته العصبية فليكف حالاً عن العمل ولا يستأنف الامتحان إلا بعد امتلاكه قواه بكمالها، ولا يلزم أن يطيل الجلسة أكثر من خمسة عشر دقيقة كل يوم أو كل يومين على قدر إمكانه وإن خالف هذا التنبيه ولبث مثابرًا على العمل رغمًا عن إحساسه بضعف قواه فيجر على نفسه أمراضًا وبيلة.

وليحذر المجرب أن يعمل وحده فإن هذا مضر جدًا بـه، بل يجتمع ببعض أصحابه أو أهل البيت وليجلسوا جميعًا بالسكينة والهدوء حول المائدة وكل منهم يمسك بيده قلمًا ويضعه على ورقة أمامه أنه قلَّما تخلو جميعة كهذه من شخص أو أكثر تبدو منه الوساطة عاجلاً أو آجلاً.

وإذا رأى المجرب بعد الامتحان الطويل أن يده لم تتحرك ولا بدا منه أدنى دليل على وجود الوساطة الخطية فيه فعليه أن يكف عن العمل ولا يضيع وقته سدى، وإذا ظهرت في الوساطة وتكاملت فلا ينبغي أن يستعملها إلا عند الضرورة وبالتهيب وليعلم جيدًا أن هذه الخاصية لم ينلها لصرفها في اللهو والفضول، وأن الإكثار من استعمالها يجر عليه ضعف القوى والأمراض، وأن الأرواح ليسوا تحت أمره يحضرون متى وكيفما شاء؛ فعليه إذًا أن يختار يومًا من الأسبوع يجتمع فيه بآله أو أصدقائه ليستحضروا بالصلاة والتهيب الأرواح الصالحة لطلب إرشادهم أو لغاية أخرى حميدة.

إن الكتابة تكون في الغالب مقروءة واضحة وأحيانًا مبهمة، ولا يتمكن من قراءتها إلا الوسيط كاتبها إذا عجز

على هذا تصفحها فليلتمس مـن الـروح إعـادة كتابتهـا، وإذا انتهى الروح من الكتابة تهدأ اليـد وتسـكن حركتهـا فلا يستطيع الوسيط مهما عظمت رغبته أن ينال حرفًا واحدًا إلا إذا ألقي سؤال آخر وأحب الروح إجابته فحالاً تعود اليـد إلى الحركة وتخط الجواب هذا وإن الخبرة توقـف الوسـيط على بعض أعراض الوساطة الخطية لا سبيل إلـى ذكرهـا هنا.

إن رغبة كل وسيط كاتب في بداية وسـاطته أن ينـاجي الروح أحباءه، ولكن توجد موانع عديدة تحـول غالبًـا دون رغبتـه؛ فـإن الـروح لا يسـتطيع أن يخـابر الوسـيط ما لم يحصل تناسب السوائل ما بينهما، والمبتدئ لا يمتلـك خاصية هذا التناسب مـع أي روح كـان إلا مـع التمـادي وعلى قدر تكامل وساطته، ومن جهة أخرى قد يمكن للروح المطلوب أن يعتذر عليه مناجاة الوسـيط لأسـباب عديـدة أخصها تجسده من جديد أو اشتغاله في الفضاء بأعمال تعيقه عن الحضور أو عدم درايته بكيفية المناجـاة؛ لهـذا يجـب على كل مبتدئ أن يستحضر أولاً روحًا صالحة أيًـا كـان ويتخذه مرشدًا له في ممارسة وساطته ولا يستحضر روحًـا

آخر ما لم يستشره أولاً ويسأله إن كان ممكنًا استحضاره أم لا؟!

إن آفة كل وسيط مبتدئ في مداخلة الأرواح السفلية في مناجاته؛ فلهذا يجب أن يسعى جهده في منعها وذلك باستعانته بالأرواح الصالحة وتوقفه عن الكتابة طالما يلحظ بعض الدلائل أن للروح الكاتب روحًا طائشة.

# اعترافات الأرواح

روى الدكتور كونر الألماني الشهير بمعارفه وآدابه عن مدام هوف المعروفة بذات الرؤى أنها كانت ترى أشباح الموتى وهي في حال اليقظة وتعاين دائمًا حذاءها كسقراط، وأفلاطون، وجان دارك روحًا ينبهها إلى الأخطار التي سوف تلحق بها وبذويها، وكان هذا روح جدتها مدام شمير غال تتجلى لها متردية بكساء أبيض طويل وعلى رأسها وشاح ناصع البياض.

وكانت هذه الوسيطة الناظرة تقول: إن للأنفس بعد الموت هيئة جسمية أميِّزها تمامًا وأنا في حالة اليقظة وأعاينها وقت النهار أفضل مما في الليل، وليس لهذه الأنفس ظل كما للأحياء، لونها رمادي وكذلك كساؤها والأفضل من بينها تموج في الهواء وهي مكتسية بحلل طويلة بيضاء وأمَّا الشريرة فأراها تمشي بتعب وضيق وعينا كل منها لامعتان وقادتان وليست تستطيع فقط أن تتكلم بل قد تحدث أصواتًا مختلفة كالتنهيد أو حفيف الثياب أو طرقات الجدران والأثاث أو صوت وقع أقدام على الحضيض ولها أيضًا قوة على رفع

الانقال وفتح الأبواب وإغلاقها وتأكيدًا لصحة هذه الرؤى أُجْرِيَت أمام الدكتور كرنر جملة امتحانات أسفرت عما يأتي:

أن نفس الأمير ويلد الذي قد قتل أخاه تراءى لها في مدينة أوبر ستيفالد نحوًا من سبع مرات وفي كل مرة كان الحضور يسمعون صوت انفجار الزجاج وقلب الأثاث دون أن يمسها أحد.

وروح آخر من القتلة بقي ملازمًا ذات الرؤى سنة كاملة يطلب إليها نظير الأمير السابق الصلاة على نفسه، وكان هذا الروح يفتح الأبواب ويغلقها بعنف ويحرك الصحون ويقلب الأثاث والأخشاب ويطرق الجدران بشدة، وكثير من أصحاب الثقة شهدوا بذلك سواءً في البيت أو في الطريق.

وظهر لها مرارًا شبح امرأة حاملة على ذراعها ولدًا لم تكن تحدث هذه الرؤيا إلا وهي في المطبخ وقد أمرت بحفر ما هناك فحفروا ووجدوا جثة طفل مقتول.

وفي مدينة ونسبرج تراءى لها روح محاسب كان قد ارتكب الخيانة في.. حياته فطلب إليها أن توعز إلى امرأته الأرملة كشف الدفاتر الحاوية ما قيده زورًا ودلها

على المكان الذي أخفيت فيه؛ فأطاعت الأمر وعوضت بذلك بعض الأضرار المسببة من الفقيد.

وفي مدينة ليناخ تراءى لها روح حاكم يدعى بيللون توفي سنة ١٧٤٠ وله من العمر ٧٩ تسع وسبعون سنة فأتاها يطلب النصح للتخلص من اضطهاد يتيمين كانا يضيقان عليه فأعطته ما لديها من النصح وما عاد يتراءى لها، فقصد بعضهم مراجعة سجلات خورنيه ليناخ فوجدوا فيها ذكر موت الحاكم مع الإشارة إلى غدره بجملة يتامى أقيم عليهم وصيًا.

فهذه الحوادث وغيرها التي رواها الدكتور كرنر بعد تحققها بأدلة لا تقبل الريب قد تمت قبل ظهور الحوادث الروحانية بزمانٍ مديد، ولا يصح نسبة الخداع إلى مدام هوف؛ لأنها كانت عليلة فلم تبارح الفراش، هذا بقطع النظر عن تحقيق الحضور لأغراض رؤياها.

والآن تأمل الحاكم الذي مات وضايقه اليتيمان وكذلك الحاكم الذي خان في وظيفته وأفرجت عنه امرأته بالنظر في الدفتر، وتصديق سجلات خورنيه ليناخ على غدره وخيانته لليتامى.

وكذلك الأمير ويلر القاتل أخاه والقاتل الآخـــر وطلبهمـــا منهما الدعاء لهما من أعجب العجائب فإن الإمـــام الغزالـــي قال: إن عذابَ الإنسان بعد الموت على مراتـــب ودرجـــات فأوّلها عذاب فراق المشتهيات فترى مَنْ فـــارق المناصـــب والأموال والإجلال والإعظام يود لو يرجع ليسعد بما كـــان يهنأ به في حياته، فإذا ما أفاق تجلّت له الأمور الفاضـــحات والذنوب المخزيات ويبدو له كل ما عمل وتجد كـــل نفـــس ما عملت من شر أمامها محضرًا وتود لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا.

والثالث الآلام لفوات الحكمة والعلم الصالح وإني ليعجبني هذه العلوم وكيف اتفق مقال الإمام الغزالي مع هذه الأقاويـــل وكأن هذين القاتلين والخائنين واليتامى أولئك الأربعة كـــانوا إذا ظهروا لذات الرؤى في الطبقة الثانية وبدا لهـــم ســـيئات ما عملوا وحاق بهـــم مـــا كـــانوا يســـتهزئون وسيصـــلون إلى حساب الدرجة الثالثة درجة المعارف والعلوم التي أجلّها ورأسها معرفة الله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر.

وهذه روح العلاَّمة والقس الإنجليزي في هذا الكتاب المذكور ما نصّه بالحرف الواحد:

أعجب ما رأيت من وساطة الآنسة نيشول إيجادها زهورًا وفواكه داخل غرفة محكمة الغلق ففي أول مرة بدا على يدها هذا الحادث كانت في منزلي بصحبة بعض من أصـــدقائي؛ فبعد أن تناولنا الشاي؛ لأننا كنا في فصل الشتاء دخلنا حجرة صغيرة مغلقة بإحكام، وما هي إلا لحظة من الزمـــان حتـــى لاح على المائدة التي جلسنا حولها كمية وافرة من الزهـــور منها شقائق النعمان والخزامي والأقحوان الأصفر وخلافهـــا من الزهور الربيعية، وكل أوراقها غضـــة ناضـــرة مكللـــة بالندى الرطب فأمسكتها كلها وحفظتها باعتناء بعد أن علَّقت عليها شهادة ممضاة من الحضور.

وحوادث كهذه تكررت أمامي مئات من المـــرات، وفـــي محلات شتى وظروف مختلفة؛ فتارة جاءتنا الزهور بكميات وافرة، وطورا مصحوبة ببعض ثمـــار يطلبهـــا الحضـــور، في إحدى الجلسات طلب صديق لي إلى الروح إحضار دوار الشمس فما مضت هنيئة حتى رأينا أنه انحطت على المائـــدة

هذه الزهرة وعلوها ستة أقدام وجرثومتها مكسوة بكومة من التراب، وفي جلسة أخرى حضر المسيو أولف ترولوب والكولونيل هارفي وقد قصد هؤلاء الأشراف قبل إقامة الجلسة أن ينبشوا الغرفة جيدًا في كل أنحائها وأوعز إلى مدام ترولوب بأن تفحص جيدًا كل قطعة من ثياب الآنسة نيشول، ثم قعدنا حول المائدة والمسيو ترولوب قابض على يد الوسيطة، وبعد مضي عشر دقائق استنشقنا جميعًا أريج زهور فأوقدنا حالاً الشمعة فوجدنا أذرع المسيو ترولوب والآنسة نيشول مكسوة بزهر النسرين.

وأغرب الحوادث التي تحدثت بها مؤخرًا المجلات الروحانية منقولات الزهور على يد الوسيطة حذروت ومنقولا الآثار القديمة النباتات، حتى الأسماك وبعض الطيور الحيَّة على يد الوسيط الشهير بابلي، وقد شهد هذه الغرائب كثير من مشهوري العلماء في أستراليا وإيطاليا وألمانيا وخلافها من الممالك الأوربية التي تجوَّل فيها الوسيطان المذكوران.

روى المعلم الفيلسوف ألان كاردك في كتاب الوسطاء حادثًا نقليًا شاهده عيانًا، والأسئلة التي طرحها على الروح

الذي أتم الحادث، والملاحظات الأصلية التـــي علّقهـــا روح علوي على أجوبته كما يأتي:

س: أرجو أن تفيدنا لِمَ لا نقوى على إحضــــار المنقـــول إلا عندما يذهب الوسيط في السبات المغناطيسي؟!

ج: السبب في ذلك طبيعة الوسيط ومزاجه فمــا أســتطيع عمله مع هذا وهو نائم أستطيع إنشاءه مع آخر وهو يقظان.

س: لِمَ تتأخر طويلاً في إحضار المنقولات وتهيج بشــدة رغبة الوسيط في ذلك؟

ج: إطالة الوقت ضرورية لي لمزج السوائل، أمّا تهييجي لرغبة الوسيط فمن باب التسلية والمزاج.

ملاحظة الروح العلوي: لم يصب فـــي جوابـــه ولا أدرك غاية تهييجه لرغبة الوســيط فظنهــا نوعًــا مــن التســلية مع أن مفعولها إثارة رشح السائل الحيوي بزيادة؛ وهذا ناتج عن الصعوبة التي يلقاها الروح في هــذا الحــادث عنــدما لا تكون وساطة الوسيط بديهية.

س: هل للحضور تأثير في إنفاذ عملك؟

ج: إن إنكار الحضور ومقاومتهم تربكنا في العمل جداً؛ فلهذا نؤثر بسط ما لدينا أمام ناس مؤمنين خبراء بأصول الروحانية.

س: ومن أين أحضرت الزهور والحلوى؟

ج: قطفت الزهور من البساتين.

س: ومن أين أخذت الحلوى أما دري البائع بنقصانها؟

ج: إني آخذ الحلوى من حيث أشاء ولا يتضرر البائع بذلك؛ لأني أضع له بدلها.

س: والخواتم التي أحضرتها أليست بذات قيمة فكيف لا يتضرر صاحبها بخسارتها؟

ج: أخذتها من محل لا يعرفه أحد بنوع ألا يحصل لأحد ضرر من ذلك.

ملاحظة الروح العلوي: ليس الجواب بمستوفي الشروط، والروح يحاول فيه إقناعكم باستقامته وعدم تضرر أحد بسرقته والحال أن الشيء لا يعوض إلا بمثله وذي قيمة واحدة فلو أمكن للروح إبدال الشيء بنظيره ما أحتاج إلى أخذ الأول بل استعمل الشيء الثاني مكانه.

س: هل تقوى على إحضار شيء من كوكب آخر؟

ج: كلا هذا مستحيل.

ملاحظة الروح العلوي: أجاب بالصواب لاختلاف السوائل المحيطة بكل من الكوكبين.

س: هل تستطيع إحضار زهور من خط الاستواء؟

ج: أستطيع نقل الشيء من أي بقعة من الأرض كانت.

س: هل تستطيع رد الأشياء التي أحضرتها وإرجاعها مكانها؟

ج: كما استطعت إحضارها هكذا أستطيع إرجاعها.

س: هل تشعر بتعب أثناء العمل؟

ج: لا يكلفني العمل تعبًا طالما أنا مأذون فيه إنما نلقى العناء الشديد في أعمال لا يؤذن لنا فيها.

ملاحظة الروح العلوي: لا يشاء أن يقر بما ينويه من التعب الجسيم من عمل كهذا مادي على حد القول.

س: ما الصعوبات التي تلقاها؟

ج: أخصها سوء السوائل وعدم ملائمتها لعملنا.

س: كيف تحضر المنقول؟ هل تمسكه بيدك؟

ج: كلا بل أخفيه في...

ملاحظة الروح العلوي: بل هذا غلط؛ لأن الروح لا يخفي المنقول في شخصيته بل يمزج شيئًا من سائل جسمه الروحاني الشديد التمدد والانبساط بجزء من السائل الحيوي المنبعث من الوسيط، المزيج يستر المنقول ويحمله.

س: هل يعسر عليك إحضار شيء ثقيل الوزن؟

ج: لا فرق لوزن المنقول عندنا وإنما نؤثر جلب الزهور لطيبها ولطافتها..

ملاحظة الروح العلوي: هذا صحيح فإنه يستطيع إحضار ما وزنه مائة ومائتا كيلو دون أن يرتبك بهذا النقل. فقط بما أن كمية السائل الممزوج يجب أن تكون مناسبة لجسم المنقول، وبعبارة أخرى بما أن القوة هي بموازنة المدافعة ينتج أن الروح لا يحضر زهورًا أو أشياء خفيفة إلا لعدم وجوده في الوسيط أو في نفسه المائع الضروري لنقل ما هو أثقل منها.

س: هل يتوقع أحيانًا اختفاء أشياء الأرواح؟

ج: نعم قد يتوقع ذلك ويمكن استرجاع الشيء بالتوسل إلى الروح في رد ما أخذه.

ملاحظة الروح العلوي: هذا صحيح وقلّما يردُّ الروح ما أخذه ولكن بما أن فعلاً كهذا يستدعي ظروف النقيض ذاتها فينتج أن وقوعه نادر جدًا، وضياع الشيء يتأتى عن طيشكم لا عن فعل الأرواح.

س: أليس من المنقولات ما يصوغها الروح من نفسه بما يأتيه من التغيرات من السيال العام؟

ج: أنا لا أستطيع ذلك ولكن روح أرفع مني لا يعجز عنه.

س: كيف أدخلت هذه الأشياء الغرفة وهي محكمة الغلق؟

ج: أدخلتها معي وأنا محتضن لها بجوهري ولا أستطيع أن أشرح أكثر من ذلك.

# طرق تحضير الأرواح

## الطريقة الأولى

أجلس أنت وأصحابك وأهل منزلك حول مائدة ذات ثلاثة أرجل، وضعوا أيديكم عليها غير متكئين بقوة وقد لامست يد كل واحد منكم يد الآخر واتصلت بها ثم يدوم ذلك ولا يزيد على ربع ساعة، فإذا لم تتحرك فليعد إلى العمل في اليوم الثاني وهكذا كما سيأتي في الفصل الآتي ومتى تحركت فلتسألوا الروح الحاضر أن يرسل لكم مَنْ تريدون من أصدقائكم أو أساتذتكم ومتى حضر فهنا طرق تتفوق عليها معه؛ لأنه إمَّا أن يقال له إن الجواب نعم بضربة ولا بضربتين وهكذا وإمَّا أن يقال يكون الجواب هكذا الألف ضربة والباء ضربتان والتاء ثلاثة وهكذا، وإما أن تنطق حروف الهجاء ا ب ت إلخ والحرف الذي تضرب المائدة عنده يكتب ثم الحروف تجمع فتكون ذات معنى وهناك يحصل كثير من التهويش والتخليط عند المبتدئين كما في الفصل الآتي.

# الطريقة الثانية

اجلس أنت وأصحابك أو أهل منزلك وقد وضعتم فنجانًا فوق المائدة مثلاً وقد كتبتم حروف الهجاء واضحة جلية حسنة الخط في ورقة مطوية وجعلتم هذه الورقة محيطة بهذه المائدة، ويكون الفنجان في وسط المائدة مقلوبًا وقد وضعتم أصابعكم على قاعدته ويدوم ذلك ربع ساعة كما تقدم فإن لم يتحرك فليعد العمل الليلة الثانية وهكذا أسبوعًا أو شهرًا إلى ستة شهور كما سيأتي في الفصل التالي ولتكن أنت رئيس القوم ولتفكروا جميعًا في روح صالحة حاضرة في المكان أو اسمها فيتحرك الفنجان والأصابع موضوعة عليه تريد إحضارها ومتى حضرت فاطلبوا منها أن تعرف بطريق الملامسة بلا ضغط ويتجه إلى الحروف حرفًا حرفًا فتكتب تلك الحروف وتقرأ وتكون مفهومة معقولة وقد يحصل تهويش وخلط عند المبتدئين لتدخل أرواح سفلية وإذن تكف حالاً عن العمل ثم يعاود مرة أخرى ولا بد من الصبر والثبات.

## الطريقة الثالثة

إن الأرواح نفسها لمَّا رأت أن في تحريك المائدة واستخراج الحروف بطريقها صعوبة وضياعًا للزمن أشارت بما يأتي:

وهي أن تأخذ قطعة صغيرة من الخشب مثلثة الزوايا تجعل لها قوائم صغيرة منتهية بدواليب صغيرة وتربط بإحداها قلمًا من الرصاص وتضعها على صحيفة من الورق، فلمَّا فعلوا ذلك ووضع الوسيط يده على هذه المنضدة الصغيرة أخذ القلم يتحرك فخط أحرفًا ثم جملاً وبعد ذلك أخذت المائدة تكتب بسرعة زائدة وتحرر رسائل مطولة.

## الطريقة الرابعة

أن يضع الوسيط يده على الورقة وهو ممسك القلم فيستولي عليها الروح ويحركها بذاته ويُسمَّى هذا كتابة آلية؛ لأن الكاتب إذ ذاك لا يدري ما تخطه يده ولقد جاءتهم كتابات ورسائل بلغات مختلفة وعجائب من التنوير وبدائع من النقش ومن العلوم المختلفة.

# الطريقة الخامسة

إن توضع الورقة في علبة مختومة ويضع الوسيط يده خارج العلبة، ولمَّا فعلوا ذلك خرجت مشحونة بالكتابة والتصاوير الجميلة.

# الطريقة السادسة

أن تظهر الأشباح والأنوار وصور أيدٍ بشرية فورية ووجوه مستنيرة لامعة ويدَّعي القوم أنهم لمسوا الأشباح أخيرًا بأيديهم ولا جرم أن هذا لا يكون إلا بطريقة التنويم المغناطيسي.

قال شير محمد "أأجريت بنفسك هذه الطرق ألست أم هذا مجرد نقل قلت" "بل مجرد نقل" قال "أراك في هذا أشبه بمَنْ يصف للناس علم الكيمياء القديم التي يزعم القوم أنها تكون الذهب فتضر المسلمين بلا فائدة" فقلت "إن الإنسان قد يصف المزارع والأشجار والأنهار والأرض وهو لم يصنع شيئًا من ذلك" فقال "وهل شاهدت شيئًا من هذا" قلت "نعم شاهدت فقد قيَّض الله لي مَنْ عمل الطريقة الأولى والثانية وأنا جالس بالقرب منهم وهم قوم صالحون" وهذا كان عندي من العجب

لأنه كان أثناء تأليف الكتاب فإنهم طلبوا أناسًا منهم روح الأستاذ الغزالي فتحرك الفنجان إلى الحروف بهذه العبارة (مسكين شاب عرف الله ولم يهم شوقًا إلى جماله) ثم سألته مسائل أخرى لا يعلمها الحضور فأتت الأجوبة مطابقة فعجبت أشد العجب" فقال شير محمد" لعل أعصابهم تأثرت بما في ذهنك أو بما عندهم من الصلاح فجاءت العبارة على مقتضاه" فقلت "يا شير محمد هذا هو الذي أريد من الناس أن يبحثوه ولست أقطع في العلم بل هذا يعوزه جماعات وقوم عندهم استعداد وما على الرسول إلا البلاغ".

# أمثلة على ما تقدم

"المثال الأول" وهاك حادثة مدهشة وذلك في سنة ١٨٧٣ ذكرت جرائد أوربا وأمريكا حادثًا مدهشًا، وهو أن المؤلف الإنجليزي ديكنز Dicnens فاجأته المنية في مدينة لندن ١٨٧٠ قبل تتمة روايته الأخيرة المدعوة The Yoystri of Eduid Borood; أي أسرار دوين برود فأتمها بعد موته على يد الوسيط الأمريكي جيمس في مدينة بوستون وذلك أن جيمس كان غلامًا صانعًا قليل العلم يقضي أيامه في العمل وإتقان حرفته فحضر في إحدى ليالي شهر ديسمبر سنة ١٨٧٢ جلسة روحانية تجلى فيها روح ديكنز وطلب أن يكون جيمس وسيطًا يتم به روايته فقبل جيمس وصار يجلس في كل ليلة في نحو الساعة السابعة وتتحرك يده وهي تكتب في الأوراق أقوالاً لا يعلمها ودام على ذلك سبعة أشهر أكمل فيها الرواية بألف ومئتي صفحة، ولقد شهد رجال الصحافة عمومًا أنه يستحيل على القارئ أن يميِّز ما كتبه ديكنز قبل موته وبين ما كتبه الوسيط جيمس بعد موته أقل اختلاف لا في الإنشاء ولا في الخط ولا في نسق الرواية حتى أن الأغلاط الإملائية التي كان المؤلف

في حياته يعتادها بقيت كما هـــي، ولقـــد جـــاءت مقـــالات في الفلسفة والعلوم والفنون والتاريخ واللغات الأجنبية كتبتها الأرواح على أيدي فتيان حديثي السن أو فتيـــات ســـاذجات لا يحسن القراءة.

"المثال الثاني" قال: في المـــذهب الروحـــاني أن الأرواح قد أشارت إلى واسطة أسهل من المـــادة لمخـــابرتهم وهـــي أن يمسك الوسيط بيده قلمًا ويضعها على ورقة فيحس بعـــد ذلك بيده قد تحركت من نفسها وأخذت ترقم نقطًا وخطوطًـــا ثم أحرفًا تتألف منها المقالة الروحانية، وهاك كيفية ما ملـــك الدكتور سرياكس الألمـــاني الوســـاطة الخطيـــة أن عـــزم على استجلاء الحوادث الروحانية في بيته وما بين آلة دفعها للاحتيال، فبعد أن أقام تسع عشرة جلسة بدون نتيجة تـــذكر قال ما ترجمته "في هذه الجلسة الأخيـــرة وهـــي العشـــرون شعرت فجأة وبالتوالي بإحساس غير مألوف مـــن الحـــرارة والبرودة ثم بريح باردة مرّت على وجهي ويدي؛ فـــاعترى ذراعي اليسرى نوع من الخدر لا مناسبة بينه وبين التعـــب الذي كان يعتريني في الجلسة فكانت يدي مخلعة على نـــوع

القول لا تقوى إرادتي على تحريكها بسرعة وبعد لحظة شعرت بقوة أجنبية تحركها بسرعة لم أكن أقوى على تثبيتها.

ثم أحضرت لي امرأتي ورقًا وقلم رصاصٍ ووضعتهما على المائدة؛ فوثبت يدي اليسرى على القلم وأمسكته وبدأت تخط في الفضاء إشارات لا معنى لها وبسرعة عنيفة أجبرت مجاوري على التخلف للوراء.

وبعد ذلك انقضت يدي على الورق وضربت بعنف حتى انكسر القلم ثم انحطت على المائدة وهمدت؛ فتأكدت أنه ليس لإرادتي دخل لا في الحركات التي أحدثتها يدي ولا في حالة السكينة التي صارت إليها فيما بعد، وبعد أن بُرِي القلم من جديد ووُضِعَ أمامي أمسكته يدي وأخذت تتلف أوراقًا جمة ملأت إياها شطبًا وتقاطيع إلى أن هدأت بعد هنيهة ورأيناها تكتب تمرينات خطية يبدأ بها صبيان المدارس أي خطوطًا بسيطة في الأول ثم أحرفًا هجائية وكل ذلك بسرعة عجيبة، وبعدها هدأ اضطراب ذراعي، وشعرت بريح باردة مرَّت على يدي؛ فعادت إلى أصلها وتبدد منها كل ضرر وتعب.

فسررت جدًا بهذه؛ الجلسة لتأكدي فيها ظهور قوة لا تعلق لها بإرادتي ولا في وسعي مقاومتها.

وفي الليلة الثانية قمنا من جديد إلى العمل وما مضت خمس دقائق حتى شعرت بالريح الباردة ذاتها التي تمت في الجلسة السابقة فكانت يدي اليسرى تهتز بعنف متزايد وتطرق أحيانًا طرف المائدة طرقات شديدة مترادفة حتى ظننت أنها قد سلخت إلا أني لم أرَ فيما بعد الجلسة أدنى خدش ولا اعتراني فيها أقل وجع.

ثم تمرنت وساطتي في الجلسات التالية وتكاملت بسرعة حتى صارت يدي اليسرى تكتب مقالات شتى للأرواح وفي إحدى الليالي صورت سلة من الزهور في منتهى الإتقان ولا حاجة للقول إني لا أستطيع أن أستعمل يساري حتى في الأكل فكيف في الكتابة.

وأمَّا التصوير فليس لي إلمام بأصوله ولو بيدي اليمنى وقد تأكدت تأكيدًا لا ريب فيه أن القوة التي كانت تستعين بيساري للكتابة والتصوير كانت خارجة عني ولا تعلق لها بإرادتي، وكنت في حال الكتابة على أتم الانتباه لا أشعر

من نفسي خدر يدي وتسلط غريب عليها بمعزل عن اختياري.

الدليل على ذلك أني كنت في حالة الكتابة أخاطب رفقائي وأطارحهم الحديث دون أن تتوقف يدي عن الكتابة ولا أدري ما تخط.

وقصد أحد الحضور في جلسة أن يوقف يدي فوضع عليها يديه وارتفع جسمه حتى وقع كل ثقله عليها شيء وأنا لا أحس بالثقل الواقع عليها.

قال في الكتاب المذكور أحببنا الملاحظات التي نشرها الدكتور سرياكس؛ لأنها تحتوي على الأعراض التي تعتري كل وسيط كاتب في أول وساطته فضلاً عما لصاحبها من الشهرة في العلم والكفاءة واهتدائه إلى الروحانية باختباره حوادثها في نفسه.

"المثال الثالث": قال في الكتاب المذكور قال العلامة وليام كروكس في الوساطة الخطية:

كثيرًا ما شاهدت الآنسة فوكس (وهي الوسيطة) تكتب مقالة روحانية لأحد الحضور في حين أن مقالة أخرى وفي موضوع آخر كان يتلقنها آخر بواسطة طرقات المائدة

الواضعة الوسيطة يدها عليها، وفي الوقت نفسه كانت الوسيطة تكلم إنسانًا ثالثًا بكل سهولة وانتباه في موضوع مخالف للموضوعين الآخرين".

قال "ولا جرم أن الوساطة الخطية أكمل وأسهل طريقة لمناجاة الأرواح ولنيلها يبذل المبتدئون جهدهم خصوصًا لأنهم يتمكنون بها من تمييز الأرواح، واستجلاء بواطن أفكارهم، وتقدير درجة ارتقائهم.

# أرواح تكتب بلا أقلام

"المثال الرابع" قال البارون جيلد نستويه في كتابه عن حقيقة الأرواح في أول شهر إبريل سنة ١٨٥٦ "خطر لي أن أجرب كتابة الأرواح من غير يد الوسيط لمَّا قرأت في كتاب موسى عن كتابه الوصايا العشر وفي سفر دانيال عن الكلمات السرية التي خطتها يد غير منظورة في وليمة بلتشاصر وما قرأت عن أسرار استراقور الأمريكي في هذا الموضوع فوضعت ورقًا أبيض وقلم رصاص في علبة أقفلتها ووضعت المفتاح معي ولا علم لأحد بما فعلت وفي اليوم الثالث عشر من شهر إبريل سنة ١٥٨٦ رأيت حروفًا سرية مكتوبة فدهشت وعجبت أشد العجب وكررت العمل في ذلك اليوم عشر مرات فكلل مسعاي بالنجاح وفي اليوم الثاني كررته عشرين مرة والعلبة مفتوحة أمامي وأرى الحروف والكلمات تسطر أمامي بلا قلم فصرت بعد ذلك أضع الورق أمامي على المائدة فتسطر المقالات عليه بيد غير منظورة".

بهذا العمل نفسه حظي الكوت أورش برسالة من أمه المتوفاة بالخط والإمضاء نفسه الذي كان لها في حياتها على يد البارون المتقدم.

وقد جرَّب مثل هذا العلامة والاس وكذا العلامة أوكسون من جمعية العلماء في أوكسفورد والعلامة رولنر الألماني والدكتور جيبية الفرنسي والمعلم أويت كويس الأمريكي في مؤلفاتهم بعد الاحتياط الشديد لرفع الريبة ونفي الشبهة ولإثبات اليقين؟

"المثال الخامس" روى المشرع الفقيه سارجان كوكس ما تعريبه:

"كثيرًا ما رأيت غلامًا صوفيًا وهو وسيط عارٍ عن كل علم وتهذيب يجادل عن استيلاء الروح عليه قومًا من الفلاسفة في مسائل المنطق ومعرفة الغيب والإرادة القدرة وغالبًا كان يفحمهم بأجوبته السديدة وأنا نفسي ألقيت عليه يومًا بعضًا من معضلات علم النفس فحلَّها لي ببراهين قاطعة وألفاظ في منتهى الرقة والفصاحة مع أنه في حالته الطبيعية لا يدري ما الفلسفة ولا يجد ألفاظًا يعبر بها عن أفكاره الصغيرة..

"المثال السادس" روى المدعو لاروا أصبحت فيما بعد وسيطة متكلمة وصارت تنطق بلغات أجنبية لا تعرف هي منها شيئًا، وكثيرًا ما خاطب أصحاب الحاكم موتاهم على يدها وبلغاتهم الخصوصية، واتفق مرة أن نطقت بعشر لغات في مدة ساعة فقط منها الأسبانية والفرنسية واليونانية والبرتغالية واللاتينية والهندية والإنجليزية وغيرها من اللغات التي كان يجهلها الحضور.

**وبهذا يا عزيزي القارئ أختتم هذا الكتاب**

**وإلى اللقاء في الكتاب القادم..**

**حكايتي مع الجان**

**لقاء شيق وقصص مثيرة ولقاء ممتع مع أشهر ملوك الجان..**

**إنه لقاء صحفي مع الإنس والجن والعفاريت.**